وقفية الأمير طلال بن عبد العزيز للفكر القرآني
THE PRINCE TALAL TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

د. نجلاء محمود المصيلحى

الخطاب الإسلامى والتنمية فى المجتمع المصرى

** معرفتي **
www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

الخطاب الإسلامى والتنمية فى المجتمع المصرى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

♦ مطبوعات ♦

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

رئيس التحرير

نبيل عبد الفتاح

مدير التحرير

ضياء رشوان

المستشار الفنى

السيد عزمى

سكرتير التحرير الفنى

حسنى ابراهيم

الاخراج الفنى

مصطفى علوان

الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر عن رأى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

حقوق الطبع محفوظة للناشر ويحظر النشر والاقتباس إلا بالإشارة إلى المصدر الناشر مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .

شارع الجلاء – ت : ٢٥٧٨٦٠٣٧

القاهرة ٢٠٠٩

** معرفتي ** www.booksallnet.com منتديات سور الأزبكية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الخطاب الإسلامى والتنمية فى المجتمع المصرى

د. نجلاء محمود المصيلحى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

المحتويات

تمهيد	:	.....	٧
الفصل الأول	:	**الخطاب الإسلامى والتنمية : إطار مفاهيمى**	١٥
أولا	:	الخطاب الدينى الإسلامى	١٧
ثانيا	:	مفهوم التنمية	٢٤
ثالثا	:	الخطاب الإسلامى والتنمية.....	٣٢
الفصل الثانى	:	**مؤسسات انتاج الخطاب الإسلامى فى مصر**	٤١
أولا	:	الأزهر الشريف	٤٥
ثانيا	:	وزارة الأوقاف	٥٩
ثالثا	:	دار الإفتاء	٦٣
رابعاً	:	مؤسسات إنتاج الخطاب الإسلامى غير الرسمى: القنوات الفضائية نموذجاً .	٦٦
الفصل الثالث	:	**السمات العامة للخطاب الإسلامى ومنتجيه : تحليل سسوسيولوجى**	٨١
أولا	:	السمات العامة للخطاب الإسلامى ومنتجيه: عرض كمى	٨٤
ثانيا	:	خصائص الخطاب ومنتجيه: تحليل سوسيولوجى	٩٩
الفصل الرابع	:	**التنمية الاقتصادية فى الخطاب الإسلامى**	١٠٥
أولا	:	التنمية الاقتصادية فى الخطاب عرض كمى	١٠٩
ثانيا	:	التحليل السوسيولوجى لنتائج التنمية الاقتصادية فى الخطاب	١٢٤
الفصل الخامس	:	**التنمية الاجتماعية فى الخطاب الإسلامى**	١٣٩
أولا	:	التنمية الاجتماعية فى الخطاب عرض كمى	١٤١
ثانيا	:	التحليل السوسيولوجى لنتائج التنمية الاجتماعية فى الخطاب	١٦٤
الفصل السادس	:	**التنمية الثقافية فى الخطاب الإسلامى**	١٨٣
أولا	:	التنمية الثقافية فى الخطاب عرض كمى	١٨٦
ثانيا	:	التحليل السوسيولوجى لنتائج التنمية الثقافية فى الخطاب	١٩٦
الفصل السابع	:	**التنمية السياسية فى الخطاب الإسلامى**	٢٠٩
أولا	:	التنمية السياسية فى الخطاب عرض كمى	٢١٢
ثانيا	:	التحليل السوسيولوجى لنتائج التنمية السياسية فى الخطاب	٢١٧
الخاتمة	:	.....	٢٢٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

** معرفتي **
www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

تمهيد :

تكاد جهود التقويم والمراجعة التى قام بها باحثون ومفكرون من مختلف التوجيهات لأزمة النهضة في العالمين العربى والإسلامى أن تنتهى بعد أكثر من قرنين من المحاولات المتعثرة إلى اتفاق عام مؤداه محورية البعد الثقافى في الأزمة والنهضة على حد سواء.

لقد تنوعت التجارب العربية والإسلامية في قاعدتها المادية وأنظمتها ومؤسساتها ونظرياتها. بيد أنها اتفقت جميعاً في قاسم مشترك هو الإخفاق في التعامل الخلاق مع تلك المقومات والموارد على نحو يحقق النمو الذاتى التراكمى والإبداعى. وقد أدى ذلك إلى خلاصة مؤداها أن مشكلة النهضة والتقدم والتنمية لا تكمن بالضرورة في نقص الموارد المادية أو عجز النظم والصيغ - التى نجحت بالفعل لدى أمم أخرى - وإنما تكمن في ذلك الوسيط الإنسانى ومنظومته الثقافية التى تتفاعل مع كل تلك المقومات والعناصر لتفرز نجاحاً أو فشلاً. وتشتمل المنظومة الثقافية على أبعاد كثيرة منها نظام القيم والأخلاق ونسق الدوافع والأهداف والتوجهات، ومنظومة المعتقدات الدينية والفكرية، وقواعد التعامل بين الأنا والآخر وبين الإنسان وعالمه.

لقد استندت معظم هذه الآراء إلى مقولات عدد من رواد علم الاجتماع، وفى طليعتهم ماكس فيبر *Weber* الذى قرر - بخلاف كارل ماركس *Marx* - أن الدين يمكن أن يكون ذا أثر إيجابى على التنمية والتغير الاجتماعى وانه ليس معوقاً بشكلٍ حتمى كما ذهب ماركس.

ففى دراسته عن البروتستانتية والأخلاق الرأسمالية، قرر فيبر الأثر الإيجابى الذى أحدثه المذهب البروتستانتى الأمر الذى كان مؤذناً بالتحول إلى الرأسمالية.

وإذا كان فيبر قد أثبت ان الديانة البروتستانتية قد ساهمت فى ظهور النظام الرأسمالى، فإنه حاول أن يثبت من دراسته للإسلام أن بناءات المجتمعات الإسلامية لا تتضمن العناصر البنائية الضرورية القادرة على بلورة نظم رأسمالية، لأن نظرة فيبر للإسلام كانت متحيزة وقاصرة، وقد تأثر كثيراً بالأفكار العامة التى كانت سائدة فى اوروبا خلال القرن التاسع عشر، وهى الأفكار التى تميل إلى وصف المجتمعات الشرقية بعدم الاستقرار السياسى والاقتصادى، فضلاً عن الجمود الفكرى والتخلف الثقافى.[1]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفى المقابل، رأى الكثير من المفكرين الإسلاميين أن هذا الفشل مرجعه ابتعاد الأمة عن تعاليم الدين الذى ارتقى بها من قبل وجعلها فى طليعة الأمم.

ورغم التباين الحاد بين وجهتى النظر، إلا أنهما تتفقان فى أمر واحد جوهره إن الحديث عن أزمة حضارية لأمة ما إنما يعنى الحديث عن خلل حقيقى في كل أبعاد نظامها الثقافى القائم.

ومن هذا المنطلق ستدور دراستنا الراهنة حول موقف الخطاب الإسلامى من العمليات التنموية في المجتمع المصرى؛ وذلك على أساس أن الخطاب الإسلامى يعد ضمن منظومة المعتقدات الدينية، وأن الأديان التى تمثل مرجعيات مستقلة تقبل إعادة القراءة وتعدد الرؤى الإصلاحية من جيل لآخر.

وبناءً على ما سبق، فإن الحديث عن مجتمع مسلم مأزوم - يعانى من التخلف - لا يعنى بحالٍ من الأحوال الحديث عن "الإسلام" كدين مأزوم، بل عن رؤية وقراءة مأزومة للإسلام.

وبالنسبة للتنمية، فقد ذاع استعمال مصطلح التنمية منذ نحو قرن وذلك في الدول الغربية واقتصر مفهومه في هذه الدول على الجانب الاقتصادى حيث ظهرت الحاجة إلى تنمية الاقتصاد القومى وزيادة الدخل حتى تتحقق زيادة دخل الفرد وارتفاع مستوى معيشته.

ثم تطور هذا المفهوم بعد ذلك وأصبح له. في أوائل القرن العشرين الميلادى مفهومٌ أكثر دقة وهو زيادة دخل الفرد في المتوسط.

ولم يقف مفهوم التنمية عند هذا الحد، فقد طرأ عليه تطور جديد جعله أكثر شمولاً، ومن ثم أصبح هذا المفهوم يعنى التغير الشامل الذى يطرأ على المجتمع كله بما في ذلك الفرد نفسة لأنه جزء من المجتمع.

وبعد الحرب العالمية الثانية اخذ مفهوم التنمية وضعاً جديداً امتزج فيه العلم بالاقتصاد فالتنمية الحقيقية لا سبيل إليها بغير الدراسة والمعرفة الإنسانية وفي هذا الإطار احتلت قضية التنمية مكاناً بارزاً في الفكر الاجتماعى المعاصر، وقد حظيت باهتمام كبير من المفكرين الاجتماعيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فاقبلوا على دراستها محاولين تحديد أبعادها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والسياسية ومن هنا أصبحت الهدف الرئيسى المعلن لرجال السياسة والاقتصاد والاجتماع في مختلف دول العالم الثالث. وعلى الرغم من كثرة المؤتمرات الدولية والقومية والمحلية، وتعدد الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع، فإن مفهوم التنمية مازال من أكثر المفاهيم غموضاً ومثاراً للجدل، فليس هناك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعريف عام متفق عليه بين علماء الاجتماع لهذا المفهوم ولما يرتبط به من مفاهيم أخرى مثل التغيير والتقدم.... الخ. ويترتب على ذلك الاختلاف في تعريف المفهوم اختلاف في البرامج التي توضع لتحقيق التنمية، واختلاف في تصور العقبات والصعوبات التي تقف في طريق تحقيقها.

ولعل تلك الأسباب كانت وراء ظهور مفهوم التنمية الشاملة بل واعتماده من قبل المنظمات الدولية المتخصصة في التنمية.

لقد انقضت أربعة عقود من التنمية، ولا زالت الدول/المجتمعات التي أصطلح على تسميتها بالنامية – وفيها يعيش معظم المسلمين في العالم – لم تكد تحقق تقدماً ملحوظاً في معظم المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وذلك على اعتبار أن التنمية الحقيقية هي التنمية البشرية التي تعنى توسيع الخيارات المتاحة أمام الناس، وأهم هذه الخيارات هي تحقيق حياة طويلة خالية من العلل – واكتساب المعرفة، والتمتع بمعيشة كريمة، هذا بالإضافة إلى خيارات أخرى من بينها الحرية السياسية، وضمان حقوق الإنسان، واحترام الإنسان لذاته.[٢]

ومن هنا يتضح لنا مدى الصلة الوثيقة بين حق الشعوب في التنمية وبين مختلف حقوق الإنسان، فقد نص "إعلان الحق في التنمية" الصادر سنة ١٩٨٦م عن الجمعية العامة للأمم المتحدة على أن (جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية متلاحمة ومترابطة، ويجب إعطاء الاهتمام على قدم المساواة لإعمال وتقرير وحماية الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وأشار أيضاً إلى ضرورة التخلص من معوقات التنمية الناجمة عن عدم مراعاة حقوق الإنسان المدنية والسياسية فضلاً عن الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وأكد الإعلان كذلك على مسئولية كل البشر عن تحقيق التنمية على المستوى الفردى والجماعى.[٣]

وسنركز في دراستنا الراهنة على مسئولية ودور الدين بشكل عام، والدين الإسلامى بشكل خاص، في تحقيق التنمية.

ويُنظر إلى الدين في هذه الدراسة كظاهرة اجتماعية موجهة نحو ما يسمى بالمقدس (*Sacred*) أو ما هو فوق طبيعى (*Supernatural*) وينعكس ذلك في نسق (*System*) من الاعتقادات والممارسات.[٤]

ولا يخفى على بال معظم الدارسين الاجتماعيين في العلوم الاجتماعية أن الدين يدخل في عناصر التاريخ منذ القدم.[٥] بغض النظر عن ماهية هذا الدين فهذه الحقيقة يؤيدها تاريخ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحضارات، والحضارة العربية على وجه الخصوص. فالحضارة لا تنبعث - في معظم الحالات - إلا مستندةً إلى عقيدة دينية. فقد كان الدين ولا يزال من أكثر العوامل تأثيراً في حياة الأفراد والمجتمعات. ولم ير تاريخ الإنسانية انقلاباً أعظم ولا إصلاحاً ولا حضارة أنقى من الانقلابات والإصلاحات والحضارات التي جاء بها الأنبياء.[٦]

ويكتسب الدين أهمية خاصة في مجتمعنا الإسلامي لأنه المصدر الرئيسي للقيم والمثل العليا وقواعد السلوك الخلقي ومبادئه التي تدفع الحضارة وتحركها.[٧]

وعليه تتجلى أهمية الدور الكبير الذي يلعبه الدين في حياة المواطن المصري منذ فجر التاريخ، حيث شكل أحد الروافد الأساسية التي يبنى عليها الوجدان المصري. فالإنسان المصري يحتوي كيانه حساً دينياً يقف وراء نظرته إلى الحياة والأشياء والوجدان الديني الذي يدركه من يقترب من روح مصر في الديانة المصرية وفي المجرد الإسلامي.[٨]

فالمفهوم الإسلامي للتنمية ينطلق من معنى استخلاف الله للإنسان في الأرض ومسئوليته عن عمارتها.

يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا"[٩] والاستعمار من الله هو طلب العمارة وهذا الطلب للوجوب فلا تدل قرينة على صرفه عن غيره، فالتعمير والتنمية واجبان على المسلمين كافة كل حسب طاقته وما يسر الله له من الأعمال فمن قصر أو أهمل فهو آثم لأنه خالف ما أوجب الله عليه.[١٠]

ويكاد يتفق الباحثون على الفعالية الاجتماعية للدين في المجتمع المصري، وما أكتسبه القائمون على أمور الدين والعارفين به من وضع خاص داخل المجتمع المصري على مر التاريخ، بدءاً من كهنة المعابد في العصر الفرعوني، ووصولاً إلى الدعاة والعلماء وأئمة الدين في العصر الإسلامي؛ الأمر الذي جعلهم على مر التاريخ قادة رأى مؤثرين في المجموع العام كثيراً ما يعتد برسائلهم الاتصاليه المتمثلة في خطاباتهم.

وفي ضوء ما تقدم يتلخص موضوع الدراسة في محاولة إلقاء الضوء على الخطاب الإسلامي في مصر وعلاقته بالتنمية التي تمثل، بأبعادها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، التحدي الأول أمام الدولة. والتي احتلت مكاناً بارزاً في الفكر الاجتماعي المعاصر، وحظيت باهتمام كثير من المفكرين الاجتماعيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فاقبلوا على دراستها محاولين تحديد أبعادها وتحليل عناصرها.[١١]

وقد تصاعد الاهتمام بدراسة العلاقة بين الدين والتنمية على اعتبار أن هناك افتراض أن المعارف والتوجيهات الدينية التي تبث عبر المنابر الدينية المختلفة، سواء أكانت مكتوبة أو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مسموعة أو مرئية، عبر الاتصال الشخصى أو الاتصال الجماهيرى، تواكب احتياجات الناس؛ وبالتالى تؤثر في الجمهور المستهدف. كما يُفترض أنها تؤثر على النحو الذى يستهدفه المرسل الأصلى ممثلاً في منتجى الخطاب الدينى الإسلامى الرسمى (الأزهر - وزارة الأوقاف - دار الإفتاء)، وغير الرسمى (كالمساجد غير التابعة لوزارة الأوقاف، والبرامج الدينية فى الفضائيات).

ومع بروز تحديات العولمة، وبفعل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تصاعدت موجات التشكيك فى تحقق هذا الافتراض على أرض الواقع، الأمر الذى أثار إشكالية حول الخطاب الدينى فى مصر، وما إذا كان مواكباً للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المعاصرة، أم إنه يتجاهلها. وبعبارة أخرى، ما إذا كان حافزاً للتنمية أم معوقاً لها. كما أثار إشكالية أخرى حول مدى الاتساق أو الاختلاف بين الخطاب الذى تطرحه المؤسسة الدينية الرسمية، وبين الخطاب المطروح عبر خطب الجمعة فى المساجد الرسمية وغير الرسمية، وكذلك المطروح عبر الفضائيات.

ويتأتى الاهتمام بالخطاب الإسلامى الرسمى (الأزهر - وزارة الأوقاف - دار الإفتاء) انطلاقاً مما يلى:

١ - أنه يمثل القوام الرئيسى لإنتاج الخطاب الموجه لعموم المسلمين فى مصر.

٢ - أنه مسئول عن الإعداد العلمى والثقافى لجمهور الدعاة فى البلاد.

٣ - يفترض فى هذا الخطاب أن يكون الأكثر تعبيراً عن توجهات التنمية بوصفه ضمن مؤسسات الدولة.

أما الاهتمام بالخطاب الإسلامى غير الرسمى (المساجد غير التابعة لوزارة الأوقاف، والبرامج الدينية فى الفضائيات) فيأتى انطلاقاً مما يلى:

١ - أنه فى بعض القضايا يفرض خطاباً بديلاً لذلك الذى تطرحه المؤسسات الرسمية.

٢ - أنه يحظى باهتمام قطاعات واسعة من الجمهور العام.

وتنطلق الدراسة لتحقيق **هدف عام رئيسى** يتمثل فى الكشف عن العلاقة ما بين الخطاب الإسلامى في جانبه الرسمى (الأزهر - وزارة الأوقاف - دار الإفتاء)، وغير الرسمى (كالمساجد غير التابعة لوزارة الأوقاف، والبرامج الدينية فى الفضائيات)، والتنمية فى مصر وما إذا كانت قضايا التنمية تحظى باهتمام هذا الخطاب الإسلامى أم لا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما تسعى للتعرف على طبيعة اهتمام الخطاب الإسلامى، بنوعيه، بالتنمية؛ بمعنى ما إذا كان حافزاً للتنمية أم معوقاً لها. وعلى مستوى أخر مدى اهتمامه بقضايا تنموية معينة وكيفية معالجته للقضايا التنموية التى يهتم بها، وترك قضايا تنموية أخرى،ومحاولة التعرف على أسباب تجاهلها.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة التى تتناول الخطاب الإسلامى اللجوء إلى تحليل المضمون الكمى والكيفى للتعرف على ملامح هذا الخطاب ومدى اهتمامه بقضايا التنمية فى المجتمع المصرى، هذا فضلاً عن مدى تجاوبه مع الأحداث والقضايا الملحة التى شهدها المجتمع فى فترة التحليل.

ومن ثم، استخدمت أداة لتحليل مضمون خطب الجمعة في عام ٢٠٠٤ بما يناهز ١٣٦ خطبة فى كل من الجامع الأزهر، وبعض مساجد القاهرة الكبرى، بالإضافة إلى مساجد بالوجهين القبلى والبحرى. وقد تنوعت بين مساجد تابعة لوزارة الأوقاف وأخرى غير تابعة لها(كخطاب إسلامى شفاهى).

وكذلك لتحليل مضمون مجلة الأزهر فى عامى ٢٠٠١، و٢٠٠٤ لمعرفة مدى الاهتمام بالقضايا التنموية وايضا كيفية الاهتمام بها.

كما قامت الباحثة بتحليل مضمون ٥١ حلقة من البرامج الدينية التى تم بثها على أربع من القنوات الفضائية، ناهزت زمن بث قدره خمس وستين ساعة. وقد تم ذلك خلال دورة البث الثانية التى بدأت من مطلع شهر مارس٢٠٠٥م، وانتهت فى آخر شهر مايو من العام ذاته. وقد انحصرت هذه البرامج فى:

- "**الشريعة والحياة**" تقديم خديجة بن قنة، ويتم إذاعته على قناة الجزيرة الفضائية الخاصة.
- "**صناع الحياة**":فكرة وتقديم الأستاذ عمرو خالد، ويتم إذاعته على قناة اقرأ الفضائية الخاصة
- "**عم يتساءلون**": تقديم الأستاذ أحمد عبدون، ويتم إذاعته على قناة (دريم ٢) الفضائية الخاصة.
- "**هذا ديننا**": تقديم محمد حامد ويستضيف بشكلٍ دائم الدكتور عمر عبد الكافى ويتم بثه على قناة الشارقة الفضائية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المـراجـــــع

(١) سامية الخشاب، **علم الاجتماع الإسلامى**، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٨٥، ، ص ص ٢٩-٣٠. وكذلك:

Max Weber; The Sociology of Religion, **Translation: Ephraim Fischoff, London, Methuen& Co Ltd,1966, pp268-269.**

(٢) أتيج كول، لوجولدستون، برنارد هوستر وآخرون، **تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠**، برنامج الأمم المتحدة الانمائى- مطبعة جامعة اكسفورد، نيويورك، ص ٢١.

(٣) نبيل السمالوطى ، **الإسلام وقضايا التنمية الشاملة: دراسة للأبعاد الإيمانيةللتنمية**، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف- جمهورية مصر العربية،، العدد (٩٦)، إبريل ٢٠٠٣م، ص ٥.

(4) Encyclopedia Britanica., Inc. (Religion) 2002.

(٥) أحمد الخشاب، **الاجتماع الدينى**، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١، ص٢٠٠.

(٦) حسن البنا، **الله في العقيدة الإسلامية**، القاهرة دار الشهاب، ١٩٧٦، ص ٢٤.

(٧) مالك بن بنى، **وجهة العالم الإسلامى**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ١٩٨١، ص ٢٨.

(٨) نعمات أحمد فؤاد، **شخصية مصر**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩، ص٩٨.

(٩) القرآن الكريم، سورة هود، ٦١.

(١٠) نبيل السمالوطى، الإسلام وقضايا التنمية الشاملة، دراسة للأبعاد الإنمانية للتنمية، مصر، وزارة الأوقاف، للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، **قضايا إسلامية**، العدد (٩٦)، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٥١، ص٦.

(١١) جمال البنا، **استراتيجية الدعوة الإسلامية في القرن ٢١ كما يقدمها الأحياء الإسلامى**، دار الفكر الإسلامى، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢١ - ٢٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الأول

الخطاب الإسلامى والتنمية: إطار مفاهيمى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سوف يتناول هذا الفصل مفاهيم الخطاب ، والخطاب الديني ، والخطاب الاسلامى ، كما سيتم تناول مفهوم التنمية والمفاهيم المرتبطة به، وخصوصاً مفهوم التنمية البشرية. كما سيعرض هذا الفصل للعلاقة بين الخطاب الإسلامى والتنمية.

أولاً :الخطاب الدينى الإسلامى

يعنى **الخطاب** مفهوماً يجمع بين اللغة والممارسة أى بين النص والسياق بكل تفاعلاته، ولذا يشمل الخطاب كل إنتاج ذهنى منطوقاً أو مكتوباً فردياً أو جماعياً، ذاتياً أو مؤسسياً، وما ينجم من دلالة الألفاظ والعبارات والأفعال والمعانى الكامنة والمسكوت عنها في الخطاب، وكذلك مدلولات التجارب التى ينتجها كل مجتمع لاستعماله الخاص في فهم أى نص، فكل خطاب يمكن أن يصبح مادة لخطاب آخر كما أنه بإمكانه هو نفسه أن يصبح خطاباً شارحاً. والخطاب إما خطاب قوى أو خطاب ضعيف، وليس هناك خطاب صادق أو كاذب.[١]

ويكمن معنى الخطاب في موقعه واستراتيجية المتحدث به؛ فالخطاب خاضع لقوانين المؤسسة التى تصدره، وإذا كانت له بعض السلطة فإنه سيستمدها من المؤسسة التابع لها. ومن ثم فإن حفظ وإنتاج الخطاب في كل المجتمعات هو إنتاج مراقب ومنتقى ومنظم.

فالخطاب هو بناء من الأفكار، فصاحب الخطاب قد يبرز أشياء ويسكت عن أشياء ويعمل على تقديم أشياء وتأخير أشياء.[٢] ويكاد يقترب هذا المعنى من ذلك الذى أورده قاموس بلاكويل ***Blackwell*** لعلم الاجتماع حيث ذكر ان الخطاب يعد بمثابة حوار مكتوب أو مسموع (شفاهى) ينطوى على أفكار ومعتقدات لها أهميتها المجتمعية التى تنبع من تاثيرها فى تكوين صورة متلقى الخطاب عن العالم الذى يعيش فيه وتحديد كيفية تصرفه إزاء هذا العالم.[٣]

ويشير **مفهوم الخطاب الدينى** إلى ذلك البناء من الأفكار والمعتقدات التى تتسم بأهميتها الاجتماعية التى تنبع من ارتباطها بدين ما، ومن ثم تأثيرها فى تكوين تصور مُتلقىّ الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذى يعيشون فيه وتحديد كيفية تصرفهم إزاء هذا العالم.

ومصطلح الخطاب الدينى قد ينطوى على خطاب دينى مغلق وهو الخاص بتفسيرات النصوص والشعائر، وكذلك خطاب دينى مفتوح وله عدة مستويات، فقد يكون في إطاره إبداء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القيادة الدينية الرأى في أسئلة تتعلق بقضايا شخصية توجه إليها، وهذا ما يمكن تسميته بالخطاب الدينى الخاص، وقد يكون بخصوص قضايا عامة مثل رأى الدين في الاقتصاد أو السياسة أو الهندسة الوراثية إلى آخره وهذا يمكن تسميته بالخطاب الدينى المفتوح العام. أما التصنيف الثالث للخطاب الدينى المفتوح فهو الخاص بالقضايا الملحة في واقع التفاعلات.[٤]

ولابد أن ندرك جيداً إن الخطاب الدينى بكل مستوياته المغلق والمفتوح، العام والخاص والمعتدل حكومى ومعارض ومتطرف وتعليمى تربوى وإعلامى يشترك في آلياته ومنطلقاته الفكرية.[٥]

وانطلاقاً من تلك المستويات المختلفة للخطاب الدينى، نستغرب تلك الدعوات التى تؤكد على تأثير الخطاب الدينى فى مجال المعاملات المختلفة، ومن هذا المنطلق جاءت الدعوات الساعية إلى تجديد الخطاب الدينى، وحيث تفرض متغيرات عالمنا المعاصر وضروراته بأن يجدد الخطاب الدينى نفسه لكى يساهم بحقه كما ينبغى له في دفع مسيرة مجتمعنا نحو النمو واكتساب القدرة على مواجهة تلك المتغيرات والضرورات وعلى التعامل معها بالكفاءة المطلوبة.. وإذا كان هذا الخطاب هو: اجتهاداتنا البشرية، أى اجتهادات رجال العلم المتفقهين في الدين مسلمين ومسيحيين فإنه من الواضح أن الاجتهادات البشرية لا يمكن أن تغلق أبداً ولا أن تمس الثوابت الأساسية للعقائد الدينية نفسها، والتى تجسدها وتعبر عنها خير تعبير أركان الإيمان ثم أركان الدين المعين بالذات.. فتلك الثوابت هى من الكليات أو القضايا الكلية التى لا يتصور أى عقل مؤمن أنها يمكن أن تكون عرضة أو موضوعاً لأى نوع من الاجتهاد البشرى.

فالاجتهادات تقتصر على الواقع.. واقع الطبيعة.. وواقع الإنسان أى الواقع الإجتماعى فهو خاضع شئناً أم أبينا لأعراض الزمان أى لأعراض التاريخ وتغيراته وضروراته[٦]. ولذلك يتغير الخطاب الدينى من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى بيئة.

إذن الخطاب الدينى في أصوله وأسسه لا يتغير، لكن الذى يتغير هو الأسلوب أو الطريقة

وعلى ذلك يمكننا القول بأن **الخطاب الإسلامى** ليس هو خطاب الإسلام ممثلاً بنصوص الوحى من القرآن أو السنة وإنما هو خطاب "الإسلاميين" في التعبير عن الرسالة التى يوجهونها إلى الآخرين في شأن من الشئون.

فالإسلاميون هم أفراد أو جماعات من المسلمين يتميزون عن غيرهم بقراءة خاصة للإسلام وبما يختلف عن قراءة غيرهم من سائر المسلمين. وقد ميز أبو الحسن الأشعرى في القرن الرابع للهجرة مجمل الخطاب الإسلامى باسم "مقالات الإسلاميين".[٧]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قطعاً الخطاب الإسلامى في أصوله وأسسه لا يتغير لأنه مبنى على عقائد وعلى عبادات وعلى قيم وعلى تشريعات لا تتغير لكن الذى يتغير هو الأسلوب.[٨]

"إذن،كما يرى أحمد كمال أبو المجد، إن الخطاب الإسلامى لا يتعلق بالنص الدينى، قرآناً كان ذلك النص أو سنة، فكتاب الله كلام الله سبحانه وهو حق كله، وحكمة كله، ونور كله، وهو محفوظ بحفظ الله – تعالى – له... وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، هى الأخرى وحى يوحى، المعنى فيها من عند الله سبحانه، واللفظ من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أولى جوامع الكلم".[٩]

أى أنه خطاب يمتاز بالأصالة وتمتد جذوره عميقة تضرب في الأرض كما أنه يهتم بالعلم ويدعو إلى التقدم والرقى، ويتطلع إلى اليوم الذى تعود فيه الأمة الإسلامية إلى ريادتها التى فقدتها في غفلة من الزمن.

فالخطاب الدينى الإسلامى لا يهتم بالأمة الإسلامية فقط، بل أنه موجه للإنسانية. وذلك لأن الإسلام بسيط في طابعه العقيدى، بمعنى أن في إمكان الإنسان العادى بإدراكه البسيط الوصول إلى مقاصده ومعانيه – وهو الأمر الذى يشكل أحد أبعاد قوته.[١٠]

باعتبار أن الإسلام هو الرسالة الخاتمة العالمية، قال الله تعالى في كتابه العزيز "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ"[١١]. ويعلن ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، كما في قوله تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعا"[١٢].

ومما سبق، يتضح لنا إن مصدر الخطاب الإسلامى يتمثل في: الوحى، والوحى منضبط في أصلين: القرآن الكريم، والسنة النبوية، الوحى الذى يمنحنا دليل التعامل مع الناس والكون والحياة.

ولهذا يعد الخطاب الإسلامى في عقيدة المسلم هو أشرف خطاب يتبادله الناس فيما بينهم، لأنه خطاب الرسل الكرام مع أقوامهم، ولأنه خطاب المصلحين مع غيرهم، ولأنه خطاب العقلاء والأخيار فيما بينهم.[١٣]

والخطاب الدينى بصفة عامة، والإسلامى بصفة خاصة هو الخطاب الذى منح الله تعالى من ينطقون به، فقال الله تعالى: "وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ".[١٤]

ولعل من أهم سمات الخطاب الإسلامى – كما ينبغى أن يكون – ما يلى:

- الدفع بالتى هى أحسن، قال تعالى: "ادفع بالتى هى أحسن"[١٥].
- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن".[١٦]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- أن يكون الخطاب الإسلامى مراعياً للزمان والمكان بحيث يكون لكل زمان لسان، ولكل مكان أذان، ولكل حدث حديث، ولكل مقام مقال، ولكل مصاب جواب، ولكل داء دواء. فالداعية الحق هو الذى يتناسب خطابه مجال زمانه ومكانه، والقضايا التى تثور، ويجب أن يكون خطابه جواباً لمشكلات العصر الذى يعيشه.
- فهم المرحلة وفهم العصر وتحديد حاجاته، والوقوف على سفن التغيير والمدافعة.
- فهم المرحلة وفقه الواقع أصل معتبر في الشرع يؤيده كتعبير القرآن عن حاجات الناس والمناسبات. ويؤكده تغير الفتوى بتغير الأزمة والأمكنة والأصول والعوائد، بناء على اعتبار المرحلة والواقع.[١٧]
- أن يزاوج الداعية الحق بين الواجب والواقع، وبين التبليغ ومقتضيات العصر، والداعية الموفق هو الذى ارتبط خطابه بزمانه ومكانه وبيئته وحال قومه وأهله.
- أن يكون الخطاب الدينى دائماً مع الناس على قدر ما تعى عقول المخاطبين رؤى البخارى في صحيحه، عن أم المؤمنين عن على بن أبى طالب قال: حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكَّذب الله ورسوله؟
- تحديد أهداف الدعوة العامة والأساسية والأهداف المرحلية، وكذلك أهدافها الخاصة المرتبطة بفئة المدعوين ومكانهم.
- ترتيب الأولويات، بمعنى ترتيب ما هو أولى وما هو أدنى.
- أن يسعى لتقديم العلاج في كل أمر فاسد رسخ في المجتمع بديلاً إسلامياً صالحاً نافعاً.
- تكوين الرأى العام الجماهيرى حول كل ما يهم المسلمون، ويسدد الخطى، ويوجه الصف وينهى عن الفحشاء والمنكر.

خلاصة القول أن يمس الخطاب الدينى الاسلامى مشكلات وقضايا الحياة اليومية المعاصرة ويطرح الحلول المناسبة لها.

تلك هى بعض المواصفات التى يجب أن تتوافر في الخطاب الإسلامى المعاصر حتى يستطيع أن يواكب العصر، وأن يحرز الأهداف المرجوة منه سواء داخل المجتمع الإسلامى أو خارجه.

تنويعات الخطاب الإسلامى:

وبما أن الخطاب الإسلامى ليس كلام الله، وإنما هو التعبير عن اجتهادات المسلمين داخل الزمان والمكان فهو متعدد وكثير[١٨]. باعتبار أن التنوع سنة كونية، وسنة بشرية سنها الله في هذا الوجود لتنوع أحوال الناس وتفكيرهم ونفسياتهم حتى لقد يبدو أنه متناقض في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعض الأحيان، وبالطبع هذا التمايز يعود إلى الخلفيات الثقافية والبيئية، بل والجغرافية للذين يتوجهون بهذا الخطاب ويتحدثون به ويوظفونه، كما أنه يتأثر ويظهر أثر ذلك عليه بنوعية الجهات التى يوجه إليها هذا الخطاب بمعنى ثمة خطاب إسلامى يعتمد على ثقافة الطرفين وارتباطهما ببعضهما، وطبيعة تفاعلاتهما مع بعضهما البعض. ومن ثم يختلف الخطاب الموجه إلى مسلمين عن ذلك الموجه إلى غير المؤمنين بذلك الدين، كما أن الخطاب قد يختلف حينما يوجه إلى مسلمين علمانيين عن تلك الحالة التى يوجه فيها الخطاب إلى مجموعة من المسلمين الأصوليين أو حتى ذلك الخطاب الموجه إلى الجمهور البسيط من المسلمين.

خلاصة القول: يعد الخطاب الإسلامى محاولة الإنسان لفهم القرآن الكريم، والسنة الشريفة، والسلف الصالح ومحاولة استنباط الأحكام، وهنا يدخل الاجتهاد والاختلاف، حيث الاجتهاد البشرى في إطار الثوابت الإسلامية العقائدية والتشريعية. فيعد بذلك الخطاب الإسلامى - اجتهادات بشرية لمحاولة فهم وتفسير القرآن، والسنة، والسلف الصالح؟ إذن فالعلاقة بينهما تتراوح بين التقارب حتى التماثل، والتباعد حتى التغير وربما التضاد. على أساس أن المكون البشرى - الاجتهادات البشرية لفهم القرآن، والسنة الشريفة لا تخلو عادة تماماً من القصور أو الخطأ.

بناء على ما سبق فلابد من ضرورة التمييز عند الحديث عن الخطاب الإسلامى بين مكونه الشرعي الإلهى ومكونه البشرى، لأن المكون البشرى هو الذى يتباين مع المكون الشرعى مضموناً، ولأنه بحكم مصدرة البشرى - لا يخلو من أوجه القصور الكامنة في البشر.[١٩]

ويتجلى التنوع في الخطاب الإسلامى بفعل التنويعات في الخطاب الإسلامى البشرى التى ترجع إلى البيئة. وبالتالى يمكن الإشارة إلى بعض تنويعات الخطاب الإسلامى فيما يلى:

١ - خطاب يتعلق بالأحكام الفقهية.
٢ - خطاب يتعلق بالمنحى السلوكى - التربوى.
٣ - خطاب يتعلق بالمنحى الفكرى.
٤ - خطاب يتكلم عن العقيدة.

وهكذا يتنوع الخطاب بما يتناسب مع تنوع المخاطبين، وباختلاف موضوع الخطاب، وباختلاف المنطلقات والأسلوب.[٢٠]

إذن فالخطاب الإسلامى الذى نعنى به ليس هو الخطاب الشرعى، وإنما هو أقرب مما يكون إلى رؤى وفكر واجتهادات المسلمين داخل الزمان والمكان، لذا فهو متعدد ومتنوع لمحاولة لفهم النص القرآنى - والسنة الشريفة - باعتبار النص ثابت غير متغير لكن فهمه هو الذى يتغير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبالإضافة إلى التصنيفات السابقة، فإن هناك تصنيفات أخرى للخطاب الدينى الإسلامى في إطار التفاعلات العريضة لواقعنا الثقافى.[٢١]

كما أن هناك تصنيفات أخرى للخطاب تبعاً لأسلوبه، وفى هذا الصدد يصنف عبدالواحد علوانى الخطاب إلى ثلاثة أنواع:[٢٢]

- **خطاب الإشادة**: وهو خطاب تمجيدى استلابى (أو مستلب) مغرق فى الذاتية، يميل إلى تغييب الأسس المنطقية العامة، فيعلن عن تمذهبه فى لغته أو مرجعيته أو مصطلحاته، مادة الخطاب فيه لغة حماسية مؤازرة، لا يرى فى المثير سوى الأبعاد الصائبة فيمجدها ويفسرها فى وجهة محددة، أو يؤولها للتخلص من ضعفها ووهنها.
- **خطاب الإدانة**: خطاب تفنيدى/ استفزازى، لغته مناهضة تقريعية تهكمية، لا يرى فى المثير الذى يتناوله سوى الجفاف والضعة، فيفنده ويدينه فى وجهة محدة، ويستدر البراهين الداخلية والخارجية ليعاير بها المقاييس المنتقاة لبيان الوجه السلبى لهذا المثير.
- **خطاب المراوحة**: هذا الخطاب يقف إزاء المثير متجملاً، فى موقفين: إدانة - إشادة فى آن واحد، وبذلك يعلن وصايته على هذا المثير ويمارس وصايته هذه دون أن يعوّل كثيراً على مدى أحقيته فى تسلم مرتبة الوصاية عليه. فهو يتملكه أولاً، ثم يمضى فى تشكيله وتفكيكه حسب ما يرى، ليحافظ على جمالية ما يعتقده جميلاً، ويقوِّم ما يبدو له عكس ذلك... كل هذا ليشكل اللوحة التى يدعيها والتى يأسر المثير فيها.

إذا اعتبرنا أن الخطاب الدينى الإسلامى كغيره من المنتجات الثقافية، يخضع وبشكل مباشر وغير مباشر لجملة من الشروط التاريخية والسوسيولوجية والمادية التى تحدد أشكاله وكذلك نمط توصيفه للحاضر واستشرافه للمستقبل، فيمكننا تصنيف الخطاب الدينى الإسلامى تصنيفاً تبعاً للواقع الاجتماعى الذى أفرزه. ولعل هذا ما دفع بعض الدارسين إلى القول بأن الإسلام في المجتمع المصرى المعاصر يأخذ عدة أنماط:

- **النمط الأول**: الإسلام الرسمى والذى يمثله الأزهر ووزارة الأوقاف.
- **النمط الثانى**: الإسلام الصوفى ويتمثل في الطرق الصوفية.
- **النمط الثالث**: الإسلام السياسى وهو المرتبط بالجماعات الإسلامية.
- **النمط الرابع**: الإسلام كما يقدمه الدعاة الجدد من منابر مختلفة تأتى فى مقدمتها البرامج الدينية فى الفضائيات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- **النمط الخامس**: الإسلام الشعبى، وهو الإسلام كما يفهمه عوام الناس وتعكسه ممارساتهم.

ومن ثم يمكن تصنيف الخطاب تبعاً لتلك المصادر النابع عنها، فيكون لدينا خطاب إسلامى رسمى، وآخر صوفى، وآخر خاص بالجماعات الإسلامية.

إن الخطاب الحضارى الذى تسعى الأمة الإسلامية إلى تحقيقه هو محاولة البحث عن طريق التقدم لتلك الأمة، إلا أن هذا الخطاب لو تحقق فسوف يكفل التقدم ليس للأمة الإسلامية فحسب، بل أنه قد يضمن أيضاً التقدم بكل الإنسانية.

الخطاب الإسلامى هو خطاب متكامل مهمته الرئيسية الدفاع عن الإسلام من ناحية والنهوض بالإنسانية من ناحية أخرى. وبالرغم من ذلك لم يتأت له أن يقوم بمهمته وكانت النتيجة حدوث فراغ وانعدام وجود الدعوى الإسلامية الحياتية.[٢٣]

ولهذا تنطلق دعوة تطوير الخطاب إلى تفعيله على نحو ما فعل رسول الدعوة في حجة الوداع يوم أن وضع للبشرية قانوناً شاملاً يبدأ من تحديد علاقة الرجل بالمرأة – وينتهى عند حدود سياسة الراعى مع الرعية، وتنظيم قضية الثأر والربا والأحكام وغيرها من مشكلات الحياة.

فالخطاب الإسلامى الحاضر أصبح محاولة لأسلمة بعض جوانب الحياة الحديثة، تلك الأسلمة التى قد تأخذ في معظم الوقت شكل حذف المحرمات بلا إضافة ولا إبداع، وتأكيد الجوانب "الحلال" أو البحث عن تلك الجوانب في المنظومة الإسلامية، الأمر الذى يعنى ضمور الجوانب الأخرى التى تشكل صميم خصوصية المنظومة الإسلامية التى عليها أن يقوم بطرح تصورات إسلامية لكل مجالات الحياة المختلفة.

أذن المقصود بالخطاب الإسلامى المعاصرفى الدراسة الراهنة هو الخطاب (الشفاهى، والمكتوب، والمرئى) بجانبيه الرسمى، وغير الرسمى، حيث الخطاب الشفاهى الرسمى وغير الرسمى (خطب الجمعة فى مختلف أنحاء مصر) فى عام ٢٠٠٤؟ بينما الخطاب المكتوب هو المعبر عن المؤسسة الدينية الرسمية (الأزهر) فى كل من عامى ٢٠٠١، ٢٠٠٤ أما الخطاب المرئى المتمثل فى البرامج الدينية فى الفضائيات فى عام٢٠٠٥.ولا نزعم فى هذه الدراسة إننا ندرس كل انواع الخطاب الاسلامى او إننا نقدم مسحا كاملا لخريطة الخطاب الاسلامى فى مصر ولكننا نقدم بعض من انواع الخطاب الاسلامى سواء من الخطاب الشفاهى ، او من المكتوب، أو من المرئى (البرامج الدينية فى الفضائيات).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثانياً: مفهوم التنمية

يعنى مفهوم التنمية ***Development*** التغيير الجذرى للنظام القائم واستبداله بنظام أخر أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الأهداف، ولقد ذاع مفهوم التنمية منذ نحو قرن وذلك في الدول الغربية واقتصر مفهومه في هذه الدول على الجانب الاقتصادى،حيث ظهرت الحاجة إلى تنمية الاقتصاد القومى وزيادة الدخل القومى، حتى تتحقق زيادة دخل الفرد وارتفاع مستوى معيشته. ثم تطور هذا المفهوم وأصبح من أهم المفاهيم العالمية في القرن العشرين، حيث أطلق على عملية تأسيس نظم اقتصادية وسياسية متماسكة فيما يسمى بعملية التنمية[٢٤].

ومن ثم فقد أصبح مفهوم التنمية عنواناً للكثير من السياسات والخطط والأعمال، على مختلف الأصعدة، كما أصبح هذا المصطلح مثقلاً بالكثير من المعانى والتعميمات، وإن كان يقتصر فى الغالب على الجانب الاقتصادى، ويرتبط إلى حد بعيد بالعمل على زيادة الإنتاج الذى يؤدى بدوره إلى زيادة الإستهلاك، لدرجة أصبحت معها حضارات الأمم تقاس بمستوى دخل الفرد، ومدى استهلاكه السنوى للمواد الغذائية والسكنية بعيداً عن تنمية خصائصه ومزاياه وإسهاماته الإنسانية، وإعداده لأداء الدور المنوط به فى الحياة، وتحقيق الأهداف التى خلق من أجلها.[٢٥]

لكن هذا المفهوم للتنمية الذى يجعل من الانتاج مقياساً لها بحيث إذا توفر نمو وزيادة فى الإنتاج كانت هناك تنمية، وإذا انتفى انتفت. وقد ضيق من مجالات التنمية فى المجتمعات الإنسانية، ثم حصر طاقات الإنسان المتنوعة التى يمكن تنميتها فى طاقة واحدة هى الطاقة المادية المتمثلة فى الإنتاج والاستهلاك. كما أن جعل الإنتاج مقياساً للتنمية، بحيث تكون التنمية الاقتصادية متوقفة على الإنتاج ليس بمقياس سليم فى حد ذاته، بل إن الواقع يشهد بخلاف ذلك: فهذا المقياس الذى حقق نجاحاً باهراً فى البيئة الغربية لأن هذا التوجه فى العملية التنموية كان منسجماً مع النظرة الغربية للكون والإنسان والحياة.

أما الكثير من الدول التى اصطلح على تسميتها بالنامية، والتى لا تتبنى نفس النظرة فقد انقضت بضعة عقود دون أن تحقق تقدماً ملحوظاً فى معظم المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. بل إنها تراجعت فى كثير من هذه النواحى إلى مستويات من الممارسة والأداء والفعالية أدنى مما كانت عليه.[٢٦]

ونظراً لهذا الاجتزاء الذى اتسم به مفهوم التنمية فى المراحل الأولى، فقد بدأ الباحثون والمفكرون المتخصصون فى التنمية فى طرح تعريفات أكثر شمولاً وتنوعاً. فقد بدا من الباحثين من يرفض تلك المفاهيم للتنمية التي لا تخرج عن نطاق المال وزيادته وتهمل العنصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

البشري الذي هو المصدر الحقيقي للتنمية. فالتغير المادي مهما يكن حجمه لا جدوى منه ما لم يصاحبه أو يسبقه تغيير جوهري للإنسان من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية، ومن ثم أكد العديد من الباحثين على أن جوهر التنمية يكمن فى تحسين نوعية حياة الإنسان.[٢٧]

ومن ثم، تواجدت تعريفات مختلفة حيال ذلك المفهوم، يسعى كل منها لاستجلاء بعض جوانب غموضه، ويركز بعضها على أحد أبعاده دون البعد الأخر.[٢٨]

لقد ذهب البعض إلى أن التنمية هى كل عمل إنسانى بنَّاء في مختلف المجالات[٢٩]. حيث إنها عملية معقدة تشمل كافة جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية[٣٠].

وأكد فيور وكاسان *Feuer and Cassan* أن التنمية هى "عملية اقتصادية اجتماعية، سياسية، وثقافية، تهدف إلى التحسين المستمر فى رفاهية وسعادة كل أفراد المجتمع على أساس مشاركتهم الفعالة والحرة وحصولهم على نصيب عادل من عوائد تلك العملية"[٣١].

كما تعد التنمية ثورة على القديم ولتحقيق هذه الثورة يجب تغيير الفكر للإنسان، وعلى ذلك يمكن القول أن أهم رعاية للإنسان هى رعاية عقله وهذه الرعاية تنحصر في العناية القصوى بالتعليم والعمل على نشر الثقافة حتى تتحرر إرادة المواطنين فيندفعوا إلى الإنجاز[٣٢].

وهكذا، لا يقتصر دور أبناء المجتمع الذى يشهد عمليات التنمية على مجرد تنفيذ الأوامر بل يتعداها إلى المشاركة الإيجابية الفعالة بشأن تحديد أهداف التنمية والمشاركة في تحقيقها[٣٣].

ومن كل ما سبق، يتضح لنا إن التنمية تعد أسلوباً من أساليب النهوض بالمجتمع الإنسانى. وعلى هذا فهى لا تعتبر غرضاً في حد ذاتها وإنما هى وسيلة لتحقيق أغراض يبتغيها المجتمع.[٣٤]

وبهذا يعد مفهوم التنمية من المفاهيم الإشكالية، والمفهوم يشمل الحياة نفسها ليصف نمط الحياة بأنة متقدم أو إنه في نمو، أو سائر في سبيل التنمية فتشمل كافة الجوانب إلى الدرجة التى يمكن دراسة كل شئ باعتباره تنمية.[٣٥]

ومما سبق يؤكد هنا إنه لا يوجد تعريف للتنمية جامع مانع بحيث يعطينا مفهوماً محدداً حاسماً للمصطلح المذكور ***Development*** ولكننا نجد أن أغلب التعريفات للتنمية سواء المثالية، أو الراديكالية أو غيرها تدور جميعها حول...

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

إن عملية التنمية تشمل كافة جوانب الحياة في المجتمع وهى عملية تستند اساساً إلى قدرات أفراد هذا المجتمع وإرادتهم لتحقيق ما فيه مصلحتهم وتقدمهم.

ولهذا تعد التنمية ثورة على القديم ولتحقيق هذه الثورة يجب تغيير الأطر الفكرية للإنسان. حيث إنها تعد ثورة على القديم المتنافر مع روح العصر في كل المجالات، إنها نهضة شاملة، إنها محاولة جادة علمية للتحديث بشرط أن تنمو جميع القطاعات بدرجة واحدة.

٢- مفهوم التنمية البشرية : طرح جديد لمفهوم التنمية

مع دخول العقد الأخير من القرن العشرين جاءت الإحصاءات المتعلقة بالتنمية فى العالم صادمة : فلا يزال ثلاثة أرباع سكان العالم ممن يعيشون في الدول النامية لا يحصلون إلا على ١٦٪ من الدخل العالمي، ويعيش واحد من كل ثلاثة أشخاص في هذا العالم في فقر مدقع : هذا بالإضافة إلى مشكلة البطالة والعجز المتزايد في فرص العمل وعلى الرغم من تحسن فرص الحياة وانخفاض معدلات الوفيات نتيجة للتطور العلمي والطبي، فإن السياسات المادية للتنمية أسفرت عن عواقب خطيرة على صحة الإنسان نتيجة إهمال البيئة أو إفسادها اللذين صارا يشكلان مصدراً أساسياً لتهديد أمن الإنسان، هذا إلى جانب عجز السياسات التعليمية الصحية الحكومية في عديد من بلدان العالم عن استيعاب أعداد هائلة من البشر البسطاء، فلا يزال أكثر من مليار نسمة محرومين من الخدمات الاجتماعية الأساسية كالرعاية الصحية الأولية والتعليم الأساسي ومياه الشرب المأمونة والتغذية الكافية لقد كانت تلك الصورة الإنسانية المحزنة - رغم كل ما حققته الإنسانية من مكاسب - دافعاً للأمم المتحدة، خلال تقييمها لجهود التنمية في نهاية الثمانينيات - إلى الحديث عن ضياع حلم التنمية بالنسبة لدول الجنوب، وكانت تلك هي البيئة المواتية لظهور منظور جديد يحمل هدف وشعار التنمية من أجل البشر؛ وهو التنمية البشرية ***Human Development***.

ولقد أصبحت التنمية البشرية موضوعاً يحتل مكان الصدارة فيما يدور من نقاش حول التنمية العالمية. وقد جرى إدخالها كجزء من الاستراتيجيات الإنمائية لمختلف بلدان العالم. وهي الآن لب الاستراتيجية الإنمائية الدولية للأمم المتحدة.[٣٦]

ينطلق هذا المفهوم من افتراض بأن الناس هم الثروة الحقيقية لأى أمة، لذا فإن الهدف الأساسي للتنمية هو:

"خلق البيئة الملائمة ليتمتعوا بحياة طويلة خالية من العلل وخلاّقة".[٣٧]

ورغم أن ذلك قد يبدو بديهياً فإنه كثيراً ما يغفل في غمرة الاهتمام المباشر بتراكم السلع والأموال، حتى لقد شاع أن الدخل هو بديل للخيارات الإنسانية الأخرى لأن توافره يسمح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بممارسة جميع الخيارات الأخرى، بيد أن خبرات بلاد كثيرة قد دلت على إمكانية تحقيق مستويات عالية من التنمية البشرية رغم تواضع مستويات الدخل فيها، والعكس صحيح. وقد يعني ذلك أنه لا توجد صلة تلقائية بين نمو الدخل والتقدم البشري بيد أنه يجدر بنا أن نؤكد أن الدخل هو وسيلة وليس غاية ؛ فمستوى الرفاهية يعتمد على استخدامات الدخل وليس على مستوى الدخل ذاته.[٣٨]

ومن ناحية أخرى فإن مستوى الدخل الحالي لأي بلد قد لا يعطي فكرة كافية عن احتمالات النمو في المستقبل ؛ إلا أن استثمار بلد ما ثروته في تنمية ثروته البشرية ينبئ بالضرورة أن دخله سيكون أعلى بكثير مما يشير إليه مستوى الدخل الحالي.

والتنمية البشرية هي عملية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس. ومن حيث المبدأ، فإن هذه الخيارات بلا حدود وتتغير بمرور الوقت، أما من حيث التطبيق فقد تبين أنه على جميع مستويات التنمية تتركز الخيارات الأساسية في ثلاثة ؛ هي:

- أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل.
- وأن يكتسبوا المعرفة.
- وأن يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة.

وما لم تكن هذه الخيارات الأساسية مكفولة، فإن الكثير من الفرص الأخرى سيظل بعيد المنال.[٣٩]

وبصرف النظر عن الجدل الدائر حول ما إذا كان مفهوم التنمية البشرية يمثل نسقاً فكرياً جديداً يعيد صياغة فلسفة الفكر التنموي على أسس جديدة - جوهرها أن الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها في نفس الوقت - أم أنه مجرد مفهوم ضمن منظومة مفاهيم موجودة بالفعل في إطار الفكر التنموي الكلاسيكي بما ينطوي عليه من أفكار مراحل التطور واللحاق بالركب، يمكن القول أن هذا المفهوم في جوهره قد يتسق مع المنظور الإسلامي الذي يرى أن الإنسان خليفة الله في الأرض ؛ منوط به استعمارها بما يحقق سعادته في الدنيا والآخرة.

ومن ثم يمكننا القول أن هذا المفهوم يضفي أبعاداً إنسانية واضحة على التنمية، حيث يؤكد على مفهوم التعاون البشري، ويعلي مفهوم أمن الناس في مواجهة أمن الدول مبيناً أن الميزانيات المخصصة لتحقيق الأمن العسكري يتم توفيرها على حساب البشر المعوزين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإذا كان منظرو التنمية البشرية يكادون يتفقون على أن المفهوم أوسع نطاقاً وأعمق مضموناً من الأساليب المتاحة لقياسه، وأنه شتان بين شمول المفهوم وبدائية المقاييس التي لا تني الجهود ساعيةً لتطويرها. ومع ذلك، يبدو أنه لا مناص من الاعتماد على المؤشرات والمقاييس المطروحة مع التسليم بما قد يعتورها من قصور.

٣- أبعاد التنمية:[٤٠]

أ - بُعد إشباع الحاجات الأساسية

إن تحسين حياة البشر يعتمد بالضرورة على تحسين مستوى إشباع حاجاتهم الأساسية؛ بيد أن ثمة خلافاً دائماً حول معيار تحديد كون الحاجة أساسية أو ثانوية، وهو معيار متجدد دوما ومتغير من مجتمع إلى آخر، ومن حضارة إلى أخرى، ومن زمان إلى زمان. ولكن بالرغم من ذلك فإن توفير الغذاء والكساء والمسكن والماء والكهرباء والتعليم والصحة بالمعايير المناسبة، والتي تتسق مع كرامة الإنسان، التي يعلي الإسلام من قدرها دوماً، جديرة بأن تتصدر قائمة الحاجات الأساسية للإنسان التي تتطلع المجتمعات الإنسانية إلى تحقيقها في مختلف وحداتها ومستوياتها.

و لقد أكدت المواثيق الدولية لحقوق الإنسان على أولوية إشباع هذه الحاجات، وأوردتها في مقدمة الحقوق الأساسية للبشر. غير أننا نجد الإسلام قد بلغ في الإيمان بالإنسان، وفي تقديس "حقوقه" إلى الحد الذي تجاوز بها مرتبة "الحقوق"، عندما اعتبرها "ضرورات" ومن ثم أدخلها في إطار الواجبات ؛ فالمأكل والملبس والمسكن والأمن والعلم والتعليم ... كل هذه الأمور، هي في نظر الإسلام ليست فقط "حقوقاً" للإنسان من حقه أن يطلبها ويسعى في سبيلها ويتمسك بالحصول عليها، ويحرم غيره عن طلبها، وإنما هي " ضرورات واجبة" لهذا الإنسان، بل إنها "واجبات" عليه أيضاً. وفي هذا يبدو جليا ما قرره الإسلام من إباحة الضرورات الدنيوية -المتصلة بتلك الحاجات الأساسية - للمحظورات الدينية ؛ وكذا قول أبي ذر الغفاري " عجبت لمن يجوع ولا يخرج على الناس بسيفه"

ومن ثم يمكن القول أن الغذاء الذي يطلبه الجائعون، والملبس الذي يطلبه العراة، لا يمكن أن تمثل تعجيزاً لأي دولة نامية. كما أنه لن تتحقق التنمية المستديمة إلا إذا كانت هذه المستويات المتواضعة هي نقطة البداية في الفكر والتنفيذ.

وفي هذا الصدد قد يبدو عجيباً، إن لم يكن من المخجل حقاً، ألا تتم التنمية المستدامة في ظل عادات وطباع وممارسات غذائية تعتمد، في الدول النامية، على عدد قليل من السلع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

المحلية، وفي ظل عادات وطباع وممارسات في الملبس لا تتهافت على خيوط وأنسجة غريبة عن مجتمعاتنا، وفي ظل عادات وطباع في الاعتماد على الخارج دائماً أو بين الحين والحين.

ب - البعد الاقتصادى

يعتمد تحسين مستوى إشباع الحاجات الأساسية على تضافر عاملين: الأول هو زيادة وتنويع السلع والخدمات المتاحة، والآخر هو رفع قدرة الفرد على شراء بعض السلع والخدمات المتاحة. ويتأتى تحقيق العامل الأول من رفع مستوى دخل الفرد الحقيقي وتحسين توزيعه، فيما يؤدي النمو الاقتصادي إلى زيادة وتنويع السلع والخدمات المتاحة، وزيادة وتنويع فرص العمل المجزي، وتنويع مصادر الدخل في آن واحد.

يقوم النظام الاقتصادي الأمثل للتنمية البشرية على الشراكة بين الدولة وآليات السوق. وجوهرها أن يُعتمد مفهوم الخصخصة وإطلاق المبادرات الخاصة، وتحرير مشروعات القطاع الخاص من القيود، وأن تكون الأسواق مفتوحة.

غير أن كل هذا لابد وأن يلتزم العديد من المبادئ والضوابط التى تحكم حركة وإيقاع السوق، من قبيل كتابة العقود والإشهاد فى المعاملات، والنهى عن الغش والإحتكار، والوفاء بحق المال للدولة والمجتمع، والتأكيد على اهمية التنمية الإقتصادية فى تقدم المجتمع.

جـ - البعد الاجتماعى

تطرح التنمية في بعدها الاجتماعى على الفكر الإسلامى المعاصر ضرورة التصدي لمعالجة العديد من القضايا والمشكلات ومن أبرزها ما يلى:

- الدور التنموي للنظام الأسرى وتحتاج بلورة هذا الدور وتأكيده إلى إبراز أهمية الأسرة كمركز للنظام الاجتماعي وكأحد أهم عوامل النمو في المجتمع. والتصدى لمواجهة تأثير بعض المتغيرات السلبية الراهنة التي يتعرض لها النظام الأسري والتأكيد على إحياء وتكريس القيم الاجتماعية السوية والمفاهيم الصحيحة لأسس العلاقات الأسرية والإنسانية السوية بين أفراد الأسرة. والاهتمام بدور الأسرة في التربية والتنشئة الاجتماعية والسياسية وغرس قيم الانتماء الوطني والتكافل والتراحم الأسري والاجتماعي.
- ترسيخ قيم السلوك الاجتماعي المتوازن في مواجهة الاتجاهات والميول المتطرفة " كالانفلات والتسيب أو الجمود والانغلاق والتزمت الاجتماعي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- تحقيق التكافل الاجتماعي ومعالجة مشكلة الفقر ورعاية الفئات الضعيفة والأكثر احتياجاً.

وتتصدر أبحاث التنمية الاجتماعية المعاصرة مفهوم إنماء الأسرة كلبنة أولية للتنمية الاجتماعية الشاملة والتي تتخذ شكلاً بنائياً تتحفز له كافة التنظيمات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية. وجميع نشاطات المجتمع الفاعلة. وذلك لبلورة حركة العمل الاجتماعي الذي يعني ضرورة خلق تضافر الجهود لاستثمار كافة الخبرات والكفاءات والموارد نحو تحقيق رقي ورفاهية المجتمع.

وتنسجم التصورات والمفاهيم النظرية لمعنى التنمية مع ما يطرح في أدبيات العلوم الاجتماعية المعاصرة، وتراكم طرح النظرية بمعناها الكلي ضمن مفهوم العمل الاجتماعي العام. حيث يرى مجموعة من المختصين فى شؤون التنمية، أن التنمية الاجتماعية ما هي إلا الحلقة الأساسية ضمن سلسلة حلقات التغيير الاجتماعي وأحد أهم ركائزه في المجتمع. فالتنمية ما هي إلا عملية النهوض بتراكم خبرات أفراد المجتمع وتضافر جهودهم في سبيل خلق فرص مناسبة للبناء الاجتماعي الأكثر كفاءة وفق بعد التغيير الاجتماعي العام. كما أن إبراز هوية المجتمع بصورة متقدمة وحضارية لا يكون إلا بتأصيل مبدأ الإنجاز والفاعلية الهادفة والتي تميز أي مجتمع في مجالات تقدمه عن غيره من المجتمعات الأقل نمواً وتقدماً.

د – البعد الثقافي للتنمية

إن المدخل الصحيح للتنمية يكمن في استيعاب مفهوم التنمية بتحريره من إسار المعايير الاقتصادية أو تثبيت مفهوم موحد باعتبار التنمية عملية شاملة تتصل بكافة جوانب الحياة: الفردية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتي يمكن اختصارها في التنمية الحضارية التي تستهدف إصلاح النظام العلمى – التربوي والعلاقات الأسرية والوضع الاجتماعي والتخلف الثقافي والمعضلة الاقتصادية، الأمر الذى لن يتأتى إلا بتطوير نسق القيم السائد من خلال غرس أو تدعيم القيم التى تحث على التنمية والتماسك الاجتماعى. وبذا يكون صحيحاً أن التنمية عملية مجتمعية متشابكة متكاملة متفاعلة في إطار نسيج من الروابط بالغ التعقيد من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وإدارية.

هـ - البعد السياسى:

ويشير إلى عملية تطوير سياسى ديناميكى تستهدف تحقيق أقصى درجة من درجات مشاركة المواطن في العملية السياسية، واحترام حقوقه وحرياته الأساسية، وانتشار السلطة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والرقابة السياسية، بما يعنيه ذلك من ديمقراطية، وتحقيق التكامل أو التكتل القومى لفئات وعناصر المجتمع السياسى على اختلاف أصولها وانتماءاتها الضيقة بما يعنيه ذلك من تكامل سياسى، ويدفع بعملية هذا التطوير نظام سياسى يتصف وقيادته ومؤسساته بالشرعية السياسية وبالقدرة على الاستمرار والمتابعة في تحقيق برامج وخطط التنمية بما يتطلب ذلك من استقرار سياسى.

وتتضمن التنمية السياسية بهذا المعنى أربعة عناصر أساسية هى الديمقراطية والتكامل والشرعية والاستقرار.وبتعبير آخر تشمل التنمية السياسية كل الأمور المتصلة بعلاقة الفرد بالدولة من حقوق وواجبات كل منهما تجاه الآخر. وشروط الحاكم، وقضايا الديمقراطية وكذلك الانتماء وكذلك تطبيق الشريعة الإسلامية فى المجتمع.

فكل هذه الجوانب هى التى يتصور أن يركز عليها الخطاب الإسلامى الساعى لحفز التنمية فى بعدها السياسى.

مما سبق..فإن عملية التنمية تشمل كافة جوانب الحياة في المجتمع الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والسياسية. ومن ثم، فيجب علينا البحث في العلاقات المتداخلة والمتشابكة بين الخطاب والممارسة الحياتية اليومية ومدى ارتباطها بالعمليات التنموية الاقتصادية الاجتماعية، الثقافية، والسياسية.

فالتنمية الاقتصادية فى الدراسة الراهنة تعنى النظرة العامة للاقتصاد، والعمل والإنتاج، و ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية، والفقر.

أما التنمية الاجتماعية تشير الى العدالة الاجتماعية (العدالة فى الخدمات الصحية،العدالة فى فرص التعليم، والعدالة فى توزيع الدخل والثروة)، الأحوال الشخصية والقرابة وما يتضمنه من موضوعات الزواج، والطلاق، **العلاقات بين الآباء والأبناء،الحث على صلة الرحم،المواريث** ، التضامن الاجتماعى ينطوى هذا البعد على عدد من البنود مثل أهمية التضامن الاجتماعى، رعاية اليتيم، رعاية الشيوخ وكبار السن، رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة، احترام حقوق الجار، التعامل مع أهل الذمة ، قضايا المرأة مثل زى المرأة، عمل المرأة، ميراث المرأة وذمتها المالية، شهادة المرأة، تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل فى الحقوق المدنية، ولاية المرأة، قدوة المرأة، ختان الإناث ، قضايا الانحراف الاجتماعى كالعنف والرشوة والزنا .. ألخ .

بينما التنمية الثقافية تشير الى **(مكانة العلم والعلماء، الموقف من الثقافات الأخرى ما بين التشكيك والتأييدوالمعارضة الخ ، القيم)**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

اما التنمية السياسية، قصدنا بها مسؤوليات الدولة، وشروط الحاكم، والديمقراطية، احترام حقوق الإنسان، الانتماء، تطبيق الشريعة الإسلامية فى المجتمع.

ثالثاً: الخطاب الإسلامى والتنمية

ولعل من أهم القضايا التى تشغل الخطاب الإسلامى هى التنمية التي تمثل التحدى الأول أمام الدول الإسلامية. فقد احتلت هذه القضية بمختلف أبعادها الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، والسياسية، مكاناً بارزاً في الفكر الاجتماعى المعاصر، وقد حظيت باهتمام كبير من المفكرين الاجتماعيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فاقبلوا على دراستها محاولين تحديد أبعادها وتحليل عناصرها.

ولقد تعددت الرؤى الفكرية والاتجاهات النظريات من حيث تأكيدها على عوامل التخلف/ التنمية نتيجةً لاختلاف المنطلقات النظرية لكل منها، وإن كادت جميعها أن تتفق على أن العلمانية هى شرط لازم للتنمية. غير أن بعض هذه النظريات قد ذهب إلى حد وجوب استبعاد الدين تماماً بوصفه أحد مصاحبات التخلف، وعنصراً مهماً فى دعمه وتكريسه. ومن ثم، فإن بعض هذه النظريات ينظر إلى العلاقة بين الدين والتنمية بوصفها علاقة إعاقة، وبعض النظريات تنظر للعلاقة بين الدين والتنمية كعلاقة دعم - مساندة.

هذا في حين وجدت الدراسة أنه على الرغم من أن الاتجاه المحافظ فى علم الاجتماع قام بدراسة التداخل بين الدين والمجتمع، الأمر الذى جعله يختلف عن المداخل النظرية الأخرى التى تعزل الدين عن المجتمع.

ومن هنا يعتبر الاتجاه المحافظ الدين أحد الأنساق الفرعية المهمة للنظام الاجتماعى، وبالتالى ركزوا على طبيعة العلاقة بين الدين والتغير الاجتماعى، او بعبارة أخرى الدين والتنمية، حيث يمكن استخدام الدين (كظاهرة اجتماعية) لتحريك الجماهير من أجل تحقيق أهداف تنموية محددة، وبشكل تدريجى يحافظ على المقومات الأساسية للمجتمع القائم. ومن هنا يصبح المقدس ليس الدين وإنما المجتمع القائم هو المقدس ذاته. ولا يعدو دور الدين أن يكون داعماً ومحافظاً على هذا المجتمع، رغم التناقضات والمشكلات التى يعانى منها أفراده وجماعاته.

ورغم تأكيد أصحاب الاتجاه المحافظ على دور الدين فى التنمية ونمو الرأسمالية، إلا أن هذا فى رأيهم لا ينسحب بالضرورة على كافة الأديان. ففيما يتعلق بالمجتمعات الإسلامية،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رأى المحافظون أنها لا تتضمن العناصر الضرورية القادرة على بلورة نظم رأسمالية، وذلك لأن نظرتهم كانت متحيزةً وقاصرة لتأثرهم بالأفكار العامة التى كانت سائدةً فى أوروبا، وهى الأفكار التى تميل إلى وصف هذه المجتمعات الشرقية بعدم الاستقرار السياسى والاقتصادى فضلاً عن الجمود الفكرى والتخلف الثقافى.[٤١]

أما الاتجاهات البنائية – التاريخية فقد نظرت للدين بوصفه أفيون الشعوب، بمعنى أنه يساعد على مواجهة الآلام وتناقضات الواقع المعاش من خلال حل كافة مشكلات الإنسان والمجتمع خارج نطاق الواقع المعاش. فالماركسية ترى الدين انعكاساً لشقاء الإنسان وضعفه، فهو يبدو كعقيدة لتبرير النظام القائم، حيث تستخدمه الطبقات الحاكمة لتعليم الجماهير أن النظام القائم هو نظام أراده الله. وبهذا يعتبر الدين إحدى الوسائل المهمة لتزييف وعى الجماهير المقهورة. وهكذا فإن الدين، والخطاب المرتبط به، وأياً كان مصدره، لا يكون تقدمياً ولا رجعياً، وإنما بالإمكان توظيفه توظيفاً رجعياً من طرف الطبقات التى تملك، كما يمكن توظيفه توظيفاً تقدمياً ثورياً من قبل الطبقات التى لا تملك للتحرر من الاستغلال والظلم والاضطهاد. ولكن فى الغالب يكون الدين، والخطاب الخاص به، أداة الطبقة المسيطرة لقهر وضمان خضوع أفراد وجماعات الشعب تحقيقاً لمصالحها. ومن ثم، تعد مهمة الدين هى الحفاظ على مصالح الطبقة الحاكمة – المالكة، حيث إبقاء الوضع على ما هو عليه من تخلف ام تنمية.[٤٢]

ومن ثم، يتجلى عدم إدراك الدين، وبخاصة الدين الإسلامى في الرؤى الغربية المختلفة، كمقدس. فماركس اعتبر الدين من عناصر الثقافة التى تشكل عنصراً أساسياً في البنية الفوقية التى تتحدد بموجب البنية التحتية المتمثلة في علاقات الإنتاج وتوزيع الثروات، كما إن ماكس فيبر، والوظيفيين، الذين حاولوا تقديم أطروحة بديلة عن الأطروحة الماركسية، فعزوا الدين إلى استجابات وعى الأفراد للوضع الاجتماعى، فكلا الاتجاهين لم ينظر للدين باعتباره وحياً ولم يعزز فاعليته انطلاقاً من ديناميكية تأثيراته ولعل هذا كان أحد أبرز جوانب الخلل في الإدراك التى استتبعها خللاً في تقدير دوره العمرانى.[٤٣]

واستمراراً لسياسات النظام الرأسمالى الغربى، ظهرت على مستوى المجتمعات الإنسانية مجتمعات متقدمة وأخرى متخلفة. وذلك نتيجةً للتقسيم غير المتكافئ، وانتزاع البلدان الغربية المتقدمة للفائض المتحقق فى البلدان المتخلفة. الأمر الذى أدى لظهور مدرسة التبعية التى تعد إضافة ماركسية جديدة لدراسة التأثيرات المختلفة للتوسع الرأسمالى التى قسمت العالم إلى مجتمعات متقدمة وأخرى متخلفة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

سعت مدرسة التبعية لتفسير تخلف بلدان العالم الثالث إلى العوامل الخارجية، كما أوضحت أن تنمية المجتمعات المتخلفة التابعة لابد أن تكون مشروطة بإستراتيجية المجتمع المتقدم، الأمر الذى يتم من خلال عملية إدماج اقتصادية واجتماعية وكذلك ثقافية.

وعلى الصعيد الثقافى، تسعى المراكز الرأسمالية العالمية لدفع بلدان الأطراف إلى لتخلى عن قيم الأصالة وتبنى قيم المعاصرة التى تخدم السوق الرأسمالى العالمى.[٤٤]

وقد امتدت هذه الاستراتيجية فى مسمى جديد وهو مصطلح العولمة التى ارتبطت بعالم الاقتصاد وعالم المال وكذلك عالم الثقافة، والتى تعد مزيداً من تكريس التبعية ومزيداً من السيطرة الرأسمالية العالمية. فالعولمة تعد مرادفاً للهيمنة، فهى تمثل مجالاً لتنافس السادة وأصحاب القدرة التى تسعى للسيطرة على العالم ووضعه بكل إمكاناته وأسواقه وثقافاته وقيمه وخطاباته الفكرية والسياسية والإعلامية والدينية فى إطار واحد. وبمعنى آخر، يتم دمج الدوائر الثقافية المختلفة وإنشاء فضاء ثقافى مشترك. وبذلك فالنظام الرأسمالى العالمى يعمل على نشر الثقافة العالمية التى إن لم تعمل على تغييب الثقافة الوطنية أو إلغائها، فعلى الأقل تعمل على تخفيضها وإبعادها عن حقول السلطة السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية والاجتماعية. وبالتالى، تدفع النخب الاجتماعية إلى تبنى سياسات وخطابات لا تخضع لقيم ومعايير وطنية، ولكن لتبنى معايير البقاء فى إطار المنافسة العالمية. ومن هذا المنطلق، يتم الضغط على كافة المؤسسات، بما فيها المؤسسات الدينية، وكافة الخطابات السياسية والإعلامية والثقافية ويأتى الخطاب الدينى فى مقدمته، حيث تسعى الطبقات الرأسمالية العالمية من خلال وكلائها من الطبقات الرأسمالية العالمية من الحيلولة دون تطوير خطاب دينى ثورى يقف فى وجه القيم الاستهلاكية والعلمانية ويكافح الاختراق الأجنبى.[٤٥]

ولم يكن العالم الإسلامى بمختلف أقطاره ومجتمعاته بعيداً عن هذا الجدل ولا ذاك الاهتمام، فقضية التنمية كانت ولا تزال هى التحدى الأول أمام الدول الإسلامية التى يراها البعض بوصفها معركة حضارية إيمانية يعبأ لها الشعب باعتبارها الصورة الحقيقة للجهاد.

وطبقاً لهؤلاء، إذا أريد تحقيق تنمية منشودة فلابد من تقديم فهم جديد للإسلام يختلف عن الفهم التقليدى المتقوقع الذى ظهر عقمه. ويقوم هذا الفهم الجديد على تثوير القرآن، بمعنى إعادته كما كان أداةً لخلق مجتمع جديد وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.[٤٦]

فالخطاب الإسلامى يجب عليه توضيح لماذا شرع الإسلام هذا وحرم ذاك والحديث عن العلاقة بالآخر والاعتراف بهذا الآخر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن ثم، ينصرف اهتمام هذا التصنيف إلى التعرف إلى دور رجال وعلماء الدين الإسلامى، ودورهم ودور خطابهم الإسلامى في العمليات التنموية في المجتمع المصرى لما لهم من مكانة وتأثير واضح على تشكيل وعى المجتمع.

وبعبارة أخرى هل يمارس رجل الدين من خلال خطابه، أو سلوكه فى المجتمع دور المثقف العضوى الذى أشار إليه جرامشى، أم أنه يعبر عن الشخص ذى الياقة البيضاء بوعيه الزائف الذى أشار إليه ماركس، والذى يمثل أداة الطبقة الحاكمة للهيمنة على الطبقة المقهورة.

وبالتالى يمكن تصنيف الخطاب الإسلامى تبعاً لموقفه من التنمية إلى:

- **خطاب مساند**: وهو الخطاب الذى يهتم بقضايا التنمية التى تواجه المجتمع، ويجتهد فى تقديم حلول قابلة للتطبيق لها.
- **خطاب معوق**: وهو الخطاب الذى لا يتكيف مع مقتضيات وظروف الحياة، ومن ثم يقدم أحكاماً لا تناسب مع هذه الظروف كأن يركز الخطاب على حديث "تكاثروا تناسلوا..." دون أن يأبه بظروف الفقر والانفجار السكانى فى الكثير من المجتمعات الإسلامية.
- **خطاب مغترب**: وهو خطاب يبتعد عن الحديث فى المعاملات الحياتية مغرقاً فى الحديث عن الجوانب العقيدية والعبادات، بل ويركز كثيراً على الجوانب المتعلقة بالغيبيات، دون أن يهتم بالمشكلات التى يواجهها الناس بأنواعها المختلفة، اقتصادية، اجتماعية، سياسية...إلخ؛ كما إنه لا يلقى بالاً للمشكلات التى يواجهها الناس على المستويات الإقليمية أو فى المجتمعات المحلية.

ويمكن ان يندرج فى هذا النوع من الخطاب ذلك الخطاب الذى يقدم حلولاً للمشكلات المعاصرة مفرطة فى الأصولية وعدم القابلية للتطبيق فى العصر الحالى.

وهكذا، يبدو مدى احتياج المجتمع للخطاب الإسلامى الساعى لحفز التنمية فى كافة ابعادها الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية، ذلك الخطاب المساند الذى يهتم بقضايا التنمية التى تواجه المجتمع، ويجتهد فى تقديم حلول قابلة للتطبيق لها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هوامش الفصل الأول :

(١) أميمة مصطفى عبود أمين، قضية الهوية في مصر في السبعينات: دراسة في تحليل بعض الخطاب السياسي، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م، ص٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص٤٠-٤٤.

أنظر أيضاً:

- Gordon Marshall, **The Concise Oxford Dictionary of Socialogy**, Oxford University, 1994.

(3) Allan G. Johnson; **The Blackwell Dictionary of Sociology: A User Guide to Sociological Language**, Blackwell Publishers Inc, Blackwell, 1997, pp 82-83.

(٤) نبيل عبد الفتاح (محررا)، تقرير الحالة الدينية في مصر، ط٢، ١٩٩٥، ص٣٣٣-٣٣٤.

(5) http://www.amcoptic.com/book_electronic_library/book_hamedy_20a60%20zaed/book_hamedabozied_study.htm قائمة تقارير هيئة حقوق الإنسان / عناوين الأخبار

(٦) سامى خشبه، عن تجديد الخطاب الدينى: علوم الدنيا المتغيرة وواجب عمارتها. فى:

- http://www.ahram.org.eg/archive/index.asp,5/13/03.

(٧) فتحى ملكاوى، الخطاب الإسلامى الحضارى.. ملامح ومكونات، ملف قراءات في المشروع الحضارى الإسلامى المعاصر، في **مجلة "الكلمة"** مجلة فكرية ثقافية إسلامية، لبنان، بيروت، د.ت. ص١٧.

(٨) الخطاب الإسلامى في عصر العولمة في:

- http://www.aljazeera.net/programs/shareea/articles/2002/12/12-27-I.htm.

(٩) أحمد كمال أبو المجد، حول الخطاب الدينى المعاصر في:

- http://alarabnews.com/alshaab/gif/26-04-2002/kamal%20abou%20a1%20magd.htm. 4/16/03.

(١٠) على ليلة، **التيار الإسلامى بين التأييد والمعارضة ـ قراءة في الصحافة المصرية** ـ في تقارير عن التراث والتغير الاجتماعى، ط١، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ٢٠٠٢م، ص١٢٧.

(١١) القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية ٢٨.

(١٢) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

(١٣) إبراهيم رشاد محمد صبرى، **تجديد الخطاب الإسلامى، حوليات آداب عين شمس** ـ المجلد ٣١ إبريل ـ يونيو ٢٠٠٣م، ص٢٢٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١٤) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية ٢٤.

(١٥) سورة فصلت الآية ٣٤.

(١٦) سورة النحل الآية ١٢٥.

(١٧) إبراهيم صبرى، تجديد الخطاب الإسلامى، مرجع سابق، ص ص٢٣٥- ٢٤٥. وكذلك:
- محمد سيد طنطاوى، **الخطاب الدينى وكيف يكون**، كتاب مجلة الأزهر لشهر ربيع الآخر ١٤٢٣هـ.

(١٨) عبد الوهاب المسيرى، الشرعية السياسية في الإسلام، تحرير عزام التميمى، مارس، ١٩٩٧م.

(١٩) إبراهيم رشاد محمد صبرى، تجديد الخطاب الإسلامى، مرجع سابق، ص٢٣٠.

(٢٠) تنويعات الخطاب الإسلامى في:
- http://www/aljazeera.net/programs/shareea/articles/2003/1/1-4-1.htm
4/27/03 - P. 3

(٢١) نبيل عبد الفتاح (محرراً)، تقرير الحالة الدينية في مصر، مرجع سابق، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٢٢) أنظر فى هذا الصدد:- عبد الواحد علوانى، الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل، **الكلمة** (مجلة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والنشر، بيروت)، ص ٩٣.

(٢٣) جمال البنا، **استراتيجية الدعوة الإسلامية في القرن ٢١ كما تقدمها دعوة الأحياء الإسلامى**، دار الفكر الإسلامى، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٥.

(٢٤) عبد السلام نوير، **العولمة وسياسات التنمية البشرية في أفريقيا**، سلسلة دراسات مصرية أفريقية يصدرها برنامج الدراسات المصرية الأفريقية، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م.

(٢٥) حسن بن إبراهيم الهنداوى، التعليم وإشكالية التنمية، **كتاب الأمة**، السنة الثالثة والعشرون، عد ٩٨ (ذو القعدة ١٤٢٤هـ) ص٧٣.

(٢٦) المرجع سابق، ص ص٧٥-٧٦. وكذلك:
- http://www.unesco.org/most/sd_arab/Fiche2b.htm

(27) Richard L. Sklar; Developmental Democracy, **Comparative Studies in Society and History**, Vol. 29, No. 4 (Oct 1987) p 688.

(٢٨) أنظر مثالاً لهذه التعريفات في:
- إسماعيل صبرى عبد الله، ندوة الأهرام عن حرب أكتوبر وحاجتنا إلى عقد اجتماعى، **الأهرام**، القاهرة في ١٩٨٨/١٠/٦م.
- عبد الباسط محمد حسن، **التنمية الاجتماعية**، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٩١-٩١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- سمير نعيم، **الدراسة العلمية للسلوك الإجرامى**، ومقالات في المشكلات الاجتماعية والانحراف الاجتماعى مكتبه سعيد رأفت، القاهرة، ص١٢-١٣. محمد شفيق، **السكان والتنمية القضايا والمشكلات**، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص١٣-١٤.

Guy Feuer et Herve Cassan; Droit International du Development, Paris, Dalloz, 1985, p122. in:

- ناهد عز الدين عبد الفتاح، **العلاقة بين التنمية الاقتصادية وحقوق الإنسان: دراسة مقارنة بين مصر وكوريا**، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد- جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٠٣.

(٢٩) محمد جمال برعى، **التخطيط للتدريب في مجالات التنمية**، مكتبة القاهرة الحديثة، ط١، ١٩٩٨م، ص١١.

(٣٠) السيد محمد الحسينى وآخرون، **دراسات في التنمية الاجتماعية**، دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى ١٩٧٣م، ص٥-٦.

(31) 31 Guy Feuer et Herve Cassan; Droit International du Development, Paris, Dalloz, 1985, p122. in:

- ناهد عز الدين عبد الفتاح، **العلاقة بين التنمية الاقتصادية وحقوق الإنسان: دراسة مقارنة بين مصر وكوريا**، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد- جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٠٣.

(٣٢) متولى مصطفى السلماوى، **التنمية وقضية الديمقراطية في مصر ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠م**، رسالة مقدمة للحصول على الدبلوم الخاصة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، معهد العلوم الاجتماعية، شعبة التنمية الاجتماعية، ١٩٩٠م، ص٢٠.

(٣٣) محمد الجوهرى، **مقدمة في علم اجتماع التنمية**، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ١٩٧٩م، ط٢، ص١٦٥.

(٣٤) محمد عبد المنعم نور، **الحضارة والتحضر: دراسة أساسية لعلم الاجتماع الحضرى**، مكتبة القاهرة الحديثة، ط١، ١٩٧٠م، ص٢٢١.

(٣٥) فراسوبيرو، **فلسفة لتنمية جديدة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، اليونسكو، ١٩٨٣م ص١١-١٢.

(٣٦) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، **تقرير التنمية البشرية ١٩٩١**، ص١٢.

(٣٧) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، **تقرير التنمية البشرية ١٩٩٠**، ص٢٠.

(٣٨) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، المرجع السابق، ص٢٠.

(٣٩) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، **تقرير التنمية البشرية ١٩٩٠**، ص٢١.

(٤٠) **أنظر بالتفصيل**: جلال عبد الله معوض، **الديمقراطية والتنمية السياسية** - كلية الآداب - جامعة عين شمس، د.ت، ص١١. وكذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- Francis Fukuyama & Sanjay Marwah; Comparing East Asia and Latin America: Dimensions of Development, **Journal of Democracy**, Vol. 11, No. 4 (2000) pp80-94.

(٤١) انظر في هذا الصدد:

- محمد عبد السلام أبو زيد، **التحليل السوسيولوجي لمفهوم الحلال والحرام، عند بعض الشرائح الاجتماعية في المجتمع المصرى**،ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، الآداب القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٩.
- عاطف العقلة عضيبات، **الدين والتغير الاجتماعى في المجتمع العربى دراسة سوسيولوجية**، مرجع سابق، ص٥١-٥٢.
- مصطفى شاهين، **علم الاجتماع الدينى**، دار أحباء التراث، القاهرة، ١٩٩١م، ص ص٧٣-٧٤.
- محمد على محمد، **رواد علم الاجتماع: قراءة جديدة للفكر الاجتماعى العربى الغربى**، الهيئة المصرى العامة للكتاب، ١٩٧٦م، ص١٣٣.
- ج. تيمونز روبيرتس & إيمى هايت، **من الحداثة إلى العولمة: رؤى ووجهات نظر فى قضية التطور الاجتماعى**، ترجمة : سمر الشيشكلى، الكويت: عالم المعرفة (سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والعلوم والآداب)، نوفمبر ٢٠٠٤، ص ١٠٥. وكذلك:

- Jeramy Townsley; Marx, Weber and Durkheim on Religion, in:
- http://www.jeramyt.org/papers/sociology-of-religion.html
- Sociology at Hewette; The Sociology of Religion....Durkheim, in:
- http://www.hewett.norfolk.sch.uk/curric/soc/durkheim/durkw3.htm

(42) Sean Scheiderer, Keys to Paradise": Marx on Religion, in:

-http://home.columbus.rr.com/sciences/keys_to_paradise.htm

(43) http://www.islamonline.net/arabic/contemporary/economy/2001/4.shtml.

(٤٤) على غربى و(آخرون)،تنمية المجتمع من التحديث إلى العولمة،مرجع سابق،ص١٣٥. وكذلك:

- Vincent Ferraro; Dependency Theory: An Introduction, in:
- http://www.mtholyoke.edu/acad/intrel/depend.htm

(45) 45Deepak Nayyar; Globalization and Development, In: Dr. Mohamoud Farrag (ed); **Globalization Revisited: Challenges & Opportunities**, Cairo, The American University in Cairo, 2003, P 9.

- عمرو عبد الكريم، مفهوم العولمة، فى:

- http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-11.asp

(٤٦) جمال البنا، استراتيجية الدعوة الإسلامية في القرن ٢١، مرجع سابق، ص١٦-١٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

الفصل الثانى

مؤسسات إنتاج الخطاب الإسلامى فى مصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

تمهيـــد

لعب الدين دوراً كبيراً فى حياة المواطن المصرى حيث شكل أحد الروافد السياسية التى انبنى عليها الوجدان المصرى الذى يدركه من يقترب من روح مصر فى الديانة المصرية القديمة. ومعنى ذلك، أن العقيدة الدينية فى الثقافة المصرية تمثل أحد الملامح المميزة لهذه الثقافة منذ أقدم العصور. ورغم تعاقب الأديان على المجتمع المصرى فإنه ظل قادراً على استيعابها، كما ظل الدين عنصراً أساسياً فى الذاتية الثقافية لمصر حيث قد شاءت إرادة الله سبحانه ان ينصت شعب مصر عبر تاريخه الطويل لأصوات الأنبياء والمرسلين داعين لعقيدة التوحيد فقد أقام بها إبراهيم عليه السلام، واستقر بها يوسف عليه السلام، وعاش بين أهلها موسى عليه السلام، ومر بها عيسى عليه السلام، وأوصى بأهلها خيراً محمد صلى الله عليه وسلم.[١]

ورغم ما انطوى عليه التاريخ المصرى من مظاهر انقطاع وتغير فى الديانة والشخصية القومية، إلا ان ملمحاً مستمراً فى طبيعة الشخصية المصرية يمكن إدراكه للوهلة الاولى؛ يتمثل فى روح التدين الغالبة على المصريين والتى جعلتهم يستمدون بعض التصورات الطقوسية من عباداتهم السابقة، برغم مظاهر الانقطاع التى أكد محمود عودة أنها شملت جوانب الشخصية المصرية ولاسيما عند التحول إلى الإسلام.[٢]

ومن ثم، فإن البعد الدينى يعد من أهم العوامل التى تحكم رؤية المجتمع المصرى للعالم المحيط به. ويحدد بالتالى موقفه منه وكيفية تعامله مع هذا العالم.[٣]

وهكذا، فقد مثلت المؤسسات الدينية المصرية أبرز ملامح خصوصية المجتمع والدولة فى مصر تاريخياً، نظرا لعراقة هذه المؤسسات التى تمثل ظاهرة تاريخية ومجتمعية ارتبطت بالأديان والعقائد كافة. وتعود أهميتها إلى الوظائف التى تناط بها أو تلك التى تصوغها لذاتها فى المجالين العام والخاص فضلا عن المجال الدينى.[٤]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويرى البعض ان المؤسسات الدينية تمثل الدعامة الأولى فى نشر الثقافة والوعى الدينى الصحيح. ويعرفونها بأنها تلك المؤسسات التى أقامها المنشئون على أساس من التقوى ورأوا فيها القدرة على القيام بتأدية الوظائف الدينية التى تلبى الاحتياجات الروحية لبناء المجتمع المصرى.[٥]

بيد ان تقرير الحالة الدينية فى مصر يتوسع فى هذه الوظائف انطلاقاً من الدور المتعاظم للظاهرة الدينية فى العقود القليلة السابقة فيضيف إليها ما يلى[٦]:

- قيامها ب مهمة تفسير وتأويل النصوص الدينية وتعاليمها وشروحها وبسطها بين أتباع الدين ومعتنقيه، ومن ثم إعادة إنتاج المعرفة عن السنن والتقاليد الدينية.
- الدعوة إلى الدين ونشره بين قطاعات المجتمع.
- وضع المعايير والحدود بين النسق الدينى -- العقيدى الذى تنتمى إليه المؤسسة وغيره من الأنساق الدينية والمؤسسات الأخرى.
- السعى إلى مد المجال الدينى إلى مساحات تدخل فى المجالين العام والخاص.
- دعم وتسويغ الخطاب السياسى الرسمى سواء فى مكوناته وأهدافه، وإضفاء الشرعية عليه.
- ويبدو أن هذه الوظائف، ولاسيما الوظيفة الأخيرة، صنو للمؤسسات الدينية الرسمية، وبالأحرى ذلك الجانب من الإسلام الذى تشرف عليه الدولة.[٧] وتلك المؤسسات تتقاسمها فى مصر رموز ثلاثة هى الأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف، ودار الإفتاء،وفى نفس الوقت تواجدت مؤسسات أخرى غير تابعة لهذه المؤسسات الدينية الرسمية بجانب هذه المؤسسات الرسمية لإنتاج الخطاب الإسلامى غير الرسمى (القنوات الفضائية"نموذجاً"). وسوف نتناول بالتحليل دور هذه المؤسسات فى انتاج الخطاب الإسلامى فى مصر.

وهكذا، فإن هذا الفصل سوف يتناول بالدراسة أهم المؤسسات الدينية المسئولة عن إنتاج الخطاب الدينى فى مصر، والتى يأتى الأزهر الشريف فى مقدمتها. ومن ثم يعرض للدور التاريخى للأزهر، ومدى مسئولية الأزهر عن أزمة الخطاب الإسلامى. كما يتناول وزارة الأوقاف موضحاً أهم وظائفها ومدى مسئوليتها عن أزمة الخطاب الإسلامى. ويتناول دار الإفتاء، ووظائفها ودورها فى أزمة الخطاب الإسلامى. ثم يعرض الفصل لمؤسسات انتاج الخطاب الإسلامى غير الرسمى من خلال دراسة البرامج الدينية فى الفضائيات العربية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أولاً: الأزهر الشريف

شيد الفاطميون الجامع الأزهر فور استيلائهم على مصر ليكون منبراً لنشر المذهب الشيعي: غير أن زوال ملكهم قد آذن بتحول الأزهر ليصير منارةً وحارساً للمذهب السني الذي حمل لواءه وزاد عنه منذئذٍ وحتى الآن.

ولعله ليس من المستغرب أن يقرر البعض للأزهر مثل تلك المكانة بعد المساجد المقدسة، ذلك أنه المسجد الوحيد الذي حمل على عاتقه مهمة حماية الإسلام ولغته لأكثر من الف عام حتى صار مقصداً للطلاب من شتى بقاع الدنيا ينهلون العلم على شيوخه العظام، كما كان الملجأ للكثير من العلماء الفارين من وجه الظلم والاضطهاد في كل بلد يحتله المستعمرون.[٨]

وإذا كان للأزهر مثل تلك المكانة على مستوى العالم الإسلامي ككل، فليس غريباً أن تسمو مكانته ويعلو صيته على مدار التاريخ المصري عبر مراحله. فقد كان للأزهر في التاريخ المصري الوسيط مكانة ربما لم تحظ بها مؤسسة أخرى، إذا استثنينا المؤسسة العسكرية؛ فقد كان للأزهر دوره البارز في قيادة الحركة الوطنية في مصر ضد قوى الاستغلال والاستعمار، وكان له كذلك دوراً بارزاً بالنسبة للثقافة المصرية، حيث مثل بالنسبة لها رافداً تنهل منه، فاكتسبت بذلك الكثير مما كان له عظيم الأثر في ثرائها وأصالتها.[٩]

غير أن المسيرة التاريخية الطويلة للأزهر والتي تربو على ألف عام لم تكن خلواً من المصاعب والعقبات التي ألمت بتلك المؤسسة العتيدة لتنال من دورها، وتحجِّم رسالتها. كما أن قروناً طويلة تواتر فيها على مصر حكم المماليك والعثمانيين والفرنسيين والإنجليز كان لها أن تترك آثارها على الأزهر ومدى فعاليته فيما يتصل بتنوير وتثوير المجتمع بل إن تطاول الأمد ربما حوَّل تلك المؤسسة في بعض العهود إلى طابع بالغ المحافظة أو حتى الجمود. وهذا ما سوف نعرض له تفصيلاً من خلال:

الدور التاريخي للأزهر:

تمتد المسيرة التاريخية للأزهر الشريف لأكثر من ألف عام شهدت الكثير التطورات والحوادث. فقد بدأ بوصفه المسجد الأول للدولة الفاطمية الشيعية، غير أنه صار معقل المذهب السني بعد أن دالت تلك الدولة.[١٠] وكما تأتى للأزهر أن يكون دوماً في قلب الأحداث السياسية في كثير من الفترات شاءت إرادة بعض الحكام تهميش دوره واستبعاده. وقد اعتلى منصب إمامة الأزهر العديد من الأئمة الذين تراوحت مواقفهم إزاء تلك الإرادة؛ فسعى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعضهم لاستعادة مكانة الأزهر وتوسيع دوره، بينما ركن البعض الأخر للتعامل المحافظ مع الأوضاع القائمة.

وفيما يلى نسعى لتحليل مراحل المسيرة التاريخية لتلك المؤسسة العريقة وتوضيح الدور التاريخى والمعاصر التى قامت وتقوم به فى انتاج الخطاب الاسلامى الذى يتفق وظروف التطور الاجتماعى والاقتصادى والسياسى المختلفة.

- الأزهر فى العصر الحديث

يوضح السياق التاريخى مدى تعاظم دور علماء الأزهر فى الحقبتين المملوكية والعثمانية نتيجة استقلالهم المالى والعلمى، والذى مكنهم من القيام بالعديد من الأدوار التى تفرضها مهمة العلماء فى السياق الإسلامى؛ وهى تعيين الحاكم، وإسداء النصح له طوال فترة حكمه، وأيضاً تعليم الدين، والدفاع عن الشعب فى مواجهة السلطة الظالمة، وان يكونوا حلقة وصل بينه وبين السلطة العادلة وتعبئته لتأييد سياستها إذا اقتضت الظروف ذلك.[١١]

ومع مطلع العصر الحديث، كان للأزهر دور كبير فى إحياء الحركة القومية، وتجلى هذا فى زعامته العلنية أيام الاحتلال لمصر -خاصة الاحتلال الفرنسى، بيد أن الأزهر قد وقف موقف المعادى والمندد بالاحتلال، فكان للأزهر لجنة لتدبير الثورة تعمل على إثارة روح المقاومة فى نفوس الشعب، مما أدى لقصف الأزهر وانتهاك حرمته الدينية وقدسيته.[١٢]

وفى مايو ١٨٠٥م، كان السوء قد بلغ بالناس حداً لا يطاق مما دفع شيوخ الأزهر إلى تعطيل الدراسة وإغلاق الفصول، وقاموا بعزل الباشا التركى، واختيار محمد على ليخلفه.[١٣]

وقد أولى محمد على للأزهر قدراً ما من العناية المصحوبة بكثير من الاهتمام. وهكذا اهتم باستيعاب المؤسسة بأن يوجد على قمتها من لا يخشى معارضتهم أو اتساع نطاق تأثيرهم بين الناس، على نحو لا يكرر تجربة الشيخ الشرقاوى أو السيد عمر مكرم.

وقد استمر خلفاء محمد على ينتهجون سياسته إزاء الأزهر.. فلم يتعد دعمهم بعض المنح والهبات المالية لطلابه، مع الحرص على استيعاب المؤسسة وضمان ولائها، وعدم المجازفة باستعدائها؛ هذا مع الاستمرار فى تهميش دورها التربوى لصالح التعليم المدنى.

لقد كان بعث روح التجديد فى نفوس الكثير من الأزهريين إسهاماً مهماً للسيد جمال الدين الأفغانى، ولعل تأثيره على تلميذه الأزهرى الشيخ محمد عبده هو الأهم فى هذا الصدد حيث شارك الأخير فى أحداث الثورة العرابية، وهاجم طابع الجمود الذى اعترى الكثير من علماء الأزهر فى عصره، كما ألى على نفسه أن يرد الشبهات التى صوبها المستشرقون إلى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإسلام بوصفه ديناً يعوق التنمية ويعادى العلم. وهكذا فقد انتهى الإمام محمد عبده إلى تصور للتنمية يقوم على التوفيق بين الدين والعلم، وتمثل التربية محوره وعموده الفقرى.[١٤] ولكنه لقى معارضة شديدة من رجال الأزهر الذين بلغوا من الفهم القديم وجمودهم عليه أن أصبحوا يعتقدون أن تغيير هذا التفسير تغيير للإسلام نفسه، بمعنى آخر تغيير هذا الخطاب الاسلامى ومحاولة تجديده لمواكبة التطورات الاجتماعية يعد فى نظر رجال الأزهر ذو الفخم القديم الجامد تغيير للإسلام نفسه.

ومن ثم، فقد كان الشيخ محمد عبده يبرز فى خطبه ومقالاته الآيات التى تتصل بجهاد النفس وجهاد العدو عندما شدد الاستبداد قبضته على الناس.فى حين أن الآيات التى كان يستشهد بها الوعاظ فى زمنه فى خطبهم، لم تكن تتجاوز ما يتصل بما أعد الله من حسن الثواب للمتقين، وما أعد من العذاب للعصاة والمفسدين.[١٥]

ومع مطلع القرن العشرين بدا أن الروح المدنية فى مصر تكتسب دفعة قوية بفعل جهود المثقفين وعدداً من السياسيين الذين جاهدوا لإنشاء الجامعة الأهلية والتى تقوم على تدريس العلوم الحديثة. وقد كان هذا إيذاناً بتكريس وجود نخبة ثقافية ذات خطاب مغاير لذلك الخطاب الذى يطرحه الأزهريون بشأن التنمية.

لقد بدأت هذه الصفوة عملها منذ عصر إسماعيل وحتى قيام ثورة يوليو، وفى هذا الإطار تندرج كل الدعوات التى كانت تدعو للأخذ بالقيم والسلوكيات الغربية، بما فيها الدعوة لتحرير المرأة أو سفورها. الأمر الذى يعنى أن النظام السياسى كان مهتماً خلال هذه الفترة بتوسيع مساحة الليبرالية لتشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية لا السياسية والاقتصادية فحسب.[١٦]

ومع ذلك بقى للأزهر دوره الملموس فى الحياة الثقافية والسياسية المصرية، واستكمالاً لهذا الدور للأزهر، بدت مسيرته الالتحامية مع الشعب، حيث برز دوره فى ثورة ١٩١٩. وكان الأزهر يعد معقلاً للثورات، حيث كانت ساحات الأزهر مركزاً لتنظيم المظاهرات الوطنية.[١٧]

وعندما هدأت الثورة، وغدا السلطان فؤاد ملكاً على مصر، أصبح الأزهر خلال حكمه فريسة لتيارات ثلاثة وهى: القصر،النفوذ البريطانى، وزعماء الحركة الوطنية. ولما كان الملك قد أضفى سخاءه على الأزهر، فقد اتخذ جانبه أكثر شيوخه، مما حدا بزعيم مصر سعد زغلول إلى التصدى لمسلكهم هذا ليكون الأزهر فى رحاب الحركة الوطنية مؤيداً لها[١٨]، أما فى الواقع فإن علماء الدين كانوا فى مختلف عصور التاريخ الإسلامى خاضعين سياسياً واقتصادياً لحكم السياسيين. إن اعتمادهم على السلطة السياسية المسيطرة هو الذى حدد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

تفسيرهم للشريعة.[١٩] وبالطبع حدد خطابهم الاسلامى من حيث " اهدافه، وأسلوبه" وقد تجلى هذا الأمر فى موقف علماء الأزهر من قضية إحياء الخلافة الإسلامية فى مارس ١٩٢٤، حيث تكونت "الهيئة الدينية الإسلامية الكبرى"، برئاسة شيخ الأزهر، ودعت إلى تولى الملك فؤاد خلافة المسلمين. غير أن هذا المسعى لم يتأت له النجاح نظراً للمعركة السياسية التى فجرها إصدار الشيخ على عبد الرزاق كتابه "الإسلام وأصول الحكم" الذى قرر فيه أن الإسلام ليس فيه، ولم تكن فيه، خلافة على الإطلاق؛ بل إن الخلافة كانت نكبة على الإسلام، كما أن "الخلافة ليست فى شيء من الخطط الدينية"، الأمر الذى أثار عليه ثائرة علماء الأزهر، كما كان سبباً فى احتدام المعركة السياسية بين حزب الإتحاد الموالى للملك فؤاد، وحزبى الأحرار الدستوريين والوفد المعارضين لذلك. وقد انتهى الأمر بفشل تلك الدعوة التى حاول الشيخ مصطفى المراغى شيخ الأزهر إحياءها حين دعا إلى تنصيب الملك فاروق خليفة على المسلمين. وثانيةً، لم يقدر لتلك الدعوة أدنى نجاح، لتعارضها مع توجهات معظم القوى السياسية الموجودة على الساحة آنذاك.[٢٠]

لقد كان هذا الواقع المتمثل فى اقتراب علماء الدين من السلطة وارتكانهم إليها، وتزايد دور ونفوذ النخبة المدنية العلمانية، ولاسيما فى ظل الاحتلال البريطانى لمصر، كان دافعاً لنشأة وازدهار جماعة الإخوان المسلمين على يد الإمام حسن البنا، حيث بدأت التفرقة بين تيارين فى الفكر الدينى الإسلامى المعاصر على مستوى الحركة: التيار الإسلامى الرسمى المتمثل فى المؤسسة الأصولية الأزهرية، أما التيار الثانى والذى طرح خطاباً بديلاً، فهو الإسلام الاعتراضى، الذى قادته تاريخياً هذه الجماعة التى ظهرت على الساحة السياسية المصرية عام ١٩٢٧ كجمعية دينية تحض على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،وتعلق نشاطها فى البداية بالوعظ الدينى والدعوة لإقامة مسجد أو لبناء مدرسة مع استثارة المشاعر الإسلامية ضد مظاهر التحلل الأخلاقى.[٢١]

لقد ساعد وجود الاستعمار وما صاحبه من مظاهر الفساد السياسى والاجتماعى على تدعيم الخطاب الإسلامى البديل الذى طرحته جماعة الإخوان المسلمين، والذى مثل تحدياً كبيراً بالنسبة للمؤسسة الأصولية الأزهرية التى كانت تبدى عجزاً عن تطوير خطاب يتلاءم مع طبيعة الأزمة التى كان يواجهها المجتمع المصرى. لم تكن تلك الأزمة مسئولة فقط عن ظهور وازدهار جماعة الإخوان المسلمين وخطابها البديل وإنما كانت مسئولة عن ظهور حزب مصر الفتاة اليمينى المتطرف والجماعات اليسارية الماركسية. وقد طرحت هذه الجماعات أنماطاً متباينة من الخطاب المغاير لما تطرحه المؤسسة الأزهرية.[٢٢]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- الأزهر منذ ١٩٥٢ حتى الآن :

تعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فاصلاً تاريخياً مهماً فى تاريخ المجتمع المصرى حيث استطاع لأول مرة اختيار حاكمه بنفسه، وتخلصت مصر الثورة من الاحتلال الأجنبى وأصبحت مستقلة لأول مرة منذ ألفين وخمسمائة سنة.[٢٣] وتعد ثورة ٢٣ يوليو من ثورات التحرر الوطنى، ولكنها دفعت قضية التحرر الوطنى إلى التشابك، والتداخل مع قضايا التحرر الاجتماعى والديمقراطية الاجتماعية[٢٤]، الأمر الذى أعوزها إلى الدين كمصدر مهم من مصادر الشرعية؛ وهكذا بدأت حقبة جديدة فى تاريخ مصر وفى تاريخ الأزهر الحافل. فإنها وإن مثلت مرحلة تاريخية جديدة من مراحل التطور السياسى المصرى، إلا إنها اختطت مساراً معيناً فى تحديد العلاقة بين الظاهرة الدينية والظاهرة السياسية استمرت عبر فترات حكم مختلفة الاتجاهات والسياسات.. لعب الدين فى ظل نظام ٢٣ يوليو، ولا يزال، دوراً إشكالياً فى إستراتيجيات الصفوة السياسية فى تأسيس الهوية وفى التلاعب بها، ومن ثم كان ولا يزال الصراع على الدين وبه هو أحد أبرز محاور الصراع داخل النظام -- بنيته الأيديولوجية وعملياته السياسية – وخارجه أيضاً.[٢٥] –

- الأزهر فى عهد عبد الناصر :

لقد أقدم جمال عبد النا صر على إعادة صياغة الفكر الدينى بأسلوب يتلاءم مع طبيعة العصر ومتطلبات التنمية كما حددتها الدولة وفق قناعاتها الفكرية والإيديولوجية، فاستخدم الدين مع أدوات أخرى فى عمليات التعبئة السياسية وإيجاد شرعية للنظام.[٢٦] ومؤدى ذلك أن النظام الثورى كان يلجأ إلى الأزهر لإضفاء الشرعية الدينية على قراراته وسياساته، ولاسيما عند الشدائد والخطوب على نحو ما فعل إبان عدوان ١٩٥٦ حيث عمد الرئيس عبد الناصر وقصد الأزهر واعتلى منبره وأعلن الجهاد ضد جيوش الطغاة والمعتدين.[٢٧]

غير أن اهتمامه بإيجاد تلك الأسس الشرعية بقرارته وسياساته دفعه إلى إضعاف استقلال العلماء من خلال سياسة شاملة تجاه المؤسسات الإسلامية التى انطلقت فى عدة محاور تمثلت فى القضاء على استقلال العلماء المالى بإصدار قانون إلغاء الوقف الأهلى وتحويل جانب كبير من أراضى الأوقاف لوزارة الإصلاح الزراعى فضلاً عن إلغاء المحاكم الشرعية والقضاء على أى دور محتمل يمكن أن يؤديه الأزهر فى شئون المجتمع باستقلال عن الدولة وذلك بإصدار قانون إعادة تنظيم الأزهر، كما سعى النظام الناصرى لإيجاد آداة إسلامية بديلة لإضفاء الشرعية على سياساته، وهو ما تمثل فى إنشاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.[٢٨]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

رأى عبد الناصر أنه بمقدور الدين أن يؤدى دوراً فى عملية التغيير الاجتماعى والثقافى نحو التنمية الشاملة، وأن هناك حاجة موضوعية لتطوير الفكر الدينى. كما أدرك أهمية الدين فى السياسة المصرية الخارجية للنظام الجديد حيث حدد العالم الإسلامى كأحد دوائر هذه السياسة. كما استطاع أن يبلور تصوراً لدور الدين يبدأ بالإصلاح المؤسسى بهدف إنتاج رجل الدين العصرى، الذى يستطيع عبر تكوينه أن ينهض بدوره فى مواجهة تحديات الحياة العصرية، وذلك كجزء من وظائف جديدة للدين ورجاله فى عمليات التنمية.[٢٩]

أصدر النظام الناصرى القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن اعادة تنظيم الأزهر الشريف والهيئات التى يشملها حتى يتم اصلاح جذرى شامل للأزهر وكان هدف القانون:[٣٠]

- أن يبقى الأزهر أكبر جامعة اسلامية وأقدم جامعة فى الشرق الاوسط والغرب.
- أن يظل الأزهر حصنا للدين والعروبة.
- أن يخرِّج علماء يجمعون بين علوم الدين وعلوم الدنيا كلها.
- أن يتحقق قدر من المعرفة والخبرة.
- أن يتم منح جميع خريجى الأزهر شهادات.

وقد نص قانون التطوير على أن الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية الى كل الشعوب، ... ، كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية، وتعمل على تخريج علماء عاملين متفقهين فى الدين، يجمعون إلى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة.[٣١]

وبذلك أصبح الأزهر تابعا لرئاسة الجمهورية، وصار شيخ الأزهر يرأس المجلس الأعلى للأزهر، ويُختار من بين هيئة مجمع البحوث الاسلامية أو ممن تتوافر فيه شروط العضوية فى الهيئة، وأكد القانون أن للأزهر شخصية معنوية عربية الجنس، وحدد هيئات الأزهر وتكوينه.

وهكذا تم إنجاز خطة تطوير الأزهر، وتعديل بعض المناهج الدراسية فى الكليات التقليدية المنوط بها تدريس المواد الدينية، ثم إضافة كليات جديدة هى الطب والتجارة والهندسة، وتدعيم فرع متكامل للبنات، فضلاً عن تبعية الأزهر لرئاسة الجمهورية، وتعيين وزير لشئون الأزهر.[٣٢]

لقد ظل الأزهر منذ إنشائه حتى عام ١٩٦١م قاصراً فى تعليمه على المواد الشرعية التأصيلية، إلا أنه في ذلك العام، وبصدور قانون الأزهر الجديد، تم تقليص سنوات الدراسة الثانوية فيه من ٥ سنوات إلى ٤ سنوات، كما تمت إضافة مواد التعليم العام إليه مع حذف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بعض المواد الشرعية، كما أضيفت كليات كثيرة إلى جامعته. إلا أن البعض يرى أن مستوى التعليم في الأزهر تدهور بعد ذلك شيئًا فشيئًا، حتى قل مستوى الخريجين بشكل ملحوظ.[٣٣]

ويرى الدكتور يوسف القرضاوى أن السبب فى هذا التراجع ليس مرجعه قانون التطوير المذكور، بل ويرى أن القانون قد استهدف بالفعل دعم الأزهر ودوره فى الدعوة الإسلامية بتخريج الطبيب او المهندس... الداعية، ليفتح آفاقاً جديدة للدعوة. غير أن القائمين على الأزهر لم يستفيدوا من التطوير لتحقيق الغرض المرجو منه. كما يرى آخرون أن هذا قد جاء فى إطار سياسات الدولة التى ترمى إلى تهميش دور الأزهر فى الحياة العامة، والتعامل معه فقط فى إطار دعم سياسات الدولة وتبريرها.[٣٤]

لقد حاول أغلب من تولوا مشيخة الأزهر تطويع رأى الدين لخدمة السياسات السائدة، فبينما أفتى الشيخ شلتوت قبل الثورة بأن "الاشتراكية تتعارض مع الإسلام"، دافع الشيخ حسن مأمون عن القوانين الاشتراكية بعد ذلك، ثم لم يلبث الدكتور محمد الفحام، الذى تولى مشيخة الأزهر فى الفترة من ١٩٦٩ -١٩٧٣، أن اعتبر الانقضاض على الاشتراكية فى إطار ثورة التصحيح عام ١٩٧١ بمثابة خطوة تأتى من أجل كفالة الحريات للوطن والمواطنين وسيادة القانون وبناء الدولة الجديدة.[٣٥]

كما لعب الأزهريون دوراً أساسياً فى سياسات توظيف الدين، ولاسيما فى إطار صراع النظام الناصرى مع حركة الإخوان المسلمين، التى قدمت دوماً الخطاب الدينى البديل لما يطرحه الأزهر. ومن ثم لا يبدو غريباً أن تجدد الاهتمام بدور الأزهر الشريف وعلمائه فى إطار مواجهة النظام مع الإخوان المسلمين، خاصةً فى ظل هجوم بعضهم على الإخوان واعتبار أعضائها كالخوارج لا يُقبل فى أمرهم توبة ولا شفاعة.[٣٦]

شكل هذا الدور الذى لعبه الدين فى إطار المشروع التنموى الناصرى توظيفاً مكثفاً للدين، ومضاداً للنمط الإخوانى فى العمل السياسى، ومن ناحية أخرى شكلت هزيمة يونيو ١٩٦٧ مزيداً من الاعتماد على وظائف الدين فى السياسة، لكن الهزيمة ذاتها أدت إلى إعطاء دفعة كبيرة لقوى الإسلام السياسى بأنماط خطاب متباينة قدمت تفسيراتها الخاصة للهزيمة وأحكامها المختلفة على نظام الحكم والمجتمع فى مصر.[٣٧]

- الأزهر فى عهد السادات:

لقد شهد المجتمع المصرى العديد من بوادر التحول منذ تولى الرئيس السادات الحكم، الأمر الذى أنبأ عن تغيرات جوهرية لم تلبث أن شهدتها خريطة القوى الاجتماعية المصرية، من قبيل عودة البرجوازية العليا من جديد، وتوارى الطبقة المتوسطة، وظهور القوى الدينية من جديد فى مقابل انحسار القوى اليسارية.[٣٨]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

استخدم التحالف الطبقى الحاكم الجديد الذى تشكل فى السبعينيات كل ما هو متاح فى ترسانة أجهزة الدولة الأيديولوجية، ولاسيما المؤسسات الدينية، لتهيئة المناخ العام وتذليل الأرض وتمهيدها أمام التحولات المرتقبة، وما يقتضيه ذلك من إعادة تكييف المزاج الجماهيرى العام. ومن ثم يلمح المراقب لحركة المجتمع المصرى فى تلك الاونة أن كلاً من الطبقة الحاكمة بشرائحها المتعددة المسيطرة اقتصادياً والسائدة سياسياً، وأيضاً عناصر عديدة من المحكومين الذين ينتمون للطبقات الدنيا والوسطى، قد أداروا صراعاتهم الإيديولوجية داخل الإطار الدينى.[٣٩]

فعلى خلاف الفترات السابقة، نجد أن عصر السادات قد شهد تغيراً فى نمط العلاقة بين الدين والدولة. فقد كان الرئيس السادات هو أول من سمح أن يطلق عليه لقب "الرئيس المؤمن"، وأن تركز عليه الكاميرات وهو يصلى. وكان دستور ١٩٧١ الذى اضفى على نظامه شرعية غداة حركة ١٥ مايو يتضمن نصاً يقرر ان "الشريعة الإسلامية مصدر رئيسى للتشريع" بالإضافة إلى النص السابق الذى يقرر أن "دين الدولة الرسمى هو الإسلام. وكان الرئيس السادات هو الذى رتب الأمور بنفسه داخل المؤسسات الشعبية والتشريعية والتنفيذية بحيث تصبح الرموز اليسارية والليبرالية فى الحكم مجرد واجهة تخفى اكثر مما تعلن.[٤٠]

وبالنظر إلى مسيرة العلاقة بين الدين والنظام السياسى فى عهد السادات، يمكن القول أن الدين قد شكل مصدراً من مصادر شرعية النظام، واعتبر رمزاً من رموزه، وطقساً من طقوس الزعامة السياسية. كما وُظّف كأداة من أدوات تبرير الخطاب السياسى، وتسويغ قرارات وسياسات النظام انطلاقاً من توافقها مع أحكام وأصول الدين. واستخدم الدين أيضاً كأداة من أدوات المناورة السياسية فى إطار الصراع مع القوى اليسارية الراديكالية فى بداية تلك المرحلة، ثم شُهرت تلك الأداة فى وجه الليبراليين بعد ذلك، بل واستخدمت لمواجهة فصائل التيار الإسلامى المختلفة المناوئة للنظام فى نهاية عصر السادات، هذا فضلاً عن استخدام الدين لتبرير قرارات وسياسات النظام على الصعيد الإقليمى والدولى.[٤١]

لقد كان للدولة دورها فى الإحياء الدينى رسمياً كان أو شعبياً؛ فقد حرص النظام السياسى على إحياء المناسبات الدينية واستغلال الخطاب الدينى لتعبئة الجماهير من اجل المعركة (قبل ١٩٧٣) كما حرص على التواجد الدائم فى المؤتمرات الدينية الرسمية، هذا فضلاً عن رفع شعار دولة العلم والإيمان.[٤٢]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

استدعى السادات الدين إلى بؤرة الممارسة السياسية والصراع على السلطة في إطار سعيه إلى دعم شرعيته في مواجهة منافسيه عقب توليه الحكم. فقد سعى إلى اكتساب التأييد الشعبي على حساب منافسيه من خلال استخدام الرموز الدينية والإلحاح في التأكيد عليها؛ كما اعتمد على أعدائهم، وبالأحرى أعداء النظام الناصري، وهم "الإخوان المسلمون"، والجماعات المنبثقة عنهم داخل السجون، لتصفية القوى اليسارية والناصرية من الجامعات. ومن ثم، نمت تلك الجماعات بدعم من الدولة وعلى مرأى ومسمع منها وتحت رعايتها.

وتماشياً مع تلك الرؤية والآلية التي استخدمها الرئيس السادات، اتخذت السلطات عدة إجراءات منها:[٤٣]

- إنشاء لجنة التربية الإسلامية من الأزهر، والتي اقترحت أن تكون التربية الدينية من مقررات الدراسة الجامعية.
- تحريك الأزهر للمطالبة بإصدار تشريعات تنادي بتطبيق الحدود الإسلامية، وخاصة التشريع الذي يقضي بتطبيق عقوبة الإعدام على المرتد عن الإسلام والملحدين، الأمر الذي كان موجهاً لقوى اليسار والشيوعيين بالأساس.[٤٤]
- صدور القانون ٣٥٠ لسنة ١٩٧٥ الذي بمقتضاه صار شيخ الأزهر بدرجة رئيس وزراء من الناحية المالية ويتبع رئيس الوزراء إدارياً.[٤٥]
- إنشاء لجنة من الأزهر لمواجهة أحداث ١٨ و١٩ يناير١٩٧٧ للدفاع عن سياسات الحكومة، وتأثيم أفعال من خرجوا للتظاهر ضدها، حيث وصف الدكتور عبد الحليم محمود اليساريين والشيوعيين بأنهم "ملحدون لا ينتمون إلى جماعة المسلمين".[٤٦]

لقد تم استخدام المؤسسة الدينية الرسمية كإحدى أدوات للدفاع عن أطروحات وأهداف النظام السياسي، وبيان عدم مناهضتها لشرع الله أو تقديم تسويغ ديني لها. ويعد هجوم الإمام جاد الحق على جاد الحق على سياسات الإصلاح الزراعي مثالاً جلياً في هذا الصدد.

وما أن انتهت علاقة الوئام بين التيار الإسلامي في أعقاب معاهدة الصلح مع إسرائيل، استخدم الرئيس السادات المؤسسات الدينية الرسمية، ولاسيما الأزهر، في تفنيد أطروحات الجماعات الإسلامية السياسية الراديكالية، وبنقض خطاباتها وإثبات تنافيها مع الأصول الإسلامية وصحيح الدين، وبيان مغالاتها وتشددها. ويتجلى هذا الاهتمام في بيان الإمام الأكبر عبد الحليم محمود الذي أرسله إلى المحكمة العسكرية العليا في قضية جماعة "المسلمون"، التي عرفت باسم جماعة التكفير والهجرة، ثم الكتاب الذي أصدره الأزهر بعنوان "هذا بيان للناس" رداً على أطروحات الجهاد والفريضة الغائبة الذي طرحه تنظيم الجهاد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واستخدم النظام المؤسسات الدينية الرسمية للدفاع عن سياساته الخارجية، سواءً فى تحولاته نحو الدول العربية المحافظة كالسعودية ودول الخليج.. الخ، أو إزاء التسوية السلمية للصراع العربى الإسرائيلى وتوقيع اتفاقية السلام.[٤٧]

وإذ سعى السادات دوماً لاستخدام الأزهر لدعم شرعيته، والدفاع عن سياساته، وسحب بساط الشرعية من تحت أقدام مخالفيه، لم يتوان عن التأكيد على دور الأزهر فى مجال الدفاع عن الإسلام فى مصر والعالم الإسلامى، كما أشار فى عدد من خطبه إلى أن الأزهر يعد أحد أهم الأسباب التى تجعل مصر مقصداً لجميع المسلمين بعد مكة والمدينة. وقد استمر الرئيس السادات فى التأكيد على هذا الدور التاريخى خاصةً خلال السنوات الثلاث الأخيرة من حكمه، وهى السنوات التى شهدت توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، ومقاطعة الدول العربية لمصر، وتجميد عضويتها فى جامعة الدول العربية، وتعليق عضويتها فى منظمة المؤتمر الإسلامى، حيث أشار إلى أنه "لا يمكن للدول العربية أن تعمل بدون مصر وأزهر مصر، وملايين الدولارات العربية لن تبنى ما يماثل الأزهر.[٤٨]

لقد استدعى السادات الدين إلى بؤرة السياسة خلال فترة حكمه، وسعى لتوظيفه لدعم شرعيته، والدفاع عن سياساته، فضلاً عن تأثيم مخالفيه. وقد أدى هذا إلى غلبة الحوارات حول الدين، وفى إطاره، على المناخ الثقافى العام فى مصر، فأصبح النموذج الدينى يمثل خلفية لكل الحوارات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأدى ذلك إلى استيعاب الخطاب السياسى والاجتماعى برمته فى شبكة الإيديولوجيا الدينية؛ فإذا كانت "الطبقة" المسيطرة تلجأ إلى القرآن لتبرير توسيع الملكية الخاصة، وتفاقم الفجوة بين الدخول، وترضية الفقراء والمقهورين بأوضاعهم، فإن القوى المعارضة تلجأ إلى نفس نصوص قرآنية أخرى لإثبات آراء مغايرة.[٤٩]

بيد أن بضع سنوات من حكم السادات لم تلبث أن أعادت الكرّة عليه وصار موضعاً لهجوم الجماعات الإسلامية، كما أصبح ميزان الحلال والحرام هو المعيار لتقييم سياساته فى نظر الكثير من القطاعات. ولم يلبث ان راح ضحية خطاب دينى متطرف اعتبره خارجاً عن الدين ومستوجباً للقتل، فكان اغتياله فى حادث المنصة فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ على يد تحالف الجهاد والجماعة الإسلامية.

- الأزهر فى عهد مبارك :

كان استشراء العنف الدينى الذى راح ضحيته الرئيس السادات هو أولى القضايا التى واجهت الرئيس مبارك منذ توليه الحكم. وبالتالى أخذ اعتماده على الأزهر شكلا خاصاً. فقد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

اتبع الرئيس مبارك مع علماء الأزهر سياسة ليس مقصدها فقط إضفاء الشرعية على حكمه، ومحاربة الإسلاميين المتشددين بنفس أسلحتهم، أى بسيف الأزهر الرسمى، ولكن أيضاً السعى إلى إضفاء المزيد من الاحترام على الأزهر ودوره، وجعله المرجعية الدينية الحقيقية لنظام الحكم.

وقد مارس الأزهر هذه المرجعية سواءً فى إقراره لمشروعات القوانين قبل إصدارها لتكون موافقة للشريعة الإسلامية – دستورياً – أو القرارات العادية التى قد تثير المشاعر الدينية، وأدى ذلك إلى تعاظم دور الأزهر فى الرقابة فى وقت زاد فيه هامش الحريات، وكانت له فتاوى وأراء معارضة فى قضايا حساسة كالعلاقات مع إسرائيل وفوائد البنوك فى ظل سياق تسعى فيه الدول العربية إلى سلام مع إسرائيل وتمر فيه مصر بعملية التحول الاقتصادى.[٥٠]

وبصورة عامة كانت الدولة تستجيب لغالبية فتاوى وأراء الأزهر خاصة فيما يتعلق ببعض القضايا الفكرية والاجتماعية، أما ما يخص منها القضايا الاقتصادية أو تلك التى تمس الأمن القومى فلم تكن الدولة تستجيب لها.

وفى خلال تلك الفترة لم يضغط الأزهر من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية، أو إلغاء معاهدة السلام مع إسرائيل، أو تحريم فوائد البنوك. وفى المقابل، أعطت له الدولة قدراً ملحوظاً من الحرية والاحترام مكنه من تعظيم نفوذه وأصبح بذلك مؤسسة شبه مستقلة عنها فى سنوات التسعينات.[٥١]

إن العلاقة بين شيخ الأزهر ورئيس الجمهورية فى مرحلة الرئيس مبارك قد تميزت بالاحترام الكامل على الرغم من بعض الخلافات التى ثارت حول بعض الموضوعات والقضايا، وأصبح مبدأ التعايش هو المسيطر على تلك العلاقة.[٥٢]

غير أن هذه الحقبة قد شهدت بعض الشد والجذب فى العلاقة بين الأزهر والسلطة، فالشيخ جاد الحق على جاد الحق الذى أيد معاهدة السلام مع إسرائيل حين كان يتولى الإفتاء، رفض التطبيع بعد توليه مشيخة الأزهر اعتراضاً على عدوان إسرائيل المستمر على الفلسطينيين، وأعلن من بعد تأييده للانتفاضة الفلسطينية والعمليات الاستشهادية، وندد بموقف الولايات المتحدة المنحاز إلى إسرائيل دوماً، كما رفض مشروع الشرق أوسطية. وعارض جاد الحق فتاوى إباحة عائدات البنوك وشهادات الاستثمار، ورفض توصيات المؤتمر الدولى للسكان الذى استضافته القاهرة عام ١٩٩٦. وأخيراً، فمن المعروف عن الدكتور محمد سيد طنطاوى الذى تولى المشيخة عام ١٩٩٦ مجاراته للسلطة السياسية فى مواقفها وتراجعه عن أى رأى أو فتوى كان قد أصدرها طالما لم تلق قبولاً لدى السلطة الأمر الذى جعل التناقض يعترى مواقف الأزهر فى السنوات الأخيرة.[٥٣]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- الأزهر وأزمة الخطاب الإسلامى

يبدو مما سبق أن الأزهر يمثل المرجع الأول والأهم لتشكيل وصياغة الخطاب الدينى فى مصر، بل والعالم الإسلامى ككل. بيد ان المؤسسة الدينية الأزهرية تواجه مشكلات وتحديات عديدة تلقى بظلالها على الخطاب الإسلامى الصادر عنه، بل وتلقى بظلالها على الخطاب الإسلامى كله نتيجةً لدور الأزهر المحورى فى إطار الدعوة والعمل الإسلامى. ويمكن إيجاز هذه التحديات فيما يلى:[٥٤]

١ - **الجمودالفكرى للمادة الفقهية موضوع سياسات التعليم الدينى**، والاعتماد على مناهج فقهية تقليدية وقديمة، فيما يعد إنتاجا بمثابة إعادة انتاج للأسئلة والتفسيرات والتأويلات التى كانت سائدة فى قرون خلت. وعدم استيعاب التعليم الأزهرى لكثير من الإنتاج الفقهى السنى المستحدث بشأن كثيراً من القضايا كالمواطنة والموقف من غير المسلمين والمرأة والحريات العامة... الخ.

وقد انعكس كل ما سبق فى تدهور مستوى ونوعية الخريجين، الأمر الذى لم يعد يرضى أى غيور على الإسلام وعلى موقع الأزهر ومكانته المرموقة. وقد أكد بعض مسئولى التعليم الأزهرى على هذه الحقيقة، وإن حاولوا وضعها فى سياق عام من ضعف مستوى التعليم فى مصر. وقد انتقد بعضهم تجربة كلية الدراسات العربية والإسلامية التى استقبلت جميع خريجى الدبلومات الفنية، حيث درسوا فيها قشوراً من العلوم العربية والشرعية وفُرضوا على الأزهر، وهم الآن فى ساحة التعليم الأزهرى. كما ذهب إلى أن الأزهر الشريف يعانى عجزاً فى محفظى القرآن الكريم!![٥٥]

ويشير بعض الأساتذة إلى التدهور فى التعليم الجامعى الأزهرى، وأن هذا التدهور قد تزايد فى ظل التطور فى ثورة الاتصالات والمعلومات والذى يفرض عبئاً اكبر على مؤسسات التعليم الأزهرى. فى هذا الإطار يذهب محمد ابراهيم الفيومى، إلى القول " إن نقطة الانطلاق لا تكون صحيحة إلا إذا لخصنا نقاط ضعف النمط الحالى للتعليم الأزهرى والذى يرصده فيما يلى:[٥٦]

- أن المقررات المتاحة للطالب تُصب فى قوالب جامدة من حيث المحتوى والمستوى وهى اقل فى الكم بالنسبة لطول العام الدراسى، وهى اقل كيفاً فهى تنتهى بالنسبة للطالب من أجل الوقوف عليها إلى شهر دراسى كذلك بالنسبة إلى الجامعات التى تعتمد أسلوب الساعات المعتمدة أقل كماً وكيفاً.
- يعتمد أسلوب التعليم على الحفظ والتلقين و مذكرات الأستاذ السريعة فضلاً عن طريقة الامتحان والتقييم. مثل هذا النمط ينحى جانباً نزعة التحليل العقلى وملكة النقد العلمى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- إن إدارة الجامعات بالأسلوب المركزى الحالى يحول دون الاستجابة إلى متطلبات العصر.
- الزيادة الكثيفة لأعداد الطلاب مع قلة الموارد المادية مع قلة أعضاء هيئة التدريس سببت انخفاضاً مستمراً لمستوى الخريج
- اعتبار مجرد حمل الشهادة وأقدمية التخرج هو المعيار الوحيد لتقييم الإنسان.
- عدم الاهتمام بالزمن والقيم الأساسية للإنسان وما يجب أن يتبعه من تغييرات اجتماعية وسياسية.
- يفرض كل ما سبق نفسه على مستوى الخريجين والباحثين والأساتذة الأزهريين، ومن ثم لم يكن غريباً أن تجد وزارة الأوقاف صعوبة فى انتقاء عدد ١٥٠٠ خطيباً من بين عشرات الآلاف من خريجى الأزهر، فيما حدا بالدكتور على جمعة مفتى الجمهورية أن يهيب بالجامعة أن تعيد النظر فى العملية التعليمية برمتها.[٥٧]

٢ - الأزمة **فى مناهج التفسير والتأويل**، إذ تعتمد على إعادة إنتاج النصوص والنقول والمرويات دون تحليلات تعتمد على أسئلة مختلفة وإنتاج أساليب للقياس والاستنباط جديدة تستطيع ان تساعد الفقهيه على الاجتهاد الفعال. ومن ثم لا يزال العقل النقلى هو المسيطر على انتاج غالب الخطابات الدينية السائدة داخل المؤسسة بل وخارجها.

٣ - **التوظيف المكثف للمؤسسة الأزهرية فى إطار الصراع السياسى داخل مصر وخارجها**، وعلى محاور عديدة منها: التسويات السياسية الإقليمية وقضاياها العديدة، والسياسة الخارجية المصرية، ثم فى المواقف السياسية الحكومية على تغيرها، وتناقضها بين الحين والآخر، الأمر الذى أثر على مصداقية خطاب المؤسسة، وخطابات رموزها الدينية. وقد امتد التضارب ليشمل خطاب رأس المؤسسة شيخ الجامع الأزهر.

٤ - أدت رغبة بعض علماء الأزهر فى ممارسة العمل السياسى إلى **خلق بعض الجماعات التى ترمى إلى التدخل فى كافة القضايا السياسية والاجتماعية**، وإبداء الرأى فى امور عديدة قد يخرج بعضها عن نطاق التخصص الدينى، الأمر الذى يؤدى إلى تعدد الخطاب بشأن نفس القضية رغم انتماء تلك الجماعات إلى الأزهر.

٥ - ادت الفضائيات إلى **انتشار رغبة عارمة لدى بعض رجال الدين الأزهريين إلى استخدام تلك القنوات لتحقيق شهرة ونفوذ مؤسسين على التشدد**، ونقض كل الآراء التى قد يطرحها بعض رجال الدين المعتدلين. وهكذا يتجلى الاستقطاب فى الخطاب الذى ينتجه كلا الفريقين رغم انتمائهما لمشرب واحد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفى اللحظة الراهنة، وبفعل تداعيات حدث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، يقف الأزهر على عتبات مرحلة جديدة، يواجه فيها تحديات متعددة داخلية وخارجية، من خلال طلب محدد بتطوير مناهجه التعليمية[٥٨]، فضلاً عن مواءمة فتاواه وخطابه ليس فقط مع السياسات التى تتبناها السلطة الداخلية، وإنما التواؤم مع إرادة القوى الفاعلة فى النظام الدولى.

وقد كان مثيراً للانتباه أن تشهد هذه الحقبة الكثير من الجدل حول جهود تطوير التعليم الأزهرى التى شملت المناهج، ثم امتدت إلى عدد سنوات الدراسة التى تم تقليصها من أربع سنوات إلى ثلاث سنوات.

فقد رأى عدد من علماء الأزهر الذين عارضوا قانون التطوير، الذى اقره مجلس الشعب المصرى فى منتصف عام ٢٠٠٢م، أن هذا القانون قد أدى إلى تقليص الساعات المخصصة لتدريس المواد الشرعية، فضلاً عن إلغاء العديد من أبواب ومباحث الفقه الإسلامى كأبواب الجهاد والمواريث وغيرها إلغاءً كاملاً من المقررات.[٥٩]

هذا على حين يرى البعض الآخر أن هذا القانون يعد بمثابة خطوة على طريق طويل يجب أن يخطوه الأزهر لتحديث مناهجه وأسلوب التدريس به، لمواجهة التحديات التى أشرنا إليها، ولتحرير الخطاب الدينى من سيطرة كتابات السلف التى يتم تدريسها للطلاب دون نظرٍ لمدى ملاءمتها للعصر الحاضر.[٦٠]

وقد أصدر شيخ الأزهر بياناً للرد على منتقدى قانون التطوير مؤكداً أن ليس ثمة أدنى شبهة يمكن ان ترد على القانون الذى ابتغى التخفيف على الطلاب، دون أن يقلل من جوهر ما يحصلونه فى العلوم المختلفة، وفى الطليعة منها العلوم الشرعية. وأكد ان ما حدث من تطوير كان من قبيل تهذيب المقررات ومراجعتها من قبل الخبراء والمتخصصين الأمناء. وقرر أن المجلس العلى للأزهر عندما تبنى هذا المشروع كان اقتراحه "نابعاً من اقتناعه التام بأن العدالة والمساواة والمصلحة تقتضى ذلك. وليس نابعاً من أى جهة أخرى".[٦١]

وقد كانت الملاحظة الأخيرة التى وردت فى البيان رداً على الاتهامات التى اثارت الشبهات حول القانون، حيث رأته بمثابة استجابة سريعة للضغوط التى مارستها الولايات المتحدة الأمريكية على التعليم الدينى فى العالم الإسلامى ككل، كما كانت رداً على منتقدى الشيخ ممن يرونه حريصاً على عدم مخالفة السلطة فى فتاواه وخطابه.

وفى هذا الصدد يؤكد محمد سليم العوّا ان أزمة الأزهر تبدو فى موقف فضيلة الإمام الأكبر من المشيخة، إذا قورن بالدور التاريخى لها، وبالواجب القانونى المنوط بها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالإمام الأكبر، طبقاً للعوّا، يرى المشيخة وظيفة من وظائف الحكومة.. ويرى أن عليه – بهذا الاعتبار – ان يتحرك فى حدود ما تسمح به الجهات الحكومية "السياسية والأمنية"، ويقرر صراحةً أنه يقول لهذه الجهات "سمعاً وطاعة" بشأن ما يوجه إليه من دعوات رسمية خارجية.[٦٢]

ثانياً: وزارة الأوقاف

الأوقاف هى أموال تبرع بها وحبسوها من أجل الإنفاق من ريعها أو استخدامها فى الأعمال الخيرية.[٦٣]

لقد عرفت الأوقاف فى عهد الدولة الفاطمية، وكانت الأوقاف العامة والخاصة تحت إشراف قاضى القضاة. وفى عهود الخلافة الإسلامية المختلفة وحتى عهد محمد على وأبنائه أوقفت مساحة هائلة من العقارات للإنفاق منها على البر ولنشر الدعوة الإسلامية من خلال الأزهر الشريف. وصار للأوقاف ثلاث دواوين وهى: ديوان لأحباس المساجد،وآخر لأحباس الحرمين الشريفين،وديوان ثالث للأوقاف الأهلية.

ولما تولى محمد على استولى على الأوقاف وتعهد بالإنفاق على المساجد وجهات البر، ثم صدر الأمر العالى بإعادة الأوقاف، وعملت الحكومة على تنظيمها وحمايتها، فأنشأت ديوان الأوقاف فى عام ١٨٩٥م.

وفى العصر الحديث قد حدد القانون ٤٣ لسنة ١٩٦٠م اختصاصات الوزارة الرئيسية واستثماراتها وأموالها بما يساعد على تحقيق أهدافها المتعلقة بالدعوة ونشر الإسلام من جانب، وأهدافها المتصلة بالحفاظ على أموال الأوقاف وتنميتها من جانب آخر.

- وظائف وزارة الأوقاف:[٦٤]

حدد القانون اختصاصات وزارة الأوقاف فيما يلى:

- نشر الدعوة الإسلامية فى الداخل والخارج.
- القيام بأعمال الخير والبر.
- تنمية موارد الوزارة واستثمار أموالها بما يساعدها على تحقيق الوظيفتين السابقتين.
- رعاية شروط الواقفين وتوجيهها للخير العام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبناءاً على هذه الاختصاصات تقوم الوزارة بما يلى:

- نشر الثقافة الإسلامية وبث الوعى الدينى والتعريف بالإسلام بين شعوب العالم.
- وإحياء التراث الإسلامى وإنشاء المساجد، والإشراف على شئونها، سواء التابعة للوزارة او التابعة للأهالى ومدها بالقوى العاملة اللازمة من علماء ومقيمى شعائر وخدم، والنهوض بمستواها
- أداء رسالتها فى الإشعاع الدينى والمحافظة على القرآن الكريم بنشره والقيام على طبعه ومراجعته وتسجيله وتوزيعه.
- العناية بالوافدين ودعم الصلات بالعالم الإسلامى.

- وزارة الأوقاف وأزمة الخطاب الإسلامى:

تتمثل هذه الأزمة فى عدة محاور منها:

١ - تقوم وزارة الأوقاف بتعيين الأئمة فى المساجد الحكومية من بين خريجى كليات أصول الدين. ولكن مع تزايد الحاجة إلى الأئمة، ونقص الأعداد من خريجى هذه الكلية، اضطرت الوزارة إلى تعيين خريجى الثانوية الأزهرية كائمة فى المساجد الصغيرة، أو حتى من ذوى الشهادات الأقل. فى حين أن المساجد الأهلية التى يتولى بناءها وإدارتها الأفراد والجمعيات، لا تخضع لنفس اللوائح والتعليمات الحاكمة للمساجد الحكومية. والواضح إنه مع اعتماد النظام على دور المؤسسة الدينية وتوجيهها سياسياً بدت المشكلة الرئيسية فى المدى الذى يمكن ان تصل إليه هذه السيطرة خاصة فى حالة المساجد والتى بحكم طبيعتها وسعة انتشارها كان من الصعب الهيمنة عليها خاصةً مع الزيادة الملحوظة فى عدد المساجد الأهلية والتى لا تخضع للإشراف المباشر لوزارة الأوقاف وقد أدى هذا إلى عدد من النتائج الخطيرة، والمتداخلة، وأهمها:

- **الأولى**: فقدان وزارة الأوقاف رقابتها على المساجد.
- **الثانية**: نقص عدد الأئمة من خريجى الأزهر، والذين كانوا تقليدياً يقومون بوظيفة الإمام فى المساجد التابعة للوزارة.
- **الثالثة**: ظهور أئمة مستقلين على مدى العقدين الأخيرين لعبوا دوراً هاماً على صعيد الخطاب الإسلامى فى جذب انصار للجماعات الإسلامية المتشددة. وفى هذا اعتبرت هذه المساجد أكثر الأماكن ملائمة للتعارف واللقاء والتجنيد لهذه الجماعات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد تجسدت هذه المشكلة بشكل بارز فى عهد الرئيس السادات حيث اتسعت الفجوة بين عدد المساجد الحكومية مقارنة بالمساجد الأهلية. وقد وصف الدكتور البرى آخر من شغل منصب وزير الأوقاف فى عهد الرئيس السادات هذه المشكلة بقوله: "لقد تم الإسراع فى بناء المساجد الأهلية بمعدل لم تعرف له مصر مثيلا وذلك خلال السنوات الخيرة وبشكل يفوق بكثير امكانات الوزارة للإشراف عليها". وقد بلغ عدد المساجد الحكومية عام ١٩٩٥ ألفا وأربعمائة مسجداً بعد ان كانت ألفاً وخمسمائة مسجد عام ١٩٩١ فى الوقت الذى ارتفعت فيه المساجد الأهلية حتى عام ١٩٩٥ إلى مائة وعشرين ألف مسجد.

أدت هذه الظاهرة إلى العديد من الأزمات الخطيرة مع نهاية عهد الرئيس السادات، وقد كان حرياً بالدولة ان تتلافى العوامل المؤدية إليها، بيد أن هذا لم يحدث على النحو المأمول على نحو ما أكد الدكتور على جمعة مفتى جمهورية مصر العربية حين أكد أن وزارة الأوقاف قد سارت فى خطة ضم المساجد الأهلية إليها على نحو أسرع مما فعلت بشأن توفير الدعاة المؤهلين وتدريب الدعاة التابعين إليها.

لقد كشف المفتى أن وزارة الأوقاف تحتاج إلى ١٦٠ سنة حتى تنتهى من تدريب خطباء المساجد بما يتفق وخطة تحديث الخطاب الدينى. وأوضح أن عدد المساجد الموجودة فى نهاية عام ٢٠٠٣م بلغ ٨٠ ألف مسجد، ضُم منها للأوقاف ٧٥ ألف مسجد وأن العدد المتبقى لن يحتاج لأكثر من عام ليتم ضمه. غير انه قد كشف عن أن عدد المعينين فى هذه المساجد من جانب وزارة الأوقاف لا يزيد عن ٣٢ ألفاً بينما يوجد ٤٨ ألف خطيب فى المساجد الأخرى من الهواة. (على نحو ما يبين الشكل التالى)

شكل (٢ -١)

خطباء المساجد طبقاً لتبعيتهم لوزارة الأوقاف

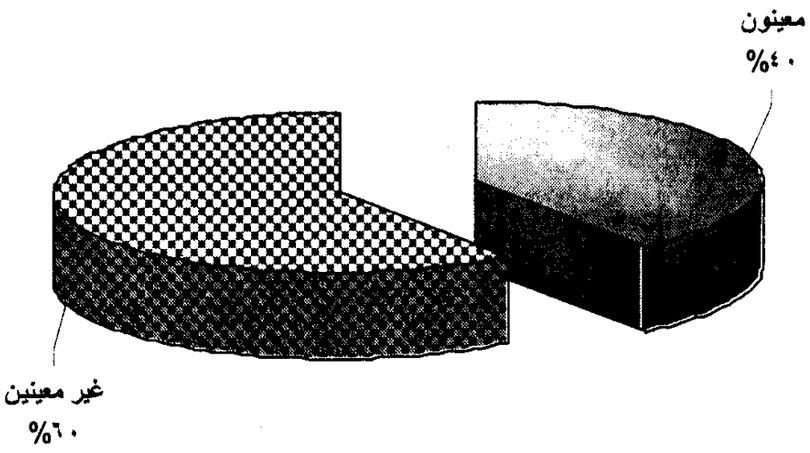

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكشف المفتى أن خطة التدريب لخطباء المساجد الحالية لا تستوعب سوى ٦٠٠ خطيب فقط سنوياً، ولهذا أصبح واجباً البحث عن حل آخر لإنجاز مهمة التدريب فى وقت أقل سواء للخطباء المعينين أو الهواة، وأضاف أن الوزارة قد بدأت فى إجراء مسابقات لتعيين الخطباء، وأصبح يتقدم لكل مسابقة نحو ١٥٠٠٠ من خريجى جامعة الأزهر يُنتقى منهم ١٥٠٠ خطيب سنوياً هم فقط الذين يصلحون لمهمة الخطابة، ومن ثم أكد المفتى أنه يجب على جامعة الأزهر التى يصل عدد الطلاب بها إلى ٣٥٠ ألف طالب وطالبة أن تعيد النظر فى مناهجها ومناهج الدراسات العليا بها حتى تتفق وروح العصر.[٦٥]

٢ - رغم جهود الوزارة فى ضم المساجد الأهلية إليها، حيث كانت تأمل أن تضم جميع المساجد الأهلية إليها بنهاية عام ١٩٩٥، بواقع عشرة آلاف مسجداً سنوياً، إلا أن هناك معوقات كثيرة لضم جميع تلك المساجد على الرغم من إعلان الوزارة انها ضمت ٧٠٪ منها، بل ويمكن تصور عدم جدية هذه الرغبة فى ضوء تشجيع الوزارة للأهالى على بناء المساجد الأهلية، حتى إنها خصصت مليون جنيه سنوياً من حساب صناديق النذور لإعانة المساجد الأهلية التى يتم بناؤها بالجهود الذاتية بناءاً وفرشاً، هذا على حين تقصر إمكاناتها عن استيعاب هذه المساجد والسيطرة عليها.

٣ - النقص الخطير فى الكوادر العلمية الفنية التى تتولى ادارة المساجد الأهلية بعد ضمها إلى الوزارة، حتى أن الوزارة لجأت إلى تعيين خطباء بالمكافأة ليسوا على المستوى المطلوب دينياً، وكذلك إعادة تشغيل المحالين للتقاعد من علماء الأزهر، والتوسع فى تعيين مقيمى الشعائر وخدام المساجد، حتى أصبح جزء كبير من أموال الأوقاف المخصص أساساً للإنفاق على نشر الدعوة ينفق على جيش من الموظفين.

٤ - أصبح الهدف من ضم المساجد الأهلية هدفاً سياسياً وليس دينياً، وبالتالى فقدت المساجد تأثيرها الروحى ولم تقم بتنفيذ سياسة الدولة فى تطويق أفكار الجماعات المتشددة دينياً، وأصبح هناك، رغم هذا العدد من المساجد، مساجد باسم جماعة الإخوان وأخرى مخصصة للجهاد ومساجد ثالثة للجماعة الإسلامية وأيضاً للسلفيين الخ.

٥ - رغم الإنفاق الهائل للوزارة على مسابقات القران الكريم والتى بلغت فى عام ١٩٩٥ الفا مسابقة على مستوى الجمهورية وصلت مكافآتها إلى ثمانية ملايين جنيه، وإنشاء مقارىء ومكاتب لتحفيظ القران بالمساجد، وإنشاء ما يعرف بالمراكز الإسلامية فى المساجد لتخريج الدعاة، وإنشاء لجان عليا للقرآن الكريم، إلا أن الوعى الدينى العام فى انخفاض مستمر نظراً للطريقة التى تعرض بها الثقافة الإسلامية، والتى اصبحت ثقافة تلقين وليست

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثقافة تكوين، والاعتماد على حفظ القرآن وليس فهمه وتدبر معانيه، والاهتمام بدراسة العقائد وأصول الفقه دون بث روح الاجتهاد والاندماج فى الواقع المعاصر وتوظيف الفكر الدينى فى خدمة القضايا المعاشة.[٦٦]

٦ - عدم حرص الوزارة على تزويد المكتبات الإسلامية التى تم إنشاؤها فى المساجد بكتب تعيد بناء العقل دينياً أو تدحض أفكار المتشددين،بل تقوم بتزويدها فقط بكتب تاريخية.

ثالثاً: دار الإفتـــاء

الإفتاء هو بيان حكم الله تعالى بمقتضى الأدلة الشرعية على جهة العموم والشمول وأول من قام بالفتوى هو الرسول(ص) ومن بعده الصحابة. ويعد المفتى قائماً فى الأمة مقام الرسول(ص)، ويقوم بوراثة العلم وتبليغ الأحكام وإنشاء حكم بحسب اجتهاده.

يرجع إنشاء دار الإفتاء إلى سنة١٣١٣ هـ -١٨٩٥م. وكانت وظيفة الإفتاء فى أول الأمر من اختصاص شيخ الأزهر ثم صارت بعد ذلك وظيفة مستقلة منذ تعيين الشيخ محمد عبده فيها. حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢، فصار المفتى الرسمى للدولة يعين بقرار من رئيس الجمهورية وتحت مسمى مفتى جمهورية مصر العربية، ويكون بدرجة وزير.

وللعلم فقد كانت مهمة الإفتاء تسند دوماً إلى علماء الأزهر، مما يدل على أن دار الإفتاء لم تكن بعيدة عن الأزهر ولا منفصلة عن كيانه من الناحية الإدارية، حيث كان الأزهر هو المرجع فى العلوم الدينية على المستويين الشعبى والرسمى. كما أن المفتى عادة ما يكون من علماء الأزهر. غير أن هذا لا يعنى تطابقاً بين دور المؤسستين، ولا يعنى ذلك أيضاً أن مؤسسة دار الإفتاء المصرية تابعة للأزهر. فالواقع يؤكد أن ثمة تبايناً بين المؤسستين، وأن مؤسسة الإفتاء الرسمى أكثر قدرة على الاستجابة للدور التى ترسمه الدولة من الأزهر، ويرجع ذلك إلى عدة اعتبارات تحد أحياناً من الدور التكاملى للأزهر مع مؤسسات الدولة ولعل من أهمها:[٦٧]

- **أولاً**: عمل دار الإفتاء بمبدأ تحرى المصلحة الوطنية،. أما الأزهر فهو مؤسسة إسلامية دولية لا يقتصر سلطانها ونفوذها الولائى على الجانب الوطنى بل والدولى.
- **ثانياً**: ثمة قيود مؤسسية متزايدة على شيخ الأزهر مقارنة بالمفتى الذى يتمتع بحرية نسبية.

- وظائف دار الإفتاء:

تحدد وثائق دار الإفتاء دورها ووظيفتها فى " بيان الحكم الشرعى فى مسألة من المسائل من حيث كونها من الأمور المباحة، أو المندوبة أو المكروهة، أو الواجبة، أو المحرمة، على حسب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الظاهر من السؤال. وليس من وظيفتها البحث عما وراء ذلك من الملابسات والظروف والعلل : فتلك وظيفة جهات أخرى، كالأمن والنيابة والقضاء. ولذا كان من المناسب أن تقول دار الإفتاء على ما يوجه إليها من أسئلة، وهذا إذا كان الحال كما ورد فى السؤال".[٦٨]

وثمة مهام أخرى لدار الإفتاء تتراوح ما بين الوظيفة القضائية وتحديد أوائل الشهور العربية والإجابة على الأسئلة الفقهية وبيان الحكم الشرعى فيها وطبع الفتاوى التى أصدرتها، كما أنها تقوم أيضاً بتدريب المبعوثين من الدول الإسلامية المختلفة على أعمال الإفتاء فنياً وإداريا، خاصة فى قضايا الأحوال الشخصية والجنايات.[٦٩]

على إنه مما يؤخذ على بعض المفتين مواقفهم الدينية التى يغلب عليها الطابع السياسى الرسمى المعضد للدولة والمتمثلة فى تطويع الفتوى لتتواكب مع الظروف السياسية السائدة، والتراجع فى بعض الأحيان عن فتاوى سابقة بحجة الاستجابة للمستجدات بما فيه مصلحة المسلمين وبما لا يخالف الشرع. ولعل أبرز الفتاوى السياسية الرسمية التى تؤكد ذلك هى تلك الخاصة بالموقف من إسرائيل.[٧٠]

دار الإفتاء وأزمة الخطاب الإسلامى :

يعد صدور فتاوى متعارضة من مظاهر الأزمة فى دار الإفتاء، وخاصةً التى تصدر من مفتى واحد فى مسألة واحدة. وقواعد الاجتهاد فى الإسلام لا تضيق بأن يعدل المجتهد عن رأيه، ولكن هذا العدول المباح يجب أن يكون مسوغاً: إما بنظر جديد فى الدليل الشرعى الواحد، وإما بالوقوف على صحة دليل لم يكن يعرف صحته،وإما باختلاف الحال الواقعية فى الفتاوى التى يستند حكم الشرع فيها إلى أعراف الناس.

وقد كان من أشهر وقائع تضارب الفتوى، الواقعة الخاصة بفتوى حل فوائد البنوك، مما يعكس أزمة حقيقية فى منهج دار الإفتاء. كما يعكس مدى دورها الرمزى التابع لحكم الحاكم من جانب، والخاضع لوزارة العدل. فهى ليس لها دور فى صنع القرار أو اتخاذه، وليس لها دور فى صنع القاعدة القانونية. وتأكيداً على ذلك ما تم عرضه على المحكمة الدستورية العليا من الفتاوى التى تصدرها دار الإفتاء ومدى اعتبارها ملزمة كأحكام القضاء، فقضت بأن ما يصدر عن دار الإفتاء من فتاوى هو مجرد "رأى" وغايته بيان الحكم الشرعى فى المسألة المستفتى عنها[٧١] من خلال اجتهاده حسب نظره فى أدلة الشريعة. وليس معنى أن القاضى هو الذى يحكم، أن يكف المجتهد عن الاجتهاد.

ولعل من أهم مظاهر الأزمة كذلك تلك العلاقة التنافسية بين الأزهر ودار الإفتاء بخصوص الولاية الشرعية ما بين الوظيفة القضائية وتحديد أوائل الشهور العربية والإجابة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على الأسئلة الفقهية وبيان الحكم الشرعى فيها وطبع الفتاوى التى أصدرتها، كما أنها تقوم أيضاً بتدريب المبعوثين من الدول الإسلامية المختلفة على أعمال الإفتاء فنياً وإداريا، خاصة فى قضايا الأحوال الشخصية والجنايات.[٧٢]

لقد أعاد الشيخ جاد الحق على جاد الحق تنظيم لجنة الفتوى بالأزهر فى عام ١٩٩١، وأصدر قراراً بتشكيل لجان الفتوى من علماء الأزهر على مستوى الجمهورية فى جميع المناطق الأزهرية لتكون فروعاً للجنة الفتوى بالقاهرة ومقرها الجامع الأزهر. وتبع ذلك قيام وزارة الأوقاف بتشكيل لجان للفتوى بالمساجد، بل وأعلن أن هناك محاولات لإنشاء لجنة عليا للفتوى بالمساجد برئاسة شيخ الأزهر، الأمر الذى أثار غضب مفتى الجمهورية فى ذلك الوقت، الدكتور طنطاوى، والذى وصف هذه التصريحات بأنها محاولة من الوزير لسحب البساط من تحت أقدام دار الإفتاء.

وهكذا، اسفر التنافس على الولاية الشرعية على الفتوى فى مصر بين دار الإفتاء، ولجنة الفتوى إلى بروز فتاوى متناقضة فى مجالات اقتصادية واجتماعية وسياسية مختلفة، الأمر الذى اصاب الرأى العام بالحيرة والقلق.[٧٣]

وهكذا تتجلى ازمة دار الافتاء المصرية فى إصدار فتاوى متعارضة أحياناً بخصوص نفس القضية[٧٤]، هذا فضلاً عن اختلاف فتاواها عن تلك الصادرة عن لجنة الفتوى بالأزهر. ومن ثم تتعدد أنماط الخطاب الإسلامى الصادرة عن المؤسسات الدينية الإسلامية الرسمية وتتضارب، الأمر الذى يهز مصداقيتها، ويجعلها فى حالة أزمة فى مواجهة أصحاب الخطاب العلمانى المغاير، فضلاً عن أصحاب الخطاب الإسلامى البديل. وكل ذلك له التأثير السلبى على جموع المسلمين ومدى مصداقيتهم فى الخطاب الإسلامى بكافة انماطه وتبعيته (للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية)، ومن ثم عدم تأثير ذلك الخطاب فى حياة الناس والمجتمع وتنميته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رابعاً: مؤسسات انتاج الخطاب الإسلامى غير الرسمى: القنوات الفضائية "نموذجاً"

يستهدف الإعلام تزويد الجمهور بكافة الحقائق، والأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات بدقة وموضوعية دون تحريف بما يؤدى إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعى والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة بما يسهم فى تنوير الرأى العام وتوعية الجمهور بالموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة.

ومن خلال هذا التعريف للإعلام يمكن ان تشتق مجموعة من المعايير والخصائص التى ينبغى ان يتميز بها الإعلام وذلك على النحو التالى:

١. ينبغى ان يتسم الإعلام بالصدق والدقة والموضوعية وعرض الحقائق الثابتة دون تحريف. يتصف الإعلام بأنه التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها فإنه نشاط موضوعى وليس ذاتى يتأثر بشخصية الإعلاميين القائمين به.
٢. ينبغى أن يسعى الإعلام إلى محاربة الخرافات والعمل على تنوير الأذهان وتنقية العقول.
٣. ينبغى على الإعلام التبسيط والشرح والتوضيح للحقائق والوقائع.
٤. ينبغى ان يترتب على الجهود الإعلامية الموضوعية تأثير فعلى فى عقلية الجمهور ومستويات تفكيره وإدراكه، كما يؤدى ذلك إلى إحداث اليقظة والنمو والتكيف الحضارى مع المجتمع.
٥. ينبغى ان تزداد أهمية الإعلام كلما ازداد المجتمع تعقيداً وتقدمت المدنية وارتفع المستوى التعليمى والثقافى والفكرى لأفراد المجتمع.

وبالتالى، بهذه الخصائص التى ينبغى ان يتصف بها الإعلام سيصبح نشاطاً يرتبط ارتباطاً مباشراً بحياتنا وثقافتنا. وكلما ارتقى وتطور كلما ارتقى المجتمع وتطور والعكس صحيح.[٧٥]

- الإعلام فى ظل العولمة:

عندما بدأ العالم يتحول مع نهاية القرن العشرين إلى قرية صغيرة سببها الرئيسى تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وعلى رأسها الأقمار الصناعية التى أدت إلى تدفق الأخبار والمعلومات بين شعوب العالم أجمع، ظهر مصطلح العولمة ***Globalization*** مواكباً لثورة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاتصالات والمعلومات وشاع استخدامه خلال السنوات العشر الأخيرة خاصةً بعد سقوط الإتحاد السوفيتى، الأمر الذى أدى إلى أن يعيش العالم اليوم نوعا من التشابك والتداخل والتفاعل، وأصبح من الصعب على أى مجتمع ان ينفصل عن مجتمعات العالم الخارجى من حوله.

ليست العولمة مصطلحاً اقتصادياً فحسب، وتتجلى العناصر الأساسية للعولمة فى ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة فى تبادل السلع والخدمات أو فى انتقال رؤوس الأموال او فى انتشار الأفكار والمعلومات، كما تعنى العولمة فى جوهرها رفع الحواجز والحدود أمام الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية الاقتصادية والإعلامية والثقافية كى تمارس أنشطتها بوسائلها الخاصة كى تحل محل الدولة فى ميادين المال والاقتصاد والإعلام[٧٦].

وتاريخيًا، فإن مفهوم العولمة لا يتجزأ عن التطور العام للنظام الرأسمالي، حيث تعد العولمة حلقة من حلقات تطوره التي بدأت مع ظهور الدولة القومية في القرن الثامن عشر، وهيمنة القوى الأوروبية على أنحاء كثيرة من العالم مع المد الاستعماري.

ومؤخرًا، ساهمت ثلاثة عوامل في الاهتمام بمفهوم العولمة في الفكر والنظرية:

١. عولمة رأس المال أي تزايد الترابط والاتصال بين الأسواق المختلفة حتى وصلت إلى حالة أقرب إلى السوق العالمي الكبير، خاصة مع نمو البورصات العالمية.

٢. التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والانتقال والذي قلل -إلى حد كبير - من أثر المسافة، وانتشار أدوات جديدة للتواصل بين أعداد أكبر من الناس كما في شبكة الإنترنت، والفضائيات.

٣. عولمة الثقافة وتزايد الصلات غير الحكومية والتنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات، فيما يسمى الشبكات الدولية ***Networking*** حيث برز التعاون استنادًا للمصالح المشتركة بين الجماعات عبر القومية.

- الإعلام العربى والعولمة:

فى ظل ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال الجديدة، ظهرت وسائل جديدة ومخترعات هائلة سهلت تدفق المعلومات وحرية انسيابها، على النحو الذى نراه فى شبكات المعلومات الدولية العنكبوتية الجبارة – مثل الإنترنت، وإلى جوار شبكات المعلومات، والكمبيوتر العملاق، طغت أساليب الإعلام الإلكترونية الأخرى، وخصوصاً البث التليفزيونى المباشر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمحطات الفضائية، العاملة على الأقمار الصناعية وأشعة الليزر والكوابل، فإذا بها الوسيلة الإعلامية الأحدث والأقوى تأثيراً، ليس فقط فى توجيه الرأى العام، بل فى صنع السياسات وتشكيل المواقف وترتيب الأولويات والاهتمامات أيضاً...

وعلى العكس، فبقدر ما استفادت الصحافة المطبوعة – بأشكالها التقليدية المعروفة منذ اختراع الطباعة على يد جوتنبرج – من كل منجزات ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال فى تحديث شكلها وتغيير مضمونها وتلوين صفحاتها، فإن الإعلام الإلكترونى، خصوصاً التليفزيون الأكثر تأثيراً والأشد ابهاراً، قد سرق الساحة من الصحافة المطبوعة بدرجة مثيرة، وهو مستمر فى السباق نحو التفوق.

هكذا بدأت بلادنا العربية خصوصاً، تتعرف على إعلام جديد بوسائل ومضامين جديدة، يحمل رسائل ثقافية وإعلامية وتربوية وقيماً أخلاقية جديدة، وهى إن كانت تتصادم أحياناً مع أفكارنا القديمة وتراثنا المعهود وأخلاقياتنا المحافظة، فهى تعبر عن مجتمعات الغرب الصناعى المتقدم وتترجم قيمه وأخلاقياته وتروج لسياساته واهتماماته وتفرض على مستقبلها ومتلقيها أجندته الرئيسية، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً وأخلاقياً.

ومقابل التأثير الغلاب للإعلام الإلكترونى الجديد، خصوصاً التليفزيون الأكثر شعبية وإبهارا، تراجعت الصحافة المطبوعة من حيث التأثير، وفقدت إلى حد ملحوظ دورها القديم فى احتكارها توجيه الرأى العام وتشكيل العقل وصناعة الفكر والإسهام فى تنمية الثقافة، خصوصاً فى بلاد تنتشر فيها الأمية، مثل بلادنا العربية.

وفى مناخ الأمية هذا، وعدم التحصين الثقافى، وسقوط حواجز المنع والرقابة وأساليب التشويش، وتنامى قدرات الإعلام الإلكترونى والبث التليفزيونى المبهر، شاعت مقولات الغزو الثقافى الأجنبى، واختراق التراث والهوية الثقافية الدينية، وأصبحت قدرة المواطن العادى على التأثر بما يأتيه أشد وقبوله لما يقدم له أقوى.

وبقدر ما إن الاستسلام المطلق لهذا الوافد الجديد بكل سلبياته مرفوض، كما أن التقوقع مستحيل فى ظل ثورة المعلومات والاتصالات، فضلاً عن ان العولمة الجديدة تفرض على الجميع قواعدها وأساليبها وشروطها... إعلامها وثقافتها وأخلاقها، احتكاراتها ومصالحها وأهدافها.

والمعضلة الحقيقية أو المعادلة المطلوبة تكمن فى كيف نتمكن من الحفاظ على الصالح من ثقافتنا وحماية هويتنا الوطنية والقومية، وفى الوقت نفسه، كيف نستفيد من منجزات العلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والتكنولوجيا ونلحق بقطار العصر الجديد، ونستغل امكاناته فى تطوير مجتمعاتنا وبناء تنميتنا السليمة والمستديمة، والإعلام الجديد هنا لابد يكون أحد أسلحتنا.

على أن المذهل، أنه بقدر ما يركز الإعلام الجديد على اهتمامات قادة العولمة ويروج لسياستها وأهدافها ويكيف الاهتمام بأولوياتها، فى الاحتكار الإقتصادى والسياسى، وفى الهيمنة الثقافية والإعلامية والعسكرية، إحكاماً للقبضة على رقبة العالم كله، وخصوصا على الشعوب الفقيرة، بقدر ما أن إعلامنا لا يزال يجرى وفق المفاهيم البالية، سواءً من حيث ترويج رسائل الترفيه والتسلية والتسطيح والتهميش على حساب الموضوعات الجادة، او من حيث الارتماء فى التبعية المطلقة لسلطة الحكومات من ناحية، والتبعية المطلقة للإعلام الأجنبى.[٧٧]

- واقع الفضائيات العربية:

يعتبر التطور التكنولوجى الهائل سمة رئيسية للبيئة الاتصالية فى العصر الحديث، حيث تتطور قوة الأقمار الصناعية باستمرار فى مجال الإرسال والاستقبال، ويتزايد الاعتماد على نظام التوزيع بالكوابل على مستوى العالم وهو الأمر الذى يتيح للمشتركين استقبال مئات القنوات التليفزيونية، بالإضافة إلى التقدم الهائل فى مجال البث التليفزيونى الفضائى عبر الأقمار الصناعية متوسطة القوة وأقمار البث المباشر مما أتاح للمشاهدين امكانية متابعة مئات القنوات الفضائية العالمية عن طريق هوائيات استقبال القنوات الفضائية ***Dishes*** وبدون المرور على رقابة الدولة.[٧٨]

ويقصد بالقنوات الفضائية العربية تلك القنوات الفضائية المملوكة لدول أو أشخاص أو هيئات عربية ويخضع بعضها لسيطرة الدولة بينما يدار البعض أخر بواسطة رأس المال الخاص. وتبث هذه القنوات إرسالها من داخل المنطقة العربية

وفى ظل الثورة التكنولوجية الهائلة فى مجال الاتصال، انطلقت إلى الفضاء عشرات القنوات الفضائية العربية منذ عام ١٩٩٠ وحتى الآن، يركز معظمها على الجوانب المرتبطة بالتسلية والترفيه، والتى تتزايد فرص التعرض لها مع تدنى أسعار الأطباق الفضائية. ومن الملاحظ على القنوات الفضائية العربية انها تبث إرسالها باللغة العربية سواءً لمشاهديها داخل الوطن العربى أو خارجه، باستثناء قناة النيل الدولية، الأمر الذى يعنى أن تلك القنوات تستهدف المشاهد العربى فى المقام الأول داخل الوطن العربى أو خارجه.[٧٩]

ولم تكد تمضى سنوات قليلة حتى تطورت الفضائيات العربية كماً وكيفاً، فقد أرسلت الفضائيات العربية مراسليها إلى الجبهات والمناطق المختلفة، ولاسيما خلال أزمات كبرى مثل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

غزو العراق، فيما مثّل سابقةً جعلت الإعلام الفضائي العربي لأول مرة مصدراً مهما للأخبار ليس إقليمياً وحسب بل عالمياً أيضاً. ولعل هناك عدد من العوامل التي أسهمت في ارتقاء الإعلام العربي، من أهمها:[٨٠]

- انفتاح الاتصال بين الدول والمناطق في ظل العولمة والتطورات التقنية، بما في ذلك الأطباق الفضائية، ما وسع قاعدة الإعلام المرئي وجعله في متناول أكبر عدد من المشاهدين، وبالتالي جعله أكثر تأثيرا.
- تحكم وكالات الأنباء العالمية الكبرى في مجال انسياب الأخبار وفي تقديم تفسير متحيز للأحداث التي تقع في منطقة الشرق الأوسط، والشعور العربي المتنامي بعدائية الفضائيات الغربية، ما جعل الفضائيات العربية إعلاما بديلا.
- توفير تقنيات متطورة للتواصل مع المراسلين مثل الهواتف المحمولة التي تعمل بواسطة الأقمار الصناعية.
- زيادة الطلب على الأخبار لدى المشاهد العربي، والحاجة العربية الملحة لتغطية إعلامية عربية لحرب تدور رحاها في دولة عربية من منظور عربي.
- الإمكانيات المالية والتقنية التي أتيحت للفضائيات العربية الخليجية، وترسيخ تقاليد إعلامية عربية جديدة.

ولكن بعض الإعلاميين يرون أن الفضائيات العربية متخلفة فكريا ومتقدمة تقنيا، وأن الساحة الإعلامية تشهد زخما كبيرا في الفضائيات، لكنه زخم لم يضف الكثير في مجال الموضوعية وشمولية التغطية والارتقاء بالهموم والخدمات إلى أفق عالمي وإنساني رحب

إن نظرة فاحصة على واقع المشهد الثقافي العربي - كما تعبر عنه قنواتنا الفضائية - تدلنا بوضوح على وجود خلل كبير في العلاقة بينهما، ويمكن أن نشير هنا إلى عدد من مظاهر ذلك الخلل:[٨١]

أولها: ضمور الاهتمام بالثقافة الجادة النافعة في الفضائيات العربية، ويتمثل هذا في ضآلة نسبة البرامج الثقافية فيها، قياساً إلى نسب المواد والبرامج الترفيهية والرياضية وغيرها، ويضاف إلى ذلك أن البرامج الثقافية المحدودة التي تقدمها الفضائيات تفتقر - في الغالب - إلى الرؤية الشاملة والمتكاملة مما يجعلها مجرد أشتات من الثقافة العامة، التي لا يجمعها إطار فكري محدد، أو توجهها غايات استراتيجية، سواء أكانت إسلامية أو قومية أو وطنية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وثانيها: غلبة الاتجاه التغريبي في نسبة عالية من البرامج والمواد الثقافية والترفيهية التي تقدمها الفضائيات العربية، سواء في توجهاتها أو في مضامينها، أو حتى في أساليب عرضها، ويتمثل هذا - على نحو واضح - فيما تقدمه هذه الفضائيات للطفل العربي من برامج ومسلسلات وأفلام وإعلانات تمتلئ بمشاهد العنف والجريمة والسلوكيات المنحرفة، فضلاً عما تنقله من أوضاع وظروف وقيم فكرية وثقافية بعيدة عن ثقافتنا العربية، أو تتناقض معها بالكلية، ويتمثل الاتجاه التغريبي - أيضاً - فيما تقدمه الفضائيات العربية من برامج ومواد للمرأة العربية، لا تعبر عن القيم الدينية والفكرية للمجتمع العربي المسلم، بل تروج - على نحو أو آخر - لأسلوب الحياة الغربية، وتصور المرأة - في الغالب - بوصفها سلعة للمتاجرة، أو مجرد أداة للمتعة والإغراء الرخيص !.

وثالثها: هزال المضمون الثقافي الذي تقدمه الفضائيات العربية، وافتقاره إلى الشمول والتنوع، ويغلب على هذا المضمون الموضوعات التقليدية وقضايا التراث المستهلكة، ويندر - مثلاً - أن نرى في هذه الفضائيات برامج متقنة، تستهدف تسهيل الثقافة العلمية ونشرها، ويقل اهتمام هذه الفضائيات بالبرامج التي تعنى بالثقافة السياسية والاقتصادية، وليس مجرد العروض الإخبارية الآنية، كما يشتكي رجال الأدب والإبداع من محدودية البرامج التي تهتم بالتيارات الأدبية ونتاجات المبدعين في الحقول المختلفة.

ورابعها: الميل إلى التسطيح واللجوء إلى الإثارة في الخطاب الفضائي، الذي تقدَّم به المادة الثقافية، ويتم هذا - بالطبع - بدعوى جعْل هذه المادة أكثر جماهيرية، مما ينتج عنه مسخها وهزال مضمونها الثقافي؛ لتكون أقرب إلى المواد الاستهلاكية الرخيصة، التي تقتات منها الفضائيات لزيادة حجم جمهورها وزيادة مبيعاتها.

وخامسها: غياب الحوار الهادف في البرامج والمواد المصنفة في الفضائيات العربية في باب البرامج والمواد الثقافية.

ولمواجهة تلك السلبيات يرى الباحثون والخبراء التزام عدد من الأمور لعل أهمها:[٨٢]

- ضرورة التنسيق والتعاون بين الفضائيات العربية، وتحمل جزء من مسؤولية بناء الشخصية العربية الإسلامية
- أن تكون الفضائيات منابر تحمل الثقافة الإسلامية والعربية، وتنهل من التراث العربي والإسلامي لتحقيق التقارب العربي، مشيرة إلى أن ذلك يعطي فرصا لتطوير الإنتاج البرامجي، وتحقيق تميز عن غيرها من الفضائيات الأجنبية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- أهمية تقديم برامج ومواد تسهم في إرساء قواعد بناء الشخصية العربية بالقدر الذي لا يصطدم بأهداف وتوجهات تلك القنوات، مع مراعاة الاتساق والتكامل بين ما تقدمه من مواد وبرامج، وما تدعو إليه من قيم وأفكار تتفق مع القيم الدينية والتربوية.
- إذا كان وجود الرؤية الثقافية الشاملة هو أساس العلاج للخلل الواقع في علاقة الإعلام بالثقافة في مجتمعاتنا العربية - فإننا لا ينبغي أن نغفل عن عنصرين أساسيين آخرين من عناصر العلاج، وهما:
- تهيئة الكفاءات البشرية التي يقع على عاتقها همّ صناعة تلك الثقافة في وسائل الإعلام.
- توفير الدعم المادي لتمويل إنتاج البرامج والمواد الإعلامية التي تجسد تلك الثقافة المنشودة وتقدمها للجمهور في إطار رفيع من الحرفية والإتقان المهني والإبهار الإعلامي.

- البرامج الدينية فى الفضائيات العربية :

بدايةً، تجدر الإشارة إلى أن القنوات الدينية أو الإسلامية التي تستهدف مليار مسلم لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة.... في مقابل أكثر من اثنتى عشرة قناة مخصصة للطرب والغناء ومثلها تقريباً للأفلام والدراما وأكثر منها للمنوعات.

ويتهم بعض الباحثين القنوات الفضائية العربية بالعمل على علمنة المجتمعات الإسلامية، منتقدين ندرة الفضائيات التي تقوم بواجب الدعوة إلى الله عز وجل، مستنكرين أن "مدة برنامج الشريعة والحياة الذي تقدمه قناة الجزيرة أسبوعيا ساعتان من أصل ١٦٨ ساعة بث أسبوعية!!".[٨٣]

ويؤكد فوزي عبد الغنى أن تواجد القنوات الإسلامية قد شغل حيزاً كبيراً من الفراغ على الساحة الإعلامية فيما يختص بالإعلام الديني قائلاً: "إن القنوات الموجودة على الساحة الإعلامية الآن نجحت في جذب عدد كبير من المشاهدين بأسلوب (الإعلام الرأسمالي) الذي يعتمد على ترويج المادة الإعلامية كسلعة، فاستعانت بالمشاهير في مجال الفقه والدعوة الإسلامية مثل الشيخ يوسف القرضاوي والداعية عمرو خالد والحبيب الجفري وغيرهم، بالإضافة إلى عدد من الممثلات المعتزلات فيما يشبه نظرية الترغيب. ويضيف أن هذه القنوات أسهمت فى تجديد الخطاب الديني ودعمت جهود الدعوة الإسلامية في الداخل وحملت على عاتقها التعريف بحقيقة الإسلام في الخارج ولكن بشكل محدود"[84]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقرر فهمي هويدي، أنه "يجب أن ندرك أن الدعوة للإسلام هي الدعوة للدفاع عن القيم السامية للمجتمع المسلم، وبناء على ذلك يفترض أن تكون هذه هي رسالة جميع قنواتنا الفضائية، ولا يصح أن تصنف الفضائيات إلى إسلامية وأخرى تبيح الفواحش وتصدر العرى والابتذال... هذا ما يجب أن يكون، ولكن بالنظر لما هو قائم من انتشار الفضائيات التي تتبنى الفساد رسالة لها فليس أمامنا سوى تشجيع بث القنوات الإسلامية متخصصة وإن كانت قليلة ولا تزال في طور الحبو وليس الفصح الكامل"

ويضيف عن رأيه في أسلوب وبرامج القنوات الإسلامية قائلاً: " هذه القنوات تنتج برامجها وتبثها للداخل وليس للخارج ومع ذلك لا تزال عاجزة عن التصدي لتلك الحملة الشرسة من الإعلام الغربي والهادفة إلى إحلال تقاليدنا وقيمنا الإسلامية بعادات وافدة تهدد مجتمعاتنا بالخطر، وقد نجح الإعلام الخارجي إلى حد كبير في إفساد وتسطيح عقول أبناء أمتنا، فهل نجحت القنوات الإسلامية في التصدي لذلك؟... الإجابة يمكننا أن نستخلصها من نتائج أي استفتاء يهدف إلى رصد أعداد مشاهدي القنوات الإسلامية في مقابل أعداد الغارقين في ابتذال القنوات المخلة، ولن نجد نسبة وتناسب بين الاثنين".[85]

ويؤكد المفكر الإسلامي فهمي هويدى على أننا مازلنا حتى الآن عاجزين عن استخدام تكنولوجيا الإعلام أو مواكبة العصر المعلوماتي وتوظيفه لخدمة قضايانا قائلاً: " لقد عجزنا بالرغم من كل ما يتوافر لنا من إمكانيات إعلامية عن نشر روح الإسلام في الداخل فضلاً عن الخارج، ولازال القصور يلازمنا في إطلاق قناة إسلامية تعبر عنا وتستند إلى أسلوب محترف واستثمار عالي حتى تثبت أركان الدين الصحيح في هذه الأمة التي بدأ الفساد يستشري فيها حتى وصل للأعناق، وذابت قيمنا وعاداتنا في طوفان العولمة لتصب نتيجة ذلك في صالح أعداء هذا الدين."[86]

ويقر البعض الأخر بتقصير القنوات الفضائية العربية والإسلامية في مجال الدعوة إلى الله عز وجل، مرجعا ذلك إلى تخلف المسلمين ردحا من الزمن عن التعامل مع وسائل الإعلام الحديثة، موضحا أن الفضائيات تنقسم إلى فضائيات عامة، وأخرى متخصصة.

وأن "الفضائيات العامة تقدم برامج متنوعة، ورغم أنها تُبَث من بلاد إسلامية وترفع لواء الإسلام، ودساتير بلادها تنص على أن دين الدولة هو الإسلام.. فإن هذه الفضائيات منهجها في تقديم البرامج يتناقض في كثير من الأحيان مع الإسلام، وهي بالتالي لا تقوم بدور فاعل في الدعوة".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأن الفضائيات العامة تقدم برامج دينية تدعو إلى الفضيلة، وتعمل على نشر الإسلام وتعليم الناس العبادات والقيم الإسلامية، إلا أنها في الوقت نفسه قد تبث قبل البرامج الدينية أو بعدها برامج ترفيهية ساقطة، تتناقض فيما تقدمه من قيم ومعلومات مع القيم التي تبث في البرامج الدينية.

وأن المزاوجة بين البرامج الخليعة الطاغية على ساعات البث، والبرامج الدينية الضئيلة تجعل المشاهد في حيرة من أمره، مضيفا أن "هذا الأمر يقلل تأثير البرامج الدينية في الدعوة إلى الله عز وجل، وتحقيق الرسالة المنشودة؛ جراء بث البرامج التافهة بجوارها، جنبا إلى جنب".

وفي المقابل تقدم القنوات الفضائية المتخصصة برامج دينية متخصصة جيدة، لكن - للأسف الشديد - كثير من هذه البرامج يتسم بالوعظ الديني المباشر؛ حيث يكون تأثيرها أقل من البرامج الأخرى؛ كون أن المؤثرات المستخدَمة في البرامج الدينية أقل وأضعف من المؤثرات المستخدمة في البرامج الأخرى.

ويبدو أن الأنظمة الحكومية في البلاد العربية تقف كعقبة في وجه الشخصيات والحركات التي تحمل الفكر الإسلامي وترغب بإنشاء فضائيات؛ اعتقادا منهم (الأنظمة) أن ذلك يمثل خطرا على الأنظمة الرسمية في هذه الدول أو تلك، الأمر الذى يمثل اعتداء على حرية الفكر وحرية الاعتقاد، واعتداء كذلك على حرية التعبير التي تتكفل بها كافة الأنظمة والدساتير في العالمين العربي والإسلامي. وفرّق البعض بين ضرورة وجود قنوات فضائية إسلامية تتبنى منهج الإسلام بشموليته، والحاجة إلى قنوات دينية تهتم فقط بالأمور العقائدية وجوانب العبادة في حياة الناس، ومضى يقول: "نحن بحاجة إلى وسائل إعلام عامة، تكون ملتزمة بمنهج الإسلام من البداية حتى النهاية؛ بحيث تتناول كل القضايا في مختلف مناحي الحياة من منظور إسلامي، والجانب الديني هو جزء من خريطة الإعلام الإسلامي".[٨٧]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هوامش الفصل الثانى :

(١) سحر فؤاد احمد على،دور إذاعة القران الكريم فى التثقيف الدينى للشباب الجامعى دراسة تحليلية وميدانية، رسالة ماجستير فى الإعلام، قسم الإذاعة كلية الإعلام جامعة القاهرة،١٩٩٨،ص١٠.

(٢) محمود عودة، **التكيف والمقاومة: الجذور الاجتماعية والسياسية للشخصية المصرية**، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٥، ص ص٥٥-٥٨. أنظر أيضا: - أحمد أبو زيد، الحياة الدينية، فى: محمد السيد سعيد (محرراً)، **حكمة المصريين**، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ١٩٩١، ص ص٩٥-٩٦.

(٣) سحر فؤاد احمد على، **دور إذاعة القران الكريم فى التثقيف الدينى للشباب الجامعى دراسة تحليلية وميدانية**، مرجع السابق، ص١٠. ولمزيد من التفاصيل أنظر: نعمات أحمد فؤاد، **شخصية مصر**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص ١٨٥.

محى الدين عبد الحليم، **الإعلام الدينى وأثره فى الرأى العام: دراسة ميدانية فى الريف المصرى**، رسالة دكتوراه غير منشورة- كلية الإعلام- جامعة القاهرة، ١٩٧٨، ص٤٣٨.

سيد عويس، **من وحى المجتمع المصرى المعاصر**، القاهرة، دار الهلال، د.ت، ص٨٣.

(٤) نبيل عبد الفتاح (محررا)، **تقرير الحالة الدينية فى مصر**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٩٥، ص ٢٥.

(٥) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، **المسح الاجتماعى الشامل للمجتمع المصرى ١٩٥٢- ١٩٨٠: الأنشطة الدينية**، القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٥، ص٩١.

(٦) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، تقرير الحالة الدينية فى مصر، مرجع سابق، ص ٢٥.

(7) http://www.aljazeera.net/programs/shareea/articles/2004/7/7-28-1.htm

(٨) حسين فوزى النجار، مقدمة، فى: بيار دودج، **الأزهر فى ألف عام**، ترجمة: حسين فوزى النجار، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب -مكتبة الأسرة، ١٩٩٧، ص ص٩-١٠.

(٩) سعيد إسماعيل على، **دور الأزهر فى السياسة المصرية**، القاهرة: دار الهلال- كتاب الهلال عدد ٤٣١ (نوفمبر ١٩٨٦) ص٧.

(10) http://www.aljazeera.net/programs/correspondents/articles/2003/7/7-28-.htm#L1

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١١) **لمزيد من التفاصيل أنظر**: - شوقى عطا الله الجمل، الأزهر ودوره السياسى والحضارى فى أفريقيا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨، ص١٣، ص ص ٦١-٧٦. وكذلك:

١- ميكل وينتر، **المجتمع المصرى تحت الحكم العثمانى**، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص ص١٨٠-١٨٢& ص١٩٩.

(١٢) سعيد إسماعيل على، **دور الأزهر فى السياسة المصرية**، مرجع سابق،ص ص٨٦-١٠٠

(١٣) بيارد دودج، الأزهر فى ألف عام،مرجع سابق،ص ص١١١-١١٢.

(١٤) حورية توفيق مجاهد، **تطور الفكر السياسى من أفلاطون إلى محمد عبده**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٢.

(١٥) عبد العظيم رمضان،**الفكر الثورى فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مكتبة الأسرة،٢٠٠٤،ص ص٥٠-٥٥.

(١٦) مركسان محمد محمود محمد سعد، **القوى الاجتماعية الرافضة للنظام السياسى خلال مراحل التحول الاجتماعى للمجتمع المصرى: تحليل بنائى تاريخى للفترة من ١٩٥٢-١٩٩٠**، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥،ص٧٥.

(١٧) بيارد دودج،الأزهر فى ألف عام،مرجع سابق،ص١٤٤.

(١٨) المرجع سابق، ص١٤٥.

(١٩) عاطف العقلة عضيبات،**الدين والتغير الاجتماعى فى المجتمع العربى**، مرجع سابق،ص٢٧.

(٢٠) محمد السيد سليم، **العلاقات بين الدول الإسلامية**، الرياض: جامعة الملك سعود- عمادة شئون المكتبات، ط١، ١٩٩١، ص ص٩٤-٩٨. ولمزيد أنظر:رفعت سيد أحمد، **الدين والدولة والثورة**، القاهرة: دار الهلال -سلسلة كتاب الهلال، رقم ٤١٠، ١٩٨٥، ص ص٤٦-٤٧. - سعيد إسماعيل على، مرجع سابق، ص ص٢٧٧-٢٨٢.

(٢١) مركسان محمد سعد، مرجع سابق، ص ص٨٧-٨٩. وكذلك: رباب الحسينى حسن العوضى، **موقع الدين فى إيديولوجيات العالم الثالث: دراسة حالة مصر ١٩٥٢-١٩٨١**، ماجستير،قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٧، ص٥٩.

(٢٢) رباب الحسينى،مرجع سابق، ص ص٥٨-٥٩. وكذلك: محمد أنيس، (وآخرون)، **ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية**، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٩، ص ص١٦٩-١٧٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٢٣) سعد الدين ابراهيم، **مصر فى ربع قرن ١٩٥٢-١٩٧٧**، بيروت: معهد الإنماء العربى، ط١،١٩٨١، ص٥٢.

(٢٤) طارق البشرى، **دراسات فى الديموقراطية المصرية**، القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٩٨٧، ص١٤٠.

(٢٥) نبيل عبد الفتاح، **سياسات الأديان: الصراعات وضرورات الإصلاح**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣، ص١٥٥.

(٢٦) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، تقرير الحالة الدينية فى مصر، القاهرة، ١٩٩٥ ص٢٨.

(٢٧) سامية الخشاب، مرجع سابق، ص٢٢. ولمزيد أنظر:

- بيارد دودج، مرجع سابق، ص ١٥٧.
- رباب الحسينى،مرجع سابق،ص ص٧١-٨٣.

(٢٨) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، تقرير الحالة الدينية فى مصر، مرجع سابق، ص ص٢٨-٢٩.

(٢٩) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان: الصراعات وضرورات الإصلاح، مرجع سابق، ص ١٥٩. وكذلك:

- أحمد زايد، الخطاب الدينى ومعضلة الحداثة، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة "**العالم الإسلامى فى إطار المتغيرات الدولية**" التى نظمها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع معهد الاستشراق بأكاديمية العلوم الروسية(موسكو) ومركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية (القاهرة)، بالقاهرة فى الفترة ١١-١٣ ١٩٩٦، ص٥.

(30) http://www.sis.gov.eg/child/symbol/html/azher2.htm.

(31) http://www.sis.gov.eg/child/symbol/html/azher2.htm.

(٣٢) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان: المرجع سابق، ص ص١٥٩-١٦٠..

(33) http://www.aljazeera.net/programs/shareea/articles/2002/6/6-26-2.htm

(34) http://www.aljazeera.net/programs/shareea/articles/2002/6/6-26-2.htm

(٣٥) عمار على حسن، الدور السياسى للأزهر وضرورة المراجعة، **الديموقراطية**، السنة الثالثة، عدد ١٢ (أكتوبر ٢٠٠٣)، ص٧٦& ص٧٩.

(٣٦) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان: المرجع سابق، ص ص١٥٩-١٦٠. ولمزيد أنظر:: أحمد محمود السيد البسيونى، **المشروع الاجتماعى للتيار الإسلامى: تحليل بنائى تاريخى للفترة من ١٩٥٢- ١٩٩٠**، رسالة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥، ص ص٧٥-٧٦.

(٣٧) المرجع سابق، ص ١٦٠. ولمزيد انظر: رباب الحسينى، مرجع سابق، ص١١٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٣٨) حسن حنفى، الدين والتنمية فى مصر، فى: سعد الدين ابراهيم (محرراً)، مصر فى ربع قرن، بيروت: معهد الإنماء العربى، ص٢٧٣. ولمزيد حول تلك التحولات أنظر: أحمد محمود السيد البسيونى، **المشروع الاجتماعى للتيار الإسلامى: تحليل بنائى تاريخى للفترة من ١٩٥٢- ١٩٩٠**، مرجع سابق، ص ص٩٥-١٠٠.

(٣٩) عبدا لله شلبى، الدين والصراع الاجتماعى فى مصر ١٩٧٠- ١٩٨٥، **كتاب الأهالى**، عدد ٦٧ (أغسطس ٢٠٠٠) ص ص ٤٨-٤٩.

(٤٠) غالى شكرى، **الثورة المضادة فى مصر**، بيروت: دار الطليعة، ط١، ١٩٨٧، ص ص٧٤-٧٥.

(٤١) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان: الصراعات وضرورات الإصلاح، مرجع سابق، ص ص١٦١-١٦٢.

(٤٢) رباب الحسينى، مرجع سابق، ص٣١٧. وكذلك: - أحمد زايد، الخطاب الدينى ومعضلة الحداثة، مرجع سابق، ص ٦.

(٤٣) أحمد محمود السيد البسيونى، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٤٤) عبد الله شلبى، مرجع سابق، ص٦٨.

(٤٥) عمار على حسن، مرجع سابق، ص٧٩.

(٤٦) المرجع السابق، ص٧٩.

(٤٧) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان: الصراعات وضرورات الإصلاح، مرجع سابق، ص ص١٦٣-١٦٤.

(٤٨) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، تقرير الحالة الدينية فى مصر، مرجع سابق، ص٢٩.

(٤٩) محمد سيد أحمد على اليمنى، **القوى الاجتماعية المؤيدة لجماعات العنف: دراسة سوسيو-أنثروبولوجية لبعض أحياء مدينة القاهرة**، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧، ص ص١٨٨-١٨٩.

(٥٠) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، تقرير الحالة الدينية فى مصر، ١٩٩٥، ص ٢٩.

(٥١) المرجع سابق، نفس الصفحة.

(٥٢) نبيل عبد الفتاح (محررا)، مرجع سابق، ص ٢٩. ولمزيد أنظر:- نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان :مرجع سابق، ص ص ١٦٥-١٦٦.

(٥٣) عمار على حسن، مرجع سابق، ص٨٠.

(٥٤) نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان...، مرجع سابق، ص ص١٦٨-١٦٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٥٥) نبيل عبد الفتاح، تقديم: الحاجة لإصلاح وإحياء علوم الدين، فى: علاء قاعود، مرجع سابق، ص ص ٣٩-٤٠.

(٥٦) محمد إبراهيم الفيومى، مفهوم الجامعة، **جريدة صوت الأزهر**، عدد ٢٨، ٢٠٠٠/٤/٧.

(57) 57http://www.akhbarelyom.org.eg/ akhbarelyom/issues/3086/0104.html

(٥٨) عمار على حسن، مرجع سابق، ص٨٠.

(59) http://www.aljazeera.net/programs/shareea/articles/2002/6/6-26-2.htm

(٦٠) لمزيد حول الانتقادات التى يوجهها هذا الفريق لمقررات التعليم الأزهرى، انظر:- علاء قاعود، مرجع سابق، ص ص ٧٧-١٥٨.

(٦١) انظر بيان شيخ الأزهر فى: الأهرام،١٩٩٨/٥/٢٨.

(٦٢) محمد سليم العوا، **أزمة المؤسسة الدينية**، القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٩٩٨، ص١٣.

(٦٣) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية: **تقرير الحالة الدينية فى مصر**، مرجع سابق،ص ٥٩.

(٦٤) سحر فؤاد احمد على،**دور إذاعة القران الكريم فى التثقيف الدينى للشباب الجامعى دراسة تحليلية وميدانية**، مرجع سابق، ص ٥٨.

- مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية: **تقرير الحالة الدينية فى مصر**، مرجع سابق،ص ٦٢.

(65) http://www.akhbarelyom.org.eg/ akhbarelyom/issues/3086/0104.html

(٦٦) مركز الدراسات السياسية و الإستراتجية، تقرير الحالة الدينية فى مصر ١٩٩٥،مرجع سابق، ص ص٦٤-٦٥.

(٦٧) عبد العزيز شادى، الدين والسياسة:دراسة حالة للدور السياسى لدار الإفتاء فى مصر، بحث مقدم إلى الندوة المصرية – الفرنسية التاسعة"**العلوم السياسية والاجتماعية:الأفاق والتوقعات** "، التى عقدها مركز البحوث والدراسات السياسية – جامعة القاهرة بالتعاون مع مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية فى القاهرة فى الفترة ١٩-٢١فبراير ٢٠٠٠، ص ص٣٤-٣٥.

(٦٨) جمهورية مصر العربية، وزارة العدل، دار الإفتاء المصرية، ١٩٩٤، ص ص٨-٩.

(٦٩) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية: **تقرير الحالة الدينية فى مصر**، مرجع سابق،ص ص٧٣-٧٩.(بتصرف).

(٧٠) المرجع السابق، ص٧٩.

(٧١) محمد سليم العوا، **أزمة المؤسسة الدينية**، القاهرة،دار الشروق، ط ١٩٩٨،١،ص ص٢١-٢٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٧٢) نبيل عبد الفتاح (محررا)، **تقرير الحالة الدينية فى مصر**، مرجع سابق،ص ص٧٣-٧٩.(بتصرف).

(٧٣) عبد العزيز شادى، مرجع سابق، ص ص٤٠-٤١.

(٧٤) لمزيد من التفاصيل حول هذه الفتاوى أنظر: - محمد سليم العوا، مرجع سابق، ص ص٢٠-٤١.

(٧٥) سوزان يوسف أحمد القلينى، **الاتصال ووسائله ونظرياته**، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٩٨، ص ص٣١-٣٢. انظر أيضاً: أحمد بدر، **الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية**، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٠.

(٧٦) محمد عابد الجابرى، العولمة والهوية الثقافية، **المستقبل العربى**، العدد ٢٢٨،بيروت،١٩٩٨،ص١٦. أنظر أيضاً: سوزان يوسف القلينى، **الاعلام الدولى**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٩٧-١٩٨.

(٧٧) سوزان يوسف القلينى، الاعلام الدولى، مرجع سابق، ص ص٢٠٤-٢٠٧، انظر أيضاً: سعد لبيب، **عالمية الاتصال فى الوطن العربى والمتغيرات العاملة**، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩١، ص٢٠٨. انظر أيضاً: محمد شومان، عولمة ومستقبل النظام الإعلامى العربى، **عالم الفكر**، الكويت، العدد ٢، أكتوبر، ٢٠٠٠، ص١٥٢.

(٧٨) سعد لبيب، مدخل لتحديد مفهوم الاختراق الإعلامى، بحث مقدم لندوة "**الاختراق الإعلامى للوطن العربى**"، والتى عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة فى الفترة ٢٣-٢٤ نوفمبر، ١٩٩٦، ص٢٦.

(٧٩) سعد لبيب، مدخل لتحديد مفهوم الاختراق الإعلامى، المرجع السابق، ص٢٦.

(٨٠) العرب والإعلام الفضائي، فى:
-http://www.islamweb.net/ver2/Archive/readArt.php?lang=A&id=79938

(٨١) عبد القادر طاش، الدور الثقافى للفضائيات العربية، فى:
http://www.islamweb.net/ver2/Archive/printarticle.php?id=80401

(٨٢) الفضائيات العربية: نسيج غير متناغم وضعف في القدرة الإنتاجية
http://www.bab.com/articles/full_article.cfm?id=6528

(٨٣) **محمد ياسين، فضائياتنا والدعوة.. الواقع والطموح، فى:**
http://www.islamonline.net/Arabic/Daawa/2004/11/article07.shtml

(٨٤) ممدوح الصغير، الفضائيات والبرامج الدينية، غائبة... مغيبة... أم تفتقد إلى التخطيط؟ فى: http://www.arabiyat.com/magazine/publish/article_596.shtml

(٨٥) المرجع السابق

(٨٦) المرجع السابق

(٨٧) محمد ياسين، فضائياتنا والدعوة.. الواقع والطموح، فى:
http://www.islamonline.net/Arabic/Daawa/2004/11/article07.shtml

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الثالث

السمات العامة للخطاب الإسلامى ومنتجيه : تحليل سوسيولوجى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

تمهيد

تركز هذه الدراسة على إيضاح العلاقة ما بين الخطاب الإسلامى المعاصر (الشفاهى، والمكتوب، والمرئى) بجانبيه الرسمى، وغير الرسمى وعلاقتهما بالتنمية، وما إذا كانت قضايا التنمية تحظى باهتمام هذا الخطاب الإسلامى الرسمى، وغير الرسمى المعاصر أم لا.

كما تتناول طبيعة هذا الاهتمام بمعنى ما إذا كان حافزاً للتنمية أم معوقاً لها، وعلى مستوى أخر مدى اهتمامه بقضايا تنموية معينة وترك قضايا أخرى، وكيفية معالجته للقضايا التنموية التى يهتم بها. ومحاولة معرفة الأسباب وراء هذا الاهتمام بتلك القضايا محور اهتمامه، وأيضاً التعرف على الأسباب وراء تجاهله لقضايا تنموية أخرى فى نفس الوقت.

ومن ثم، فيجب علينا البحث في جذور الخطاب والموضوعات الواقعية التى ناقشها واهتم بها، بمعنى البحث في العلاقات المتداخلة والمتشابكة بين الخطاب والممارسة الحياتية اليومية ومدى ارتباطها بالعمليات التنموية.

بمعنى أدق، يتمثل الهدف الرئيسى للدراسة في محاولة التعرف على طبيعة العلاقة ما بين الدين والتنمية؛ بمعنى هل الخطاب الدينى - الإسلامى عامل معوِّق أم مساند للتنمية في المجتمع المصرى؟.

وعلى ذلك، سوف يتناول هذا الفصل أنواع الخطاب وخصائصها المتعلقة بالشكل والمضمون، بالإضافة إلى السمات الاجتماعية لمنتجي الخطاب، مع تقديم تحليل سوسيولوجى لخصائص الخطاب ومنتجيه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أولاً - السمات العامة للخطاب الإسلامى ومنتجيه (عرض كمى)

١. السمات العامة لمنتجي الخطاب الإسلامى

فقد اهتمت الباحثة برصد السمات الاجتماعية لمنتجى الخطاب لاسيما من حيث السن والوظيفة، مع دراسة علاقة هاتين السمتين بنوع الخطاب موضع التحليل.

أ. ومن حيث الوظيفة فقد تنوعت وظائف منتجى الخطاب بين أساتذة جامعيين فى جامعة الأزهر والجامعات الأخرى، والعلماء بالأزهر وكذلك الدعاة فى وزارة الأوقاف، والدعاة غير التابعين لها، هذا فضلاً عن عدد من المفكرين والأدباء والشعراء الذين وردت أعمالهم فى الخطاب المكتوب على وجه الخصوص.

جدول (٣-١)
وظيفة منتج الخطاب

النوع	البيان	التكرارات	النسبة
١.	أستاذ بجامعة الأزهر	١٠٩	٢٠,٩
٢.	أستاذ بجامعة أخرى	١٠١	١٩,٤
٣.	عالم بالأزهر الشريف	٨٠	١٥,٤
٤.	دعاة بوزارة الأوقاف	٧٨	١٥,٠
٥.	مفكر	٩٨	١٨,٨
٦.	شاعر أو أديب	٢٦	٥,٠
٧.	أخرى	٢٤	٤,٦
٨.	غير مبين	٥	١,٠
-	مجموع	٥٢١	١٠٠

يكشف الجدول (٣ -١) عن أن نسبة الأكاديميين كانت مرتفعة نسبياً بين منتجى الخطاب حيث بلغت نسبتهم ٤١.٧٪ من المشتغلين بجامعة الأزهر والجامعات الأخرى، المتخصصين فى علوم الفقه والشريعة واللغة. وقد كادت النسبتان الخاصتان بعلماء الأزهر والدعاة التابعين لوزارة الأوقاف أن تتطابقا حيث بلغت حوالى ٣٠٪، فى حين قد وردت وظائف أخرى لمنتجى الخطاب غير المنتمين للمؤسسات الدينية الرسمية حيث وصلت نسبتها حوالى ٣٠٪ من إجمالى منتجى الخطاب الإسلامى فى الدراسة الراهنة.

وقد حاولت الباحثة التعرف على تصنيف وظائف منتجى الخطاب فى كل أنواع الخطاب (الشفاهى، والمكتوب، والمرئى) موضح التحليل على نحو ما يوضح الجدول رقم (٣ -٢)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدول (٣-٢)
وظيفة منتج الخطاب تبعاً لنوعه

البيان / الأسلوب	شفوى	مكتوب	فضائيات	المجموع
١. أستاذ بجامعة الأزهر	١٩	٨١	٩	١٠٩
٢. أستاذ بجامعة أخرى	١	٩٥	٥	١٠١
٣. عالم بالأزهر الشريف	٢١	٥٦	٣	٨٠
٤. دعاة بوزارة الأوقاف	٧٥	٣	٠	٧٨
٥. مفكر داعية	٠	٦٤	٣٤	٩٨
٦. شاعر أو أديب	٠	٢٦	.	٢٦
٧. أخرى	٢٠	٣	٠	٢٣
٨. غير مبين	٠	٥	٠	٥
- مجموع	١٣٦	٣٣٤	٥١	٥٢١

ويتضح من الجدول السابق أن الوظائف الأكاديمية ترتبط بالخطاب المكتوب بالأساس، وإن بدا أن عدداً من الأساتذة يمارس الخطابة في عدد من مساجد الجمهورية. كما بدا أن وظائف من قبيل الشعراء والأدباء والمفكرين قد اقتصر ظهورها على الخطاب المكتوب دون الشفاهي. وفي المقابل كان ظهور الدعاة بوزارة الأوقاف غالباً في الخطاب الشفاهي و لا غرابة في ذلك حيث أن هذا يعد من أصيل مسئولياتهم وواجباتهم الوظيفية.

ب. ومن حيث السن، فقد اهتمت الباحثة بدراسة هذا المتغير للتعرف عما إذا كان إنتاج الخطاب الإسلامي مقترناً بالشيوخ على نحو ما كان دوماً، حتى ان رجل الدين يطلق عليه في الثقافة واللغة الشعبية "شيخ"، أم أن الشباب قد صارت لهم نسبة يعتد بها بين منتجي الخطاب بما يتصور معه التخلي عن النزعة للحافظة التي تغلب على الشيوخ في إنتاج الخطاب من حيث مدلخله وأساليبه ومضمونه.

جدول (٣-٣)
منتج الخطاب تبعاً للسن

البيان / السن	التكرارات	النسبة
١. شباب	٧١	١٣,٦
٢. شيوخ	٤٠٥	٧٧,٧
٣. غير مبين	٤٥	٨,٧
- مجموع	٥٢١	١٠٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويبدو من الجدول (٣ -٣) ارتفاع نسبة الشيوخ فى إنتاج الخطاب الإسلامى، فقد ناهزت نسبتهم ٧٧.٧٪، بينما اقتصرت مساهمة الشباب على ١٣.٦٪ من الخطاب موضع التحليل.

وقد سعت الباحثة للتعرف على سن منتجى أنواع الخطاب للتعرف على مدى غلبة الشيوخ فى أى منهم.

جدول (٣-٤)
سن منتجى أنواع الخطاب

البيان / الأسلوب	شفوى	النسبة	مكتوب	النسبة	فضائيات	النسبة
١. شباب	٥١	٣٧,٥	٨	٢,٤	١٢	٢٣,٥
٢. شيوخ	٨٥	٦٢,٥	٢٨١	٨٤,١	٣٩	٧٦,٥
٣. غير مبين	٠	٠	٤٥	١٣,٥	٠	٠
- مجموع	١٣٦	١٠٠	٣٣٤	١٠٠	٥١	١٠٠

وقد أوضح الجدول (٣ -٤) غلبة الشيوخ على انواع الخطاب، بيد أن النسبة تبدو طاغية فى الخطاب المكتوب حيث وصلت إلى ٨٤.١٪، بينما وصلت نسبتهم فى الخطاب المرئى إلى ٧٦.٥٪، ومن ناحيةٍ أخرى، فقد لوحظ ارتفاع نسبى فى الشباب منتجى الخطاب الشفاهى فبلغت نسبتهم ٣٧.٥٪. فى حين لوحظ انخفاض فى الشباب منتجى الخطاب المكتوب فقد بلغت نسبتهم ٢.٤٪.

٢- السمات العامة للخطاب الإسلامى (عرض كمى)

شهدت عينة التحليل عدداً من الانقسامات تبعاً لنوع الخطاب ومكان صدوره وسنة صدوره، وتبعيته (رسمى/غير رسمى)، ومدته، والفنون المستخدمة فيه، وأساليبه، وموضوعاته، على النحو التالى:

- **فمن حيث نوع الخطاب**، راعت الباحثة أن تجمع ما بين كل من الخطاب الشفاهى الموجه لعموم المسلمين عبر خطب الجمعة فى المساجد المختلفة فى اقاليم مصر المختلفة، والخطاب المكتوب الموجه عبر مجلة الأزهر المعبرة عن المؤسسة الدينية الرسمية الأهم، ليس فقط فى مصر ولكن فى العالم الإسلامى أجمع، والخطاب المرئى(البرامج الدينية فى الفضائيات،) ولتتأتى إمكانية المقارنة ما بين أنواع الخطاب، واستكشاف ما إذا كانت ثمة مفارقة توضح ابتعاد الخطاب الشفاهى عما يستهدفه الخطاب المكتوب الذى يعد لسان حال الأزهر الشريف؛ وكذلك الخطاب المرئى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي ضوء ذلك، نوعت الباحثة ما بين خطبة الجمعة ومجلة الأزهر، اللتين يغلب عليهما الحديث المباشر بدون إشراك الجماهير، والقنوات الفضائية التي يغلب عليها مشاركة الجمهور.

جدول رقم (٣-٥)
عينة التحليل من حيث نوع الخطاب

البيان / النوع	التكرارات	النسبة
١. المكتوب	٣٣٤	٦٤,١
٢. الشفاهي	١٣٦	٢٦,١
٣. فضائيات (مرئي)	٥١	٩,٨
- مجموع	٥٢١	١٠٠

ويوضح الجدول (٣ -٥) أن الخطاب المكتوب قد مثل أكثر من ثلثي الموضوعات موضع التحليل، بينما مثلت خطب الجمعة التي تم رصدها في مساجد مختلفة من أنحاء مصر على مدى عام ٢٠٠٤ بكامله، أقل من الثلث.

- **ومن حيث مكان صدور الخطاب الشفاهي**، راعت الباحثة أن تجمع خطباً من مختلف أقاليم مصر، كما أولت عنايةً خاصة للخطب الصادرة عن الجامع الأزهر لما له من مكانة خاصة - على نحو ما أوضحنا سابقاً - ولكونه يعد معبراً عن رؤية المؤسسة العريقة في قضايا التنمية المختلفة.

جدول رقم (٣-٦)
عينة التحليل الشفاهي من حيث مكان الخطبة

النوع / المكان	التكرارات	النسبة
١. الأزهر	١٨	١٣,٢
٢. القاهرة	٢٦	١٩,٢
٣. الوجه القبلي	٤٠	٢٩,٤
٤. الوجه البحري	٥٢	٣٨,٢
- مجموع	١٣٦	١٠٠

ويتضح من الجدول (٣ -٦) أن ما يناهز ٤٠٪ من الخطب موضع التحليل الشفاهي صدرت من مساجد بالوجه البحري، تليها الخطب التي تم رصدها من مساجد القاهرة والتي تبلغ نسبتها ٣٢,٤٪، وقد جاء فصل الخطب الخاصة بالأزهر الشريف لأغراض التحليل وحيث يفترض أن الخطاب الصادر عنه ذو أهمية خاصة تمثل منهجاً لغيره من المساجد كما تعبر بدرجةٍ أو بأخرى عن الخطاب الخاص بالمؤسسة الدينية الرسمية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا على حين مثلت الخطب التى تم رصدها من الوجه القبلى أقل من ٣٠٪ من إجمالى الخطب موضع التحليل.

- **ومن حيث تبعية المسجد مصدر الخطاب الشفاهى**، راعت الباحثة أن تجمع خطباً من مساجد تابعة لوزارة الأوقاف (الرسمية)، والتى تمثل النسبة الأكبر بعد ضم الكثير من الزوايا والمساجد الأهلية، ومساجد غير خاضعة لإشراف الوزارة(غير الرسمية).

وقد تم جمع ٩٠ خطبة من المساجد الرسمية فى مقابل ٤٦ خطبة من المساجد غير الرسمية. وهو ما يعرضه الشكل التالى.

شكل رقم (٣-١)
عينة التحليل من حيث تبعية مصدر الخطاب (رسمى/غير رسمى)

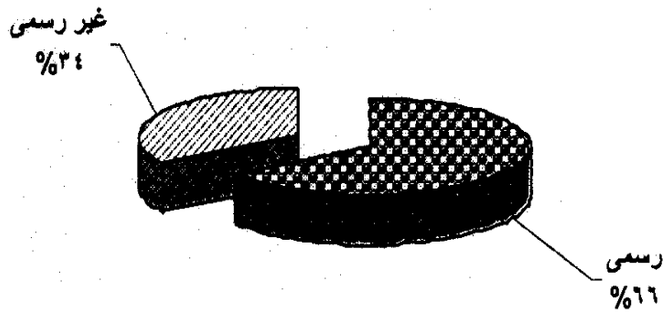

- **ومن حيث مدة الخطاب الشفاهى**، فقد تنوعت المدة التى استغرقتها الخطب فى المساجد المختلفة، حيث تراوحت ما بين أقل من ثلث الساعة، إلى أكثر من ساعة. على نحو ما يوضح الجدول رقم (٣ -٧)

جدول رقم (٣-٧)
عينة التحليل الشفاهى من حيث مدة الخطبة

المدة	البيان	التكرارات	النسبة
١.	أقل من ٢٠ دقيقة	٢٢	١٦,٢
٢.	٢٠ دقيقة -	٤٣	٣١,٦
٣.	٣٠ دقيقة -	٤٧	٣٤,٥
٤.	٤٠ دقيقة -	١٩	١٤,٠
٥.	٥٠ دقيقة -	٢	١,٥
٦.	٦٠ دقيقة فأكثر	٣	٢,٢
-	مجموع	١٣٦	١٠٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويوضح الجدول السابق أن معظم الخطب التى تم رصدها قد تراوحت مدتها ما بين نصف ساعة فأكثر، حيث بلغت نسبتها ٣٤.٥٪ من إجمالى الخطب. وقد بدا أن أغلب الخطب، ٨٢.٣٪ من إجمالى الخطب، لم يستغرق وقتاً أكثر من ٤٠ دقيقة. ويبدو أن هذا يأتى التزاماً بتعليمات وزارة الأوقاف التى تقضى بعدم امتداد الخطبة.

- **أما الخطاب المرئى الصادر عن الفضائيات** فقد تراوح زمن الحلقة بين الساعة والساعة ونصف، ومن ثم، فقد بلغ مجموع الساعات التى تم تحليل مضمونها نحو ٦٥ ساعة بث.

ومن حيث لغة الخطاب الشفاهى والمكتوب، فقد بدت غلبة اللغة الفصحى العميقة على الخطاب موضع التحليل. على نحو ما يوضح الجدول رقم (٣ -٨)

جدول (٣-٨)
عينة التحليل من حيث لغة الخطاب

البيان / اللغة	التكرارات	النسبة
١- فصحى عميقة	٣٣٤	٦٤,١
٢- فصحى بسيطة	١٨٧	٣٥,٩
- مجموع	٥٢١	١٠٠

ويبدو من الجدول السابق أن معظم الخطاب موضع التحليل قد التزم اللغة الفصحى العميقة، بينما التزم أقل من ٣٠٪ من هذا الخطاب اللغة الفصحى البسيطة المشوبة ببعض الكلمات الدارجة أو حتى العامية. ومن ثم يبدو جلياً أن هذا التمييز يتطابق تماماً مع تقسيم موضوعات التحليل إلى خطاب شفاهى يلتزم الفصحى البسيطة نتيجة إدراكه تباين مستوى جمهور صلاة الجمعة، بينما تلتزم مجلة الأزهر خطاباً يتسم بالعمق يتناسب مع جمهور ذى مستوى تعليمى وثقافى متميز.

- **ومن حيث تاريخ صدور الخطاب**، فقد تركز التحليل على الخطاب الصادر فى عام ٢٠٠٤، بيد أن الباحثة ارتأت أن تقوم بتحليل الخطاب المكتوب الصادر فى عام ٢٠٠١ قبل أحداث الحادى عشر من سبتمبر التى اقترنت بكثير من الجدل، بل والضغط، فيما يتعلق بتطوير الخطاب الدينى. ويوضح الجدول رقم (٣ -٩) تصنيف الخطاب تبعاً للنوع وتاريخ الصدور

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدول (٣-٩)
نوع الخطاب تبعاً لسنة صدوره

البيان / اللغة	مكتوب	شفاهى	فضائيات (مرئى)	مجموع
١. سنة ٢٠٠١	١٦٤	٠	٠	١٦٤
٢. سنة ٢٠٠٤	١٧٠	١٣٦	٠	٣٠٦
٣. سنة ٢٠٠٥	٠	٠	٥١	٥١
- مجموع	٣٣٤	١٣٦	٥١	٤٧٠

يبدو من الجدول السابق أن أعداد الخطاب المكتوب التى تم رصدها متساوية تقريباً فى كل من عام ٢٠٠١، ٢٠٠٤م. حيث بلغت فى عام ٢٠٠١ ما يقرب من ١٦٤ موضوع، بينما بلغت ١٧٠ فى عام ٢٠٠٤ فى حين تم رصد ١٣٦ خطبة جمعة فى عام ٢٠٠٤ تمثيلاً للخطاب الشفاهى. وعلى ذلك فقد بلغت نسبة الخطاب الشفاهى والمكتوب فى عام ٢٠٠٤م نسبة ٦٥.١٪ من إجمالى الخطاب موضح التحليل.

- **ومن حيث نوع الخطاب تبعاً للفن المستخدم فيه،** فقد تنوع الفن المستخدم فى الخطاب، ولا سيما الخطاب المكتوب الذى تنوعت موضوعاته ما بين الافتتاحية، والمقال، والقصة، والشعر، وعروض الكتب، ورسائل القراء، بل وعرض النماذج المكتوبة لخطب الجمعة لتمثل مرشداً للدعاة يستهدون به فى خطابهم الشفاهى. ويوضح الجدول التالى تصنيف الخطاب تبعاً للفن المستخدم فيه.

جدول (٣-١٠)
نوع الخطاب تبعاً للفن المستخدم فيه

البيان / الفن	التكرارات	النسبة
١. افتتاحية	١٠	١,٩
٢. مقال	٢٥٣	٤٨,٦
٣. قصة	١١	٢,١
٤. شعر	٢٨	٥,٤
٥. عرض كتاب	١٦	٣,١
٦. رسائل قراء	١١	٢,١
٧. نموذج خطبة جمعة	٥	١,٠
٨. خطبة جمعة شفاهية	١٣٦	٢٦,١
٩. برامج فضائيات	٥١	٩,٨
- مجموع	٥٢١	١٠٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يبدو من الجدول السابق أن فن المقال استحوذ على معظم الموضوعات التى تم رصدها من مجلة الأزهر حيث بلغ نسبته من اجمالى الموضوعات ٤٨.٦٪، يليه خطبة الجمعة الشفاهية التى بلغت نسبتها ٢٦.١٪، فى حين استحوذ الشعر على ٥.٤٪ من إجمالى الخطاب، بينما بلغت نسبة عدد الموضوعات المقدمة فى شكل "عرض كتاب" ٣.١٪، وقد جاءت ٢.١٪ فى شكل رسائل القراء، هذا فى حين جاء نموذج لخطبة الجمعة بمجلة الأزهر بنسبة ١.٠٪.

- **ومن حيث الأساليب المتبعة فى الخطاب**، بدا أن نحو نصف الموضوعات التى تم تحليلها قد التزمت العرض المجرد للفكرة، واتُبع الترغيب فى ٤١.٣٪ من العينة، فى الوقت الذى انخفضت فيه نسبة مدخل الترهيب إلى حدٍ كبير مقارنةً بالمداخل الأخرى، فلم تصل إلى ٦٪ من العينة. وهو ما يعرضه الشكل التالى.

شكل (٤-٢)
الأساليب المتبعة فى الخطاب

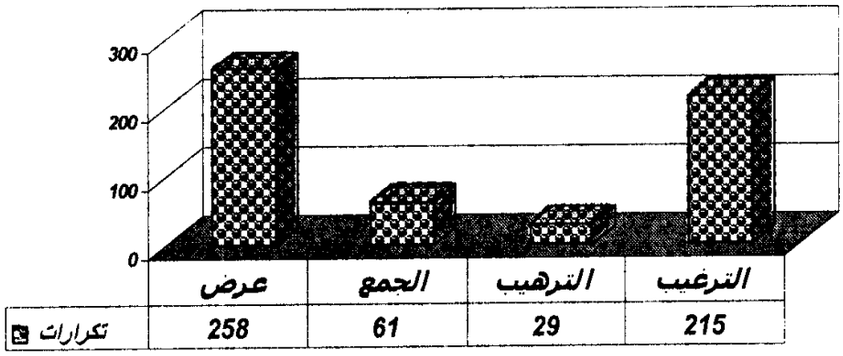

وقد كان حرياً بالباحثة أن تقارن بين **نوعى الخطاب من حيث الاساليب المتبعة فى الخطاب** على نحو ما يشير الجدول التالى.

الجدول (٤-١١)
الأساليب المتبعة فى الخطاب تبعاً لنوعه

البيان / الأسلوب	شفوى	النسبة	مكتوب	النسبة	فضائيات	النسبة
١. الترغيب	٧٢	٥٢,٩	١٢٩	٣٨,٦	١٤	٢٧,٥
٢. الترهيب	٩	٦,٦	١٨	٥,٤	٢	٣,٩
٣. الجمع بينهما	١٩	١٤,٠	١٦	٤,٨	٢٦	٥١,٠
٤. عرض مجرد للفكرة	٦١	٤٤,٩	١٨٦	٥٥,٧	١١	٢١,٦

مجموع النسب أكبر من ١٠٠ لتضمن النص الواحد أكثر من أسلوب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويوضح الجدول السابق أنه على حين يغلب العرض المجرد للفكرة على الخطاب المكتوب بنسبة ٥٥.٧٪، فإن أسلوب الترغيب يغلب على الخطاب الشفاهى بنسبة ٥٢.٩٪. هذا على حين يغلب الجمع بين الأسلوبين على خطاب البرامج الدينية فى الفضائيات، وأن اللجوء للترهيب يزيد نسبياً فى الخطاب الشفاهى عن كل من الخطابين المكتوب والمرئى.

- **ومن حيث مداخل الإقناع المتبعة فى الخطاب،** فقد تنوعت المداخل المتبعة لدعم الفكرة والإقناع بها ما بين استخدام القرآن، والأحاديث القدسية، والأحاديث لنبوية، واللجوء إلى آراء الأئمة والفقهاء، وأقوال ومواقف الصحابة، و أقوال المؤرخين والمفكرين، و القصص التاريخية، و الحقائق العلمية، والمواقف العامة. وقد تباينت نصوص الخطاب من حيث الاعتماد على أى من هذه المداخل على النحو الذى يوضحه الجدول رقم (٣ -١٢)

جدول (٣-١٢)
مداخل الإقناع المستخدمة فى الخطاب

البيان / المدخل	التكرارات	النسبة
١. القرآن	٤٧٥	٩١,٢
٢. أحاديث قدسية	٩٥	١٨,٢
٣. أحاديث نبوية	١٧٦	٣٣,٨
٤. آراء الأئمة والفقهاء	٦٢	١١,٩
٥. أقوال ومواقف الصحابة	٨٣	١٥,٩
٦. قصص تاريخية	١٩٧	٣٧,٨
٧. حقائق علمية	٩٠	١٧,٣
٨. أقوال مؤرخين ومفكرين	٤٢	٨,١
٩. الشعر والحكم	٩٠	١٧,٣
١٠. مواقف عامة	٤٢	٨,١

مجموع النسب أكبر من ١٠٠ لتضمن النص الواحد أكثر من مدخل

وقد بدا من الجدول السابق ان اللجوء إلى الآيات القرآنية لتحقيق الإقناع وتأييد الأفكار الواردة فى الخطاب كان سائداً، حيث تحقق فى ما يربو على ٩٠٪ من الخطاب موضع التحليل. ويبدو هذا طبيعياً فى إطار الخطاب الدينى الإسلامى، بل إن ما يسترعى الانتباه هو النسبة التى لم تستخدم هذا المدخل فى الإقناع. وهنا نشير إلى ان تلك النسبة تقترن بالخطاب المكتوب فى الحالات التى تم فيها التعرض لموضوعات مجردة من قبيل النقد أو سير العلماء، او فى الفنون القصصية أو الشعرية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد جاء الاستناد إلى القصص التاريخية فى المرتبة الثانية بنسبة ٣٧,٨٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل بما يناهز النسبة الخاصة باللجوء إلى الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية معاً. بيد أن ما يثير الاهتمام هو انخفاض النسبة الخاصة بعرض الحقائق العلمية، وعدم اللجوء إلى المواقف الحياتية العامة إلا نادراً، الأمر الذى يعنى أن الخطاب الإسلامى ما زال موسوماً بانفصاله عن واقع حياة الناس حيث لا يفضل استخدام مواقفهم التى يعيشونها فى مداخل الإقناع بالفكرة التى يستهدفها الخطاب.

ومن حيث موضوعات الخطاب الإسلامى اتجهت الباحثة للتعرف على تصنيف الخطاب الإسلامى تبعاً لأهم الموضوعات، وذلك بالاعتماد على الفكرة الرئيسية، أو وحدة السياق، وذلك قبل أن تتجه فى مرحلة أخرى لتحليل الأفكار الفرعية التى تتناول تفصيلات الخطاب.

جدول (٣-١٣)
واقع التنمية فى الخطاب الإسلامى (أفكار رئيسية)

	الإجمالى	النسبة
عقائد وعبادات وسير	٢٦٠	٤٩,٩
موضوعات خاصة بالتنمية	٢٦١	٥٠,١
الإجمالى	٥٢١	١٠٠

ويشير الجدول السابق إلى أن الجوانب المتعلقة بالعقائد والعبادات والسير فى هذا الخطاب قد وصل إجمالى نسبتها للخطاب موضع التحليل إلى ٤٩,٩٪ تقريباً، هذا على حين لم تكد تتجاوز نسبة الموضوعات الخاصة بالتنمية نصف إجمالى الخطاب موضع التحليل إلا قليلاً.

ويمكن القول أن تحليل الأفكار الفرعية الواردة فى الخطاب قد اقترب مما ورد فى البيانات السابقة على نحو ما يبين الجدول التالى

جدول (٣-١٤)
أنواع التنمية فى الخطاب الإسلامى (أفكار فرعية)

البند	البيان	التكرارات	النسبة
١.	عقائد	٨٠	١٥,٤
٢.	عبادات	٨٥	١٦,٣
٣.	سير	٩٥	١٨,٢
٤.	التنمية الاقتصادية	٢٤	٤,٦
٥.	التنمية الاجتماعية	٩٦	١٨,٤
٦.	التنمية الثقافية	٨٠	١٥,٤
٧.	التنمية السياسية	٥٦	١٠,٧
٨.	لا ينطبق	٥	١,٠
-	مجموع	٥٢١	١٠٠

مجموع النسب أكبر من ١٠٠ لتضمن النص الواحد أكثر من فكرة فرعية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد اتضح من الجدول (٣ -١٤) أن الجوانب المتعلقة بحفظ الدين فى هذا الخطاب قد وصل إجمالى نسبتها للخطاب موضع التحليل إلى ٥٠٪ تقريباً، هذا على حين اقتصرت نسبة التنمية على ٤٩٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل.

وقد اهتمت الدراسة بالتعرف على **تصنيف موضوعات الخطاب الإسلامى تبعاً لنوعه** للتعرف على مدى اهتمام كل أنواع الخطاب بالتنمية وقضاياها أم لا.

جدول (٣-١٥)
العلاقة بين موضوعات الخطاب الإسلامى ونوعه

	مكتوب	%	شفاهي	%	فضائيات	%	الإجمالى
عقائد وعبادات وسير	١٥٣	٤٦,٥	٨٧	٦٤,٠	٢٠	٣٩,٢	٢٦٠
موضوعات خاصة بالتنمية	١٧٢	٥٣,٥	٤٩	٣٦,٠	٣١	٦٠,٨	٢٦١
الإجمالى	٣٢٥	١٠٠,٠	١٣٦	١٠٠	٥١	١٠٠,٠	٥٢١

وقد اتضح من الجدول (٤ -١٥) درجةً أعلى من عناية الخطاب الشفاهى بكل من العقائد والعبادات مقارنةً بكل من الخطابين المكتوب والصادر عن الفضائيات، وقد كان الأخير أقل الأنواع الثلاثة بتناول العقائد والعبادات والسير، فيما كان اهتمامه ملحوظاً نسبياً بقضايا التنمية. وهذه النتيجة المرتفعة قد ترجع لمدى اهتمام الخطاب المرئي بصفة عامة والفضائيات بصفة خاصة باهتمامات الناس وعلاقاتهم وتفاعلاتهم واحتياجات الناس لمعرفة موقف الإسلام من أنماط التنمية وتفاعلاتهم، ولذلك جاءت نتيجة اهتمام البرامج الدينية فى الفضائيات بمحور التنمية. **الأمر الذى يشير إلى اختلاف فى تناول موضوعات التنمية نتيجة للاختلاف فى أنواع الخطاب.**

وقد اتجهت الدراسة إلى استكشاف طبيعة **تصنيف موضوعات الخطاب الإسلامى المكتوب تبعاً لسنة صدوره**، وذلك للتعرف على مدى تطور خريطة موضوعات هذا الخطاب خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م، فيما قد يعبر عن استجابة ما للدعوات المتكررة الخاصة بتطوير الخطاب الدينى. أنظر جدول (٣ -١٦).

جدول (٣-١٦)
العلاقة بين موضوعات الخطاب الإسلامى المكتوب و سنة صدوره

	سنة ٢٠٠١		سنة ٢٠٠٤		الإجمالى
	تكرار	%	تكرار	%	
عقائد وعبادات وسير	٨٧	٤٨,١	٦٧	٣٩,٥	١٥٣
موضوعات خاصة بالتنمية	٧٥	٥١,٩	١٠١	٦٠,٥	١٧٦
الإجمالى	١٦٢	١٠٠,٠	١٦٨	١٠٠,٠	*٣٢٩

● تم حذف حالات غير مبين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد بدا من الجدول السابق أن ثمة تطوراً يمكن رصده فى الخطاب المكتوب يتجلى فى الزيادة الملموسة فى المبحث الخاص بالتنمية الذى زادت نسبته من ٥١.٩٪ من إجمالى الخطاب المكتوب الصادر فى عام ٢٠٠١م إلى ٦٠.٥٪ من إجمالى الخطاب المكتوب الصادر فى عام ٢٠٠٤م.

هذا فى حين تراجعت درجة الاهتمام بالمباحث الخاصة بالعقائد والسير بقدر ملموس، حيث تراجعت نسبتها من ٤٨.١٪ فى عام ٢٠٠١، إلى ٣٩.٥٪ فى عام ٢٠٠٤.

ويشير هذا الأمر إلى قدر من التطور نحو درجة أعلى من الاهتمام بالتنمية فيما قد يعبر عن درجة من الاستجابة للدعوات الخاصة بتطوير الخطاب الدينى ليكون أكثر تجاوباً مع حياة الناس ومشكلاتهم المعاصرة. غير ان هذا الأمر لا يمكن الحكم عليه دون الخوض فى غمار المضمون بأفكاره الفرعية للتيقن من هذه النتيجة، وللتعرف على الكيفية التى عالج بها هذا الخطاب تلك الجوانب الخاصة بالتنمية، وهو ما سوف نتناوله فى تحليل النتائج المتعلقة بأبعاد التنمية فى الخطاب الإسلامى عبر فصول الدراسة التالية.

وقد اتجهت الدراسة إلى استكشاف طبيعة **تصنيف موضوعات الخطاب الإسلامى الشفاهى تبعاً لمكان صدوره**، وذلك للتعرف على مدى التباين فى خريطة موضوعات هذا الخطاب نتيجة تباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالأقاليم الصادر فيها هذا الخطاب. أنظر الجدول التالى

جدول (٣-١٧)
العلاقة بين موضوعات الخطاب الإسلامى الشفاهى ومكان صدوره

	القاهرة	%	قبلى	%	بحرى	%	الإجمالى
عقائد وعبادات وسير	٣٥	٧٩,٥	٢٥	٦٢,٥	٢٧	٥١,٩	١٥٣
موضوعات خاصة بالتنمية	٩	٢٠,٥	١٥	٣٧,٥	٢٥	٤٨,١	١٧٦
الإجمالى	٤٤	١٠٠,٠	٤٠	١٠٠,٠	٥٢	١٠٠,٠	*٣٢٩

● تم حذف حالات غير مبين

ويوضح الجدول السابق أن اهتمام مساجد القاهرة بموضوعات العقائد والعبادات والسير كبيرة جداً حيث بلغت نحو ٨٠٪ من إجمالى الخطاب المرصود فيها، قلت فى الوجه القبلى إلى ٦٢.٥٪، ثم الوجه البحرى ٥١.٩٪. وعلى العكس من ذلك **كانت مساجد الوجه البحرى أكثر اهتماماً بالتنمية من غيرها فى الوجه القبلى والقاهرة**. بيد ان ما تجدر الإشارة إليه أن الخطاب الشفاهى بمختلف أنواعه يهتم بموضوعات العقائد والعبادات والسير أكثر من قضايا التنمية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقد سعت الباحثة إلى تبين طبيعة **العلاقة بين موضوعات الخطاب الإسلامي الشفاهي ومكان صدوره**، وذلك للتعرف على مدى التباين فى خريطة موضوعات هذا الخطاب نتيجة تباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالأقاليم الصادر فيها هذا الخطاب. أنظر الجدول التالى

وقد اتجهت الدراسة إلى توضيح طبيعة **العلاقة بين موضوعات الخطاب الإسلامي الشفاهي وتبعية المسجد (رسمى/غير رسمى)**، وذلك للتعرف على مدى التباين فى الاهتمام بموضوعات التنمية بين النوعين. أنظر جدول (٣ -١٨)

جدول (٣-١٨)
موضوعات الخطاب وفقاً لتبعية المسجد (رسمى/غير رسمى)

	رسمى	%	غير رسمى	%	الإجمالى
عقائد وعبادات وسير	٥٣	٥٨,٩	٣٤	٧٣,٩	٨٧
موضوعات خاصة بالتنمية	٣٧	٤١,١	١٢	٢٦,١	٤٩
الإجمالى	٩٠	١٠٠	٤٦	١٠٠	١٣٦

وقد بدا من الجدول السابق أن الخطاب الصادر عن كلا النوعين أكثر عنايةً بالعقائد والعبادات والسير، وإن كان الخطاب الصادر عن المساجد غير الرسمية أكثر اهتماماً بتناول هذه الموضوعات، حيث جاءت فى نحو ٧٤٪ من إجمالى الخطب الصادرة عنه مقابل ٥٩٪ للمساجد الرسمية. **وهكذا، ورغم اهتمامهما المحدود بموضوعات التنمية، يبدو أن الخطاب الصادر عن المساجد الرسمية يعبر عن اهتمام نسبى بموضوعات التنمية مقارنة بالمساجد غير الرسمية.**

وسعت الدراسة لاستجلاء طبيعة **العلاقة بين موضوعات الخطاب ووظيفة منتجه**، وذلك لتبين ما إذا كانت هذه الموضوعات تتباين باختلاف وظيفة الداعية مصدر الخطاب. أنظر الجدول التالى:

This file was downloaded from QuranicThought.com

جدول (٣-١٩)
العلاقة بين موضوعات الخطاب ووظيفة منتجه

	أستاذ بجامعة الأزهر		أستاذ بجامعة أخرى		عالم بالأزهر الشريف		دعاة بوزارة الأوقاف		مفكر إسلامي		شاعر أو أديب		أخرى		إجمالى
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
عقائد وعبادات وسير	٥٩	٥٤,٦	٣٦	٣٦,٤	٤٩	٦١,٣	٤٦	٥٩,٠	٣٥	٣٦,١	١٣	٥٢,٠	١٧	٧٣,٩	٢٥٥
موضوعات خاصة بالتنمية	٤٩	٤٥,٤	٦٣	٦٣,٦	٣١	٣٨,٧	٣٢	٤١,٠	٦٢	٦٣,٩	١٢	٤٨,٠	٦	٢٦,١	٢٥٥
الإجمالى	١٠٨	١٠٠	٩٩	١٠٠	٨٠	١٠٠	٧٨	١٠٠	٩٧	١٠٠	٢٥	١٠٠	٢٣	١٠٠	٥١٠*

● تم حذف حالات غير مبين

THE PRINCIPALITY OF QATAR FOR QURANIC THOUGHT
This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يشير الجدول السابق إلى **اختلاف فى الاهتمام بموضوعات التنمية باختلاف وظيفة الداعية مصدر الخطاب**. فبينما مال أساتذة جامعة الأزهر، وعلماء الأزهر، ودعاة وزارة الأوقاف، بل وغير المتخصصين من الدعاة، لطرح موضوعات العقائد والعبادات والسير، مال أساتذة الجامعات الأخرى والمفكرين الإسلاميين لطرح الموضوعات الخاصة بالتنمية بجوانبها المختلفة.

وسعت الدراسة لاستجلاء طبيعة **العلاقة بين موضوعات الخطاب وسن منتجه**، وذلك لتبين ما إذا كانت هذه الموضوعات تتباين باختلاف سن الداعية مصدر الخطاب. أنظر الجدول التالى:

جدول (٣-٢٠)
العلاقة بين موضوعات الخطاب وسن منتجه

	شباب	%	شيوخ	%	الإجمالى
عقائد وعبادات وسير	٤٤	٦٢,٠	١٩٩	٤٩,٦	٢٤٣
موضوعات خاصة بالتنمية	٢٧	٣٨,٠	٢٠٢	٥٠,٤	٢٢٩
الإجمالى	٧١	١٠٠	٤٠١	١٠٠	*٤٧٢

● تم حذف حالات غير مبين

يوضح الجدول السابق **اختلافاً فى الاهتمام بموضوعات التنمية بين شباب الدعاة وشيوخهم، ولكن فى عكس الاتجاه المتوقع. فقد كان شباب الدعاة أقل اهتماماً بموضوعات وقضايا التنمية مقارنة بشيوخ الدعاة**. فثلثا الموضوعات التى قدمها شباب الدعاة تركزت على العقائد والعبادات والسير، فى مقابل اقل من نصف الموضوعات التى قدمها شيوخ الدعاة، الذين كانوا أكثر ميلاً لتناول موضوعات تتعلق بقضايا التنمية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثانياً : خصائص الخطاب ومنتجيه : تحليل سوسيولوجى

وبعد أن استعرضنا فى هذا الفصل الخصائص العامة للخطاب ومنتجيه ،سوف نعرض لأهمها فيما يلى:

- اوضحت نتائج الدراسة الراهنة أن نسبة المنتجين للخطاب الإسلامى ممن ينتمون إلى الأزهر وجامعة الأزهر والجامعات الأخرى، المتخصصين فى علوم الفقه والشريعة واللغة، وكذلك الدعاة التابعين لوزارة الأوقاف وجميعهم بلغت نسبتهم ٧٠.٧٪ ، فى حين قد بلغت نسبة المنتجين للخطاب الإسلامى حوالى ٣٠٪ ممن ينتمون إلى وظائف أخرى من قبيل نائب رئيس محكمة النقض، ورئيس قسم بوزارة التربية والتعليم، وموظفين بوزارة الزراعة. ألخ ويشير هذا إلى أن الخطاب الإسلامى ما زال ينتجه بعض الدعاة غير التابعين لوزارة الأوقاف "الدعاة الهواة". ورغم أن وزارة الأوقاف فى مصر قد أوجبت أن يحصل كل خطيب على تصريح منها بالخطابة، فإن الواقع بذلك يؤكد أن تطبيق هذا الإجراء ما زال دون المأمول. وربما يرجع التساهل فى تطبيق القرار إلى العجز الذى تعانيه الوزارة فى توفير الدعاة للمساجد التابعة لها، والتى تضمها سنوياً إليها، على نحو ما كشف عنه الدكتور على جمعة مفتى جمهورية مصر العربية عن أن عدد المعينين فى هذه المساجد من جانب وزارة الأوقاف لا يزيد عن ٣٢ ألفاً بينما يوجد ٤٨ ألف خطيب فى المساجد الأخرى من الهواة.[١] وقد يرجع ذلك إلى التوسع فى إنشاء المساجد الأهلية الذى شجعت عليه السياسات الرسمية خصوصاً فى مراحل مواجهة التيارات المعارضة للحكم من اليساريين .

ورغم أن هذا الأمر ليس منتقداً دائماً، إلا أن ترك الباب مفتوحاً على مصراعيه لكل راغب فى الدعوة دون تخصص أو تأهيل منظم قد يفتح الباب لكثير من التشويش والخلط ومن ثم الضعف فى الخطاب الإسلامى. وهذا بالطبع له خطورته فى مجتمع تسوده الأمية ، والفقر، والتبعية ، وخاصة لأن الخطاب الدينى ينبغى أن يشكل مصدراً مهماً من مصادر المعرفة الدينية الصحيحة التى تنمى الوعى لدى الجمهور، وبالتالى ينبغى ان يكون منتج الخطاب متخصصاً لأن الجمهور فى بعض الأحيان يكون غير مؤهل للحكم على صحة ومصداقية ما يقال له من خلال منابر الدعوة، وتساؤلنا هنا لماذا ونحن فى القرن الحادى والعشرون نطالب بالتخصص الدقيق فى كل المجالات، دون أن يمتد ذلك إلى منتجى الخطاب الإسلامى، مما يؤدى إلى جرأة البعض على الدعوة والإفتاء فى الدين على الرغم من عدم تخصصه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد بلغ عدد منتجي الخطاب الإسلامي ممن ينتمون إلى وظائف أخرى ١٥٢ في جميع انواع الخطاب ،موزعة كالتالي فقد قدم الخطاب المكتوب الإسلامي ٩٨ غير متخصصين في علوم الدين وذلك بالرغم من ان مجلة الأزهر موجهة للرأى العام العربي المسلم، وأيضا يفترض انها تقوم بتحديد نمط الخطاب المبتغى توجيهه في عموم المساجد في مصر بصفة خاصة والبلاد العربية الإسلامية بصفة عامة، فكان من المفترض عدم اقحام غير المتخصصين لإنتاج الخطاب الإسلامي المكتوب بينما كان ظهور الدعاة المتخصصين بوزارة الأوقاف غالباً في الخطاب الشفاهي حيث وصل إلى ١١٦، في حين بلغ عدد غير المتخصصين لإنتاج الخطاب الشفاهي الإسلامي إلى ٢٠ ، و لا غرابة في ذلك حيث أن هذا يعد من أصيل مسئولياتهم وواجباتهم الوظيفية. اما الذي يثير الغرابة وهو ارتفاع عدد غير المتخصصين في الخطاب الإسلامي المرئي فقد بلغ عددهم ٣٤ من ٥١ من الذين يقوموا بتقديم البرامج الدينية ، بينما وصل عدد المتخصصين إلى ١٧ ممن ينتمون إلى الأزهر وجامعة الأزهر، وقد يرجع ذلك إلى أن القنوات الفضائية الموجودة على الساحة الإعلامية الآن تعمل بأسلوب (الإعلام الرأسمالي) الذي يعتمد على ترويج المادة الإعلامية بصفة عامة، والمادة الإعلامية – الدينية بصفة خاصة كسلعة، فاستعانت بالمشاهير بصرف النظر عن تخصصهم أو عدم تخصصهم، وذلك لما لهم من شعبية في الشارع العربي الإسلامي. في حين لم تكن هذه الشعبية لمن يعملون في المؤسسة الأزهرية لاستخدامها المستمر في إطار السياسة و المواقف السياسية الحكومية الداخلية والخارجية على تغيرها، وتناقضها بين الحين والآخر ، الأمر الذي أثر على مصداقية خطاب المؤسسة، وخطابات رموزها الدينية.

- كما كشفت الدراسة الراهنة على غلبة الشيوخ على إنتاج الخطاب الإسلامي على نحو ما هو مستقر دوماً في هذا الخصوص، فقد ناهزت نسبة الشيوخ أربعة اخماس العينة، بينما اقتصرت مساهمة الشباب على ١٣.٦٪.

لقد بينت الدراسة غلبة الشيوخ على انواع الخطاب، بيد أن النسبة تبدو طاغية في الخطاب المكتوب، حيث زادت على أربعة أخماس الخطاب المكتوب، الأمر الذي يعني أن المجلة تستقطب كبار السن من الكتاب، ومن ثم تحد من فرص الشباب للمساهمة في إنتاج الخطاب الإسلامي المقدم من خلالها.

ومن ناحيةً أخرى، فقد لوحظ ارتفاع نسبي في الشباب منتجي الخطاب الشفاهي، الأمر الذي يعد انعكاساً لسعي وزارة الأوقاف لسد النقص في خطباء المساجد والدعاة من خلال عدد من المسابقات المتكررة في السنوات الأخيرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما بينت الدراسة طبيعة العلاقة بين موضوعات الخطاب ووظيفة منتجه، حيث بدا اختلاف في الاهتمام بموضوعات التنمية باختلاف وظيفة الداعية مصدر الخطاب. فبينما مال أساتذة جامعة الأزهر، وعلماء الأزهر، ودعاة وزارة الأوقاف، بل وغير المتخصصين من الدعاة، لطرح موضوعات العقائد والعبادات والسير، مال أساتذة الجامعات الأخرى والمفكرين الإسلاميين لطرح الموضوعات الخاصة بالتنمية بجوانبها المختلفة. ويعنى هذا أن المؤسسات الدينية المنوط بها إنتاج الخطاب الديني، فضلاً عن إعداد الدعاة الجدد، يتسم خطابها بالتقليدية المفرطة التي تنأى عن تناول قضايا التنمية، وتبتعد عن تناول الوقائع التي يزخر بها المجتمع بما يؤدى إلى تزييف وعى الناس عن الواقع الذى يعيشونه ويعانون وطأة الاستغلال فيه.

- بيد أن ما يستحق الإشارة إليه هو ارتفاع نسبة الترغيب في الخطاب لقد وصلت ٤١.٣٪ ، هذا بعكس ما شاع دوماً من ان هذا الخطاب ينحو باتجاه الترهيب، ويبدو أن هذا يعد تحولاً عن هذا الاعتقاد الشائع لدى الكثيرين بفعل جهود وزارة الأوقاف في كتبها الدورية التي توزعها على الدعاة. في الوقت الذى انخفضت فيه نسبة مدخل الترهيب حيث بلغت ٥.٦٪.

- بدا من التحليل الكمى السابق تركيز الخطاب على الأبعاد الخاصة بالعقيدة والعبادات والسير، بشكل يفوق الأبعاد التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، حيث بلغت نسبتها ما يربو على ٥٠٪ من إجمالى الخطاب. ورغم أن هذه الجوانب الروحية تمثل أساسيات الخطاب الإسلامي بما يعنى ضرورة التأكيد عليها. غير أن ما يسترعي الانتباه أنها قد جاءت في معظم الحالات مجتزأة وبعيدة عن أن تمثل قاعدة لتناول الواقع المعاش، حيث جاءت في شكل عرض مجرد للأفكار يبدو غريباً في ضوء أن متلقيه من جمهور المسلمين المؤمنين بالفعل. وقد يرجع ذلك إلى تأكيد الطبقة المسيطرة في المجتمع على أن يكون الدين ضمن آليات الحفاظ على سيطرتها وذلك بالابتعاد به عن الحكم على الواقع المعاش بما ينطوى عليه من ظلم واستغلال.

ومن ثم، يصير الإغراق في الغيبيات والعبادات بمثابة تزييف وعى الطبقات المقهورة عن جوانب الاستغلال التي تتعرض لها والتي لا يكاد الخطاب يعرض لها رغم أن الحديث الشريف يقرر أن "الدين المعاملة" بما يعنى وجوب التركيز على جوانب التنمية بأبعادها المختلفة. فكأن الخطاب يركز على جوانب المحافظة دون أن يعرض بحال للجوانب الثورية الهادفة لمكافحة الظلم والاستغلال. وبهذا يؤكد على ما ذكره سان سيمون بشأن أن أنظمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المجتمع سابقة على النظام الدينى. ومن ثم هى التى تتحكم فى رسالته الدينية تبعاً لتوجهها الأيديولوجى ومصالح الطبقات الحاكمة والتى تسعى للتأكيد على فكرة تهميش الدين واقتصار العمل الدينى على العبادات فقط.[٢]

ولما كانت هذه الطبقة المسيطرة محلياً تحتل وضعاً تابعاً للطبقات الرأسمالية فى المراكز فقد كان من شأنها أن تستجيب للضغوط المفروضة لتطويع الثقافة المحلية للتجاوب مع أحكام النسق العالمى القائم، والمتسم بهيمنة القوى الرأسمالية الغربية. ومن ثم لا يبدو غريباً أن زاد التركيز على الموضوعات الروحية فى أعقاب تزايد الضغوط ما بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

ويتفق هذا مع ما ذكره كارل ماركس من أن الطبقة الرأسمالية المسيطرة تحرص دوماً على توظيف الدين ليصير بمثابة "أفيون الشعوب"، للحفاظ على بقائها وأمنها.

كما بينت الدراسة طبيعة العلاقة بين موضوعات الخطاب وسن منتجه،فقد كشفت الدراسة اختلافاً فى الاهتمام بموضوعات التنمية بين شباب الدعاة وشيوخهم، ولكن فى عكس الاتجاه المتوقع. فقد كان شباب الدعاة أقل اهتماماً بموضوعات وقضايا التنمية مقارنة بشيوخ الدعاة. فثلثا الموضوعات التى قدمها شباب الدعاة تركزت على العقائد والعبادات والسير، فى مقابل اقل من نصف الموضوعات التى قدمها شيوخ الدعاة، الذين كانوا أكثر ميلاً لتناول موضوعات تتعلق بقضايا التنمية.

ويشير هذا الأمر إلى أن المؤسسات الدينية القائمة على إعداد الدعاة، والمنتجة للخطاب الدينى، تتطور نحو مزيد من التقليدية والبعد عن تناول قضايا المجتمع الحقيقية بالإغراق فى الغيبيات، والنزعة الماضوية، فى الوقت الذى يشهد المجتمع المصرى تحولات مهمة على الصعيدين الداخلى والخارجى، لا يمكن فصلها عن التحولات فى بناء القوة الاقتصادية والسياسية داخل المجتمع وعلى الصعيد العالمى، لصالح الرأسمالية المحلية المتحالفة مع الرأسمالية العالمية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

هوامش الفصل الثالث:

(1) http://www.akhbarelyom.org.eg/
akhbarelyom/issues/3086/0104.html

(2) Anthony J.Blasi, Marginality as a Societal Position of Religion, 202 in
http://www.findarticles.com/cfo/mosor/363/p1 and:

زيدان عبد الباقى، **علم الاجتماع الدينى**، مكتبة غريب، الفجالة، القاهرة، د.ت، ص١١٣-١١٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الرابع

التنمية الاقتصادية في الخطاب الإسلامي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

برز مفهوم التنمية Development بصورة أساسية منذ الحرب العالمية الثانية، حيث لم يُستعمل هذا المفهوم منذ ظهوره في عصر الاقتصادي البريطاني البارز "آدم سميث" في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وحتى الحرب العالمية الثانية إلا على سبيل الاستثناء، فالمصطلحان اللذان استُخدما للدلالة على حدوث التطور المشار إليه في المجتمع كانا التقدم المادي Material Progress ، أو التقدم الاقتصادي Economic Progress وحتى عندما ثارت مسألة تطوير بعض اقتصاديات أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر كانت الاصطلاحات المستخدمة هي التحديث Modernization، أو التصنيع .Industrialization وقد برز مفهوم التنمية Development بداية في علم الاقتصاد حيث استُخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين؛ بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه؛ بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات؛ عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال.

وطبقًا لهذه الدلالات لمفهوم التنمية فإنه لا يعدّ مطابقًا للمفهوم الإنجليزي Development الذي يعني التغيير الجذري للنظام القائم واستبداله بنظام آخر أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الأهداف وذلك وفق رؤية المخطط الاقتصادي (الخارجي غالباً) وليس وفق رؤية جماهير الشعب وثقافتها ومصالحها الوطنية بالضرورة.

ويلاحظ أن شبكة المفاهيم المحيطة بالمفهوم الإنجليزي تختلف عن نظيرتها المحيطة بالمفهوم العربي.

فعلى سبيل المثال تُعالج ظاهرة النمو (في المفهوم العربي الإسلامي) كظاهرة جزئية من عملية الاستخلاف التي تمثل إطار حركة المجتمع وتحدده، وكذلك نجد مفهوم "الزكاة" الذي يعني لغة واصطلاحًا الزيادة والنماء الممزوجة بالبركة والطهارة، وسمي الإخراج من المال زكاة وهو نقص منه مادياً بمعايير الاقتصاد، في حين ينمو بالبركة أو بالأجر الذي يثاب به المزكي من الله تعالي. وهو ما يقارن بالعكس بالربا الذي قال عنه الله (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) [البقرة:٢٧٦].[١]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بينما يركز مفهوم Development على البعد الدنيوي من خلال قياس النمو في المجتمعات بمؤشرات اقتصادية مادية في مجملها، حيث تقوم المجتمعات بالإنتاج الكمي، بصرف النظر عن أية غاية إنسانية، وتهتم بالنجاح التقني ولو كان مدمرًا للبيئة ولنسيج المجتمع، ولو أدى إلى الاضطهاد للآخر/ الغريب.[٢]

ومما سبق .. اهتمت الدراسة الراهنة للتعرف على ماهية التنمية الاقتصادية فى الخطاب، لذلك سعت الدراسة الراهنة للتعرف على موقعها فى الخطاب الإسلامى ، وكذلك مساحتها منه، حيث تركز هذه الدراسة على إيضاح العلاقة ما بين الخطاب الإسلامى المعاصر (الشفاهى، والمكتوب، والمرئى) بجانبيه الرسمى، وغير الرسمى وعلاقتهما بالتنمية الاقتصادية ، وما إذا كانت قضايا التنمية الاقتصادية تحظى باهتمام هذا الخطاب الإسلامى الرسمى، وغير الرسمى المعاصر أم لا.

كما تتناول طبيعة هذا الاهتمام بمعنى ما إذا كان حافزاً للتنمية أم معوقاً لها، وعلى مستوى أخر مدى اهتمامه بقضايا تنموية اقتصادية معينة وترك قضايا أخرى وكيفية معالجته للقضايا التنموية الاقتصادية التى يهتم بها .ومحاولة معرفة الأسباب وراء هذا الاهتمام بتلك القضايا محور اهتمامه، وأيضاً التعرف على الأسباب وراء تجاهله لقضايا تنموية اقتصادية أخرى فى نفس الوقت.

ومن ثم، فيجب علينا البحث في العلاقات المتداخلة والمتشابكة بين الخطاب والممارسة الحياتية اليومية ومدى ارتباطها بالعمليات التنموية الاقتصادية .

سوف يقدم هذا الفصل عرضاً كمياً للتنمية الاقتصادية فى الخطاب الإسلامى، من حيث النظرة العامة للاقتصاد، والعمل والإنتاج، و ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية، والفقر. ويعرض الفصل لتصنيف تناول هذه البنود تبعاً لأنواع الخطاب الإسلامى، ولسنة صدور الخطاب المكتوب، وتبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى، والخطاب الشفاهى الرسمى وغير الرسمى. وقد انتهى الفصل إلى تحليل سوسيولوجى لأهم نتائج التنمية الاقتصادية فى الخطاب الإسلامى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أولاً: التنمية الاقتصادية فى الخطاب الإسلامى. (عرض كمى)

بالنظر إلى النتائج الخاصة بتصنيف الخطاب الإسلامى تبعاً لموضوعاته، أو أفكاره الرئيسية، أن التنمية الاقتصادية لا تشغل نسبة كبيرة من اهتمام هذا الخطاب. فقد وردت فى ٢٤ موضوعاً، شكلت ٤.٦٪ فقط من عينة التحليل بمختلف أنواعها. وهى نسبة محدودة للغاية فى ضوء الأزمة الاقتصادية الخانقة التى يعانيها الاقتصاد المصرى منذ فترة ليست بالقصيرة.

وقد اتجهت الدراسة لتناول البنود المتعلقة بالتنمية الاقتصادية ، بدءً من الاقتصاد، العمل والإنتاج، ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية، ، والفقر والتى سنتناولها فيما يلى.

الاقتصاد فى الخطاب الإسلامى :

ينطوى هذا البعد على عدد من البنود مثل التنمية الاقتصادية ، أثر الأخلاق على التنمية الاقتصادية ، أهمية التنمية الاقتصادية ، وسوف نعرض للنتائج الخاصة بها فى جدول (٤ -١).

جدول (٤-١)
الاقتصاد فى الخطاب الإسلامى

البند	البيان	التكرارات	النسبة
١.	التنمية الاقتصادية	١٣	٢,٥
٢.	أثر الأخلاق على التنمية الاقتصادية	١٠	١,٩
٣.	أهمية التنمية الاقتصادية	١	٠,٢
٤.	لا ينطبق	٤٩٧	٩٥,٣

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال تضمن الموضوع أكثر من فكرة فرعية

يتضح من الجدول السابق .. انخفاض مستوى الاهتمام بالموضوعات المتعلقة بالاقتصاد عموماً. فقد بدا جلياً أن ما يربو على ٩٥.٣٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل لم يهتم بتناول التنمية الاقتصادية ، كما أن البند الذى حظى باهتمام الخطاب وهو " التنمية الاقتصادية" لم تتجاوز نسبة الاهتمام به ٢.٥٪، هذا بالرغم من أن مصر تشهد فى الحقبة الحالية عملية تحول إلى نظام الحرية الاقتصادية القائم على التحرير المالى والخصخصة، ومن ثم حرية الأسواق، وهى العملية التى انطوت على جدل كبير بشأن جدواها وتأثيراتها سلبياً وإيجابياً على المجتمع المصرى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أما أثر الأخلاق على التنمية الاقتصادية، أن الاهتمام بهذا البند فى الخطاب لم يرد إلا بنسبة ١.٩٪ من إجمالى عينة الخطاب الإسلامى.

ومع الأسف لم يحظ البند المتعلق" بأثر أهمية التنمية الاقتصادية " إلا على اهتمام محدود للغاية ، حيث بلغت نسبته ٠.٢٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل.

وقد اهتمت الباحثة بالتعرف على **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بالموضوعات المتعلقة بالاقتصاد** . وذلك على نحو ما يشير جدول(٤ -٢).

جدول (٤-٢)
الاقتصاد فى أنواع الخطاب الإسلامى

البيان / الهدف	مكتوب	النسبة	شفوى	النسبة	فضائيات	النسبة
١. التنمية الاقتصادية	٣	٠,٩	١٠	٧,٤	٠	٠
٢. أثر الأخلاق على التنمية الاقتصادية	١	٠,٣	٧	٥,١	٣	٥,٩
٣. أهمية التنمية الاقتصادية	٠	٠	١	٠,٧	٠	٠
٤. لا ينطبق	٣٣٠	٩٨,٨	١٢٢	٨٩,٧	٤٨	٩٤,١

- المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

يتضح من الجدول السابق .. تفوق اهتمام الخطاب الشفاهى بموضوع الاقتصاد بشكل عام، مقارنةً بالخطاب المكتوب. فبينما لم يرد الحديث عن هذا الموضوع فى نحو ٩٩٪ من موضوعات الخطاب المكتوب، فإنه لم يرد فى نحو ٩٠٪ من الخطاب الشفاهى. كما لم يرد فيما يربو على ٩٤٪ من إجمالى الخطاب المرئى وبالتالى، استحوذ الخطاب الشفاهى بدرجة أكبر على الجوانب المتعلقة بالاقتصاد عموماً على نحو يفوق النوعين الآخرين.

وفيما يخص **تطور تناول الاقتصاد فى الخطاب الإسلامى المكتوب** موضع التحليل، فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تطور اهتمام الخطاب المكتوب بالبنود المتعلقة بالاقتصاد كل على حدة خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م وهذا ما يوضحه الجدول التالى(٤ -٣).

جدول (٤-٣)
تطور تناول الاقتصاد فى الخطاب الإسلامى المكتوب

البيان / الهدف	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
١- التنمية الاقتصادية	٢	١,٢	١	٠,٦
٢- أثر الأخلاق على التنمية الاقتصادية	١	٠,٦	٠	٠
٣-أهمية التنمية الاقتصادية	٠	٠	٠	٠
٤- لا ينطبق	١٦١	٩٨,٢	١٦٩	٩٩,٤

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

مع الأخذ فى الاعتبار النسبة الهزيلة لاهتمام الخطاب المكتوب بالموضوعات المتعلقة بالاقتصاد، نلاحظ ثمة تطور سلبى فى هذا الصدد نتيجة تدنى نسبة الاهتمام المذكور فى الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤ .حيث ورد الحديث عن الاقتصاد بمجلة الأزهر فى اربع موضوعات فقط ، ثلاث موضوعات فى عام ٢٠٠١ قبل مشروع الشرق الأوسط الكبير ، وموضوع واحد فقط فى مجلة الأزهر، وهذه النتيجة تدعى إلى الاستغراب لكونها مجلة اسلامية تتمثل مهمتها المأمولة فى توجيه دينى وإصلاحى للمسلمين. كما أنها تعد أداة توجيهية للخطباء وأئمة المساجد بوجه عام، وأيضاً تحديد نمط الخطاب المبتغى توجيهه فى عموم المساجد فى مصر.

وقد اهتمت الباحثة بالتعرف على **مدى تباين اهتمام اماكن صدور الخطاب الإسلامى الشفاهى بالموضوعات المتعلقة بالاقتصاد** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة اهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى على نحو ما هو مبين فى جدول (٤ -٤).

جدول (٤-٤)

الاقتصاد تبعاً لمكان صدور الخطاب الإسلامى الشفاهى

البيان / الهدف	الأزهر	القاهرة	قبلى	بحرى
١- التنمية الاقتصادية	٠	٠	٣	٧
٢-أثر الأخلاق على التنمية الاقتصادية	١	٠	١	٤
٣-أهمية التنمية الاقتصادية	٠	٠	١	٠
٤- لا ينطبق	١٧	٢٦	٣٥	٤٤

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

يشير الجدول السابق إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف عن الموضوعات الاقتصادية تقريباً ، إلا بالنسبة لموضوع أثر الأخلاق على التنمية الاقتصادية ، للذي ورد الحديث عنه بمعدل مرة واحدة فقط.

وقد بدا أن الجوانب الاقتصادية لم تحظ بأى اهتمام من قبل الخطاب الصادر عن مساجد القاهرة، وإن جاء هذا الاهتمام بشكلٍ محدود نسبياً فى الوجهين القبلى والبحرى.

وفيما يتعلق **باهتمام الخطاب الإسلامى الشفاهى بالاقتصاد وفقاً لتبعية المسجد لوزارة الأوقاف ام عدم تبعيته لها (الرسمى، وغير الرسمى).** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى على نحو ما هو مبين فى جدول (٤ -٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدول (٤-٥)
الاقتصاد فى الخطاب الشفاهى الرسمى وغير الرسمى

البيان / الهدف	رسمى	%	غير رسمى	%
١- التنمية الاقتصادية	٥	٥,٦	٥	١٠,٩
٢-أثر الأخلاق على التنمية الاقتصادية	٢	٢,٢	٤	٨,٧
٣-أهمية التنمية الاقتصادية	١	١,١	٠	٠
٤- لا ينطبق	٨٢	٩١,١	٤٠	٨٧

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

يشير الجدول السابق إلى اهتمام الخطاب الصادر عن المساجد غير الرسمية بالحديث عن الاقتصاد حيث ورد فى ٩ من إجمالى موضوعات هذا الخطاب، وذلك فى مقابل ٨ موضوعات من إجمالى الخطاب الصادر عن المساجد الرسمية. وبدا أن الخطاب غير الرسمى أكثر اهتماماً ببنود هذا البُعد مقارنةً بالخطاب الرسمى.على الرغم من دعوة المساجد التى ضمت لوزارة الأوقاف الى تجديد الخطاب الدينى والتركيز على اهتمامات الأمة التى من ضمنها بالتأكيد الموضوعات الاقتصادية .ومن هذه النتيجة قد بدا للباحثة ان الدعوة أى النصيحة قد عملت بها المساجد غير التابعة لوزارة الأوقاف المصرية!.

العمل والإنتاج فى الخطاب الإسلامى

سعت الدراسة الراهنة للتعرف على مدى اهتمام الخطاب الإسلامى موضع التحليل بتناول موضوع العمل والإنتاج. ويأتى هذا انطلاقاً مما يحثنا عليه الإسلام من تطبيق الإيمان عملاً وسلوكا، ومن ثمّ جاءت آيات القرآن الكريم التى تحثنا على الإيمان، تحثنا بعده مباشرة على العمل. ، وأن تصون حقوق العمال والعاملين. وبالتالى، فقد اتجهت الدراسة لتناول تلك البنود الخاصة بموضوع العمل والإنتاج على نحو ما هو موضح فى الجدول (٤ -٦).

جدول (٤-٦)
العمل والإنتاج فى الخطاب الإسلامى

البند / البيان	التكرارات	النسبة
١- قيمة العمل	٢٨	٥,٤
٢- العمل كسبيل للتنمية	٢٠	٣,٨
٣- حقوق وواجبات العامل المادية والمعنوية	١٢	٢,٣
٤- التوكل على الله لا يتنافى مع العمل	٩	١,٧
٥- يجب أن تكون نية العمل خالصة لله	٦	١,٢
٦- العلاقة بين العاملين فى سياق العمل	٤	٠,٨
٧- البطالة	١١	٢,١
٨- لا ينطبق	٤٧٤	٩١,٠

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يتضح من الجدول السابق عناية الخطاب موضع التحليل باقتران كل من الإيمان والعمل، فبلغت نسبته ٥.٤ ٪ من إجمالى الخطاب المرصود، يليه الحديث عن العمل ككونه عنصر أساسى للتنمية حيث بلغت نسبة الموضوعات التى تناولته٣.٨٪ ، يليه حقوق وواجبات العامل المادية والمعنوية فقد بلغت نسبته ٢.٣٪ من اجمالى الخطاب موضع التحليل. يليه الدعوة للتوكل على الله مقرونةً بالدعوة إلى العمل حيث بلغت ١.٧٪ . بينما موضوع البطالة لم يشكل سوى ٢.١٪ من اهتمام الخطاب الإسلامى، وهذه النتيجة تمثل الأكثر إثارةً للاهتمام هى تلك المتعلقة بالبطالة، التى تشكل هماً جاثماً على صدور الكثير من الأسر المصرية، كما تشكل تحدياً كبيراً للحكومات المتعاقبة على مصر، نتيجة تزايد نسب البطالة السافرة فى مصر فى السنوات الأخيرة .

وقد سعت الدراسة للتعرف على **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بالبنود المتعلقة بالعمل والإنتاج**. وذلك على نحو ما يشير الجدول التالى:

جدول (٤-٧)
العمل والإنتاج فى أنوع الخطاب الإسلامى

البيان / الهدف	مكتوب	النسبة	شفوى	النسبة	فضائيات	النسبة
قيمة العمل	٩	٢,٧	١٣	٩,٦	٦	١١,٨
العمل كسبيل للتنمية	٤	١,٢	١١	٨,١	٤	٧,٨
حقوق وواجبات العامل المادية والمعنوية	٤	١,٢	١	٠,٧	٠	٠
التوكل على الله لا يتنافى مع العمل	٣	٠,٩	٥	٣,٧	١	٢,٠
يجب أن تكون نية العمل خالصة لله	٠	٠	٥	٣,٧	١	٢,٠
العلاقة بين العاملين فى سياق العمل	٢	٠,٦	٢	١,٥	٠	٠
البطالة	١	٠,٣	٤	٢,٩	٦	١١,٨
لا ينطبق	٣٢٢	٩٦,٤	١١٣	٨٣,١	٣٣	٦٤,٧

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

وقد أكد الجدول السابق كما بدا من الجدول السابق.. انخفاض مستوى اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع العمل والإنتاج مقارنةً بمستوى اهتمام الخطاب الشفاهى بصفةٍ عامة . كما بدا أيضاً انخفاض مستواه فى طرح مشكلة البطالة التى ورد الحديث عنها بمعدل مرة واحدة فقط،

وفى المقابل بدا اهتمام البرامج الدينية فى الفضائيات بالتأكيد على قيمة العمل واقترانه بالإيمان، ووجوب العمل لتنمية المجتمع ، كما اعتنى بمشكلة البطالة بدرجة ملموسة نسبياً، على نحو يفوق نوعى الخطاب الآخرين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفيما يخص **العمل والإنتاج تبعاً لسنة صدور الخطاب الإسلامي المكتوب** موضع التحليل فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تطور اهتمام الخطاب المكتوب بالبنود المتعلقة به كل على حدة خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م وهذا ما يوضحه الجدول التالى(٤ -٨).

جدول (٤-٨)
تطور تناول العمل والإنتاج فى الخطاب الإسلامى المكتوب

الهدف	البيان	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
١-	قيمة العمل	٥	٣,٠	٤	٢,٤
٢-	العمل كسبيل للتنمية	١	٠,٦	٣	١,٨
٣-	حقوق وواجبات العامل المادية والمعنوية	٣	١,٨	١	٠,٦
٤-	التوكل على الله لا يتنافى مع العمل	١	٠,٦	٢	١,٢
٥-	يجب أن تكون نية العمل خالصة لله	٠	٠	٠	٠
٦-	العلاقة بين العاملين في سياق العمل	٢	١,٢	٠	٠
٧-	البطالة	٠	٠	١	٠,٦
٨-	لا ينطبق	١٥٨	٩٦,٣	١٦٤	٩٦,٥

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

نلاحظ من الجدول السابق .. عدم وجود تطور فى الاهتمام بالحديث عن العمل والإنتاج فى الخطاب الإسلامى المكتوب فى الفترة ٢٠٠١م – ٢٠٠٤م. باستثناء الحديث نسبياً عن تأكيد الخطاب على العمل باعتباره سبيل التنمية وقد جاء بنسبة محدودة للغاية.

وفيما يتعلق بالعمل والإنتاج **تبعاً لمكان صدور الخطاب الإسلامى الشفاهى** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة اهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى على نحو ما هو مبين فى جدول (٤ -٩).

جدول (٤-٩)
العمل والإنتاج تبعاً لمكان صدور الخطاب الإسلامى الشفاهى

الهدف	البيان	الأزهر	القاهرة	قبلى	بحرى
١-	قيمة العمل	٠	١	٥	٨
٢-	العمل كسبيل للتنمية	٠	٢	٣	٦
٣-	حقوق وواجبات العامل المادية والمعنوية	٠	٠	١	٠
٤-	التوكل على الله لا يتنافى مع العمل	٠	٠	٣	٢
٥-	يجب أن تكون نية العمل خالصة لله	١	١	٠	٣
٦-	العلاقة بين العاملين في سياق العمل	٠	٠	٠	٢
٧-	البطالة	٠	١	٢	١
٨-	لا ينطبق	١٧	٢٣	٣٢	٤١

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يشير الجدول السابق إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف عن الحديث عن العمل والإنتاج إلا بالنسبة لموضوع "يجب أن تكون نية العمل خالصةً لله"، الذي ورد الحديث عنه بمعدل مرة واحدة فقط.

وقد بدا أن الاهتمام من قبل الخطاب الصادر عن مساجد القاهرة، تجلى في الحديث عن" العمل كسبيل للتنمية" الذى ورد فى الخطاب بمعدل مرتين وإن جاء هذا الاهتمام أكثر وضوحاً فى الوجهين القبلى والبحرى.

ونلاحظ مما سبق ، أن الخطاب الإسلامى الشفاهى الصادر عن جامع الأزهر يكاد أن يتجنب الحديث عن العمل ، وضرورته ، والحقوق والواجبات المتعلقة به.وكذلك مساجد القاهرة ، والوجهين القبلى والبحرى .

وفيما يتعلق بالعمل والإنتاج **وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى. أنظر جدول (٤ -١٠)

جدول (٤-١٠)

العمل والإنتاج فى الخطاب الشفاهى الرسمى وغير الرسمى

البيان / الهدف	رسمى	%	غير رسمى	%
قيمة العمل	٦	٦,٧	٨	١٧,٤
العمل كسبيل للتنمية	٨	٨,٩	٣	٦,٥
حقوق وواجبات العامل المادية والمعنوية	١	١,١	٢	٤,٣
التوكل على الله لا يتنافى مع العمل	٤	٤,٤	٣	٦,٥
يجب أن تكون نية العمل خالصة لله	٢	٢,٢	٣	٦,٥
العلاقة بين العاملين في سياق العمل	٠	٠	٤	٨,٧
البطالة	٤	٤,٤	٠	٠
لا ينطبق	٧٦	٨٤,٤	٣٧	٨٠,٤

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

يشير الجدول السابق إلى اهتمام الخطاب الصادر عن المساجد غير الرسمية بالحديث عن العمل والإنتاج حيث ورد فى ٢٠٪ من إجمالى هذا الخطاب، وذلك فى مقابل أقل من ١٦٪ من إجمالي الخطاب الصادر عن المساجد الرسمية. وبدا أن الخطاب غير الرسمي أكثر اهتماماً ببنود هذا البُعد مقارنةً بالخطاب الرسمي. خاصة اهتمامه وحثه على العمل حيث ورد في ٨ خطب للجمعة حيث بنسبة ١٧.٤٪ من اجمالى الخطب التي تم رصدها من المساجد غير الرسمية.في مقابل ٦.٧٪ من اجمالى الخطب التي تم رصدها من المساجد الرسمية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية في الخطاب الإسلامي

تسعى الدراسة الراهنة للتعرف على ما يخص "ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية" في الخطاب الإسلامي موضع التحليل.. وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٤-١١)

ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية فى الخطاب الإسلامى

البند	البيان	التكرارات	النسبة
١-	كتابة العقود	٣	٠,٦
٢-	الإشهاد فى المعاملات	١	٠,١
٣-	منع الاحتكار	٥	١,٠
٤-	عدم المغالاة فى الأسعار	٢	٠,٤
٥-	آداب البيع وعدم الغش	٧	١,٣
٦-	الإتقان فى العمل	١١	٢,١
٧-	تجنب الرزق الحرام	١٣	٢,٥
٨-	البعد عن المعاملات الربوية	١٤	٢,٧
٩-	لا ينطبق	٤٨٣	٩٢,٧

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

يتضح من الجدول السابق .. مدى اهتمام الخطاب موضع التحليل بالحديث عن المعاملات الربوية ووجوب البعد عنها حيث بلغت نسبة ورودها ٢.٧٪ ، وكذلك وجوب تجنب الرزق الحرام الذى ورد بنسبة ٢.٥٪، يليهما الحديث عن" الإتقان فى العمل"، ثم الحديث عن آداب البيع وعدم الغش الذى ورد بنسبة ١.٣٪، ثم الحديث عن منع الاحتكار الذى بلغت نسبته١.٠٪، بينما جاءت " كتابة العقود"بنسبة محدودة بلغت٠.٦٪من اجمالى الخطاب المرصود.أما فيما يتعلق بالإشهاد فى المعاملات لم يذكر إلا مرة واحدة فقط من اجمالى الخطاب موضع الدراسة الراهنة.

وقد سعت الدراسة للتعرف على **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بالبنود المتعلقة بالضوابط الاقتصادية والتجارية**.وذلك على نحو ما يشير الجدول التالى:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدول (٤-١٢)
ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية فى أنواع الخطاب

البيان / الهدف	مكتوب	النسبة	شفوى	النسبة	فضائيات	النسبة
كتابة العقود	٢	٠,٦	٠	٠	١	٢,٠
الإشهاد في المعاملات	١	٠,٣	٠	٠	٠	٠
منع الاحتكار	٤	١,٢	٠	٠	١	٢,٠
عدم المغالاة فى الأسعار	١	٠,٣	٠	٠	٠	٠
آداب البيع وعدم الغش	٥	١,٥	٢	١,٥	٠	٠
الإتقان فى العمل	٢	٠,٦	٦	٤,٤	٣	٦,٠
تجنب الرزق الحرام	٤	١,٢	٩	٦,٦	٠	٠
البعد عن المعاملات الربوية	٨	٢,٤	٣	٢,٢	١	٢,٠
لا ينطبق	٣١٨	٩٥,٢	١١٨	٨٦,٨	٤٧	٩٢,٢

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

يوضح الجدول السابق الاهتمام النسبى الذى يوليه الخطاب الشفوى بموضوع ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية، الأمر الذى يتجلى فى ورود أفكار متعلقة به فى نحو ١٥٪ من النصوص الخاصة به، بينما خلا ٨٦.٨٪ من إجمالى الخطاب الشفاهى من أى إشارة إليه؛ وفى المقابل، خلا ما يربو على ٩٥٪ من الخطاب المكتوب من أى تناول لتلك البنود، واقتصرت نسبة ورودها على ٥٪ من نصوص الخطاب المكتوب تقريباً. كما أن النسبة لم تكن أحسن حالاً فى الفضائيات التى لم يرد فيها الحديث عن هذه الضوابط إلا فى أقل من ٨٪ من حلقات البرامج الدينية فى الفضائيات فى الدورة التليفزيونية موضع التحليل.

ويلاحظ أن البنود الخاصة بكتابة العقود، والإشهاد فى المعاملات، ومنع الاحتكار، وعدم المغالاة فى الأسعار، قد اقتصر الحديث عنها على الخطاب المكتوب دون الشفاهى، وقد جاء تناولها فى إطار الحديث العام والمفصل الذى خصصته المجلة لموضوع الاقتصاد الإسلامى وميزاته، ولم يتأت لها أن تشير إلى الواقع المصرى من قريب أو بعيد فى هذا الصدد، وإنما جاء تناولها نظرياً بحتاً، ومغرقاً فى الحديث عما ينبغى ان يكون بمعنى الترغيب فى الأخذ بالنظام الاقتصادى الإسلامى.

أما بند الاتقان فى العمل الذى مثل النسبة الأكبر من اهتمام الفضائيات بموضوع ضوابط العمل، فقد جاء متركزاً فى برنامج واحد هو "صناع الحياة" الذى يقدمه الأستاذ عمرو خالد والذى يركز فيه على موضوع الصناعات الصغيرة بوصفها آلية نهوض الأمة الإسلامية، وسبيل ضرورى لمواجهة مشكلة البطالة التى تعانى منها بلادنا.

وقد اهتمت الباحثة بالتعرف على **مدى تطور اهتمام الخطاب الإسلامى المكتوب بالبنود المتعلقة بالضوابط الاقتصادية والتجارية فى الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م** وذلك على نحو ما يشير الجدول التالى:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدول (٤-١٣)

تطور تناول ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية في الخطاب الإسلامي المكتوب

الهدف	البيان	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
١.	كتابة العقود	٢	١,٢	٠	٠
٢.	الإشهاد في المعاملات	٢	١,٢	٠	٠
٣.	منع الاحتكار	٥	٣,٠	٠	٠
٤.	عدم المغالاة في الأسعار	١	٠,٦	١	٠,٦
٥.	آداب البيع وعدم الغش	٥	٣,٠	٢	١,٢
٦.	الإتقان في العمل	٣	١,٨	٠	٠
٧.	تجنب الرزق الحرام	٤	٢,٤	١	٠,٦
٨.	البعد عن المعاملات الربوية	١٠	٦,١	٠	٠
٩.	لا ينطبق	١٥٠	٩١,٥	١٦٨	٩٨,٨

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

نلاحظ من الجدول السابق .. أن التطور فى الاهتمام بالحديث عن العمل والإنتاج فى الخطاب الإسلامى المكتوب فى الفترة ٢٠٠١م - ٢٠٠٤م قد جاء سلبياً، ذلك أن كل البنود قد شهدت تقلصاً فى الحديث عنها فى الخطاب موضع التحليل خلال تلك الفترة.

وقد كان حرياً بالدراسة أن تستكشف **مدى تباين اهتمام الخطاب الإسلامى بالبنود المتعلقة بالضوابط الاقتصادية والتجارية تبعاً لاختلاف مكان صدور الخطاب الشفاهى** وذلك على نحو ما يشير الجدول التالى:

جدول (٤-١٤)

ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية تبعاً لمكان صدور الخطاب الإسلامى الشفاهي

الهدف	البيان	الأزهر	القاهرة	قبلى	بحرى
١.	كتابة العقود	٠	٠	٠	٠
٢.	الإشهاد في المعاملات	٠	٠	٠	٠
٣.	منع الاحتكار	٠	٠	٠	٠
٤.	عدم المغالاة في الأسعار	٠	٠	٠	٠
٥.	آداب البيع وعدم الغش	٠	٠	٠	٢
٦.	الإتقان في العمل	٠	١	٠	٥
٧.	تجنب الرزق الحرام	١	١	٥	٢
٨.	البعد عن المعاملات الربوية	٠	٠	٤	١
٩.	لا ينطبق	١٧	٢٤	٣٣	٤٤

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يشير الجدول السابق إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف عن الحديث فيما يخص ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية إلا بالنسبة لموضوع " تجنب الرزق الحرام "، الذي ورد الحديث عنه بمعدل مرة واحدة فقط.

وقد بدا أن الاهتمام من قبل الخطاب الصادر عن مساجد القاهرة يقتصر على نفس الموضوع السابق بالإضافة إلى بند الإتقان فى العمل، حيث ورد الحديث عنهما مرة واحدة لكلٍ منهما.

وبينما ركزت مساجد الوجه القبلى على موضوعى تجنب الرزق الحرام والبعد عن المعاملات الربوية، فإن مساجد الوجه البحرى قد وزعت اهتمامها على آداب البيع وعد الغش، وإتقان العمل والبعد عن الربا، وتجنب الرزق الحرام.

ويبدو ملفتاً للنظر انصراف جميع المساجد فى مختلف الأماكن عن تناول البنود الاولى بما فيها الخاصة بارتفاع الأسعار، ومنع الاحتكار، **آداب البيع وعدم الغش** رغم إلحاح هذه القضايا خلال فترة رصد الخطاب الشفاهى.

وقد اتجهت الدراسة لاستكشاف **مدى تباين اهتمام الخطاب الإسلامى الشفاهى بالبنود المتعلقة بالضوابط الاقتصادية وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب**. انظر الجدول التالى:

جدول (٤-١٥)

ضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية فى الخطاب الشفاهى الرسمى وغير الرسمى

الهدف	البيان	رسمى	%	غير رسمى	%
١.	كتابة العقود	٠	٠	٠	٠
٢.	الإشهاد فى المعاملات	٠	٠	٠	٠
٣.	منع الاحتكار	٠	٠	٠	٠
٤.	عدم المغالاة فى الأسعار	٠	٠	٠	٠
٥.	آداب البيع وعدم الغش	٠	٠	٢	٤,٣
٦.	الإتقان فى العمل	٣	٣,٣	٣	٦,٥
٧.	تجنب الرزق الحرام	٧	٧,٨	٢	٤,٣
٨.	البعد عن المعاملات الربوية	٣	٣,٣	٢	٤,٣
٩.	لا ينطبق	٧٨	٨٦,٧	٤٠	٨٧,٠

المجموع قد يكون أكبر من ١٠٠ لاحتواء الموضوع على أكثر من فكرة فرعية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يشير الجدول السابق إلى تماثل اهتمامى الخطاب الرسمى ، والخطاب غير الرسمى بضوابط المعاملات الاقتصادية والتجارية الذى ورد بنسبة ٨٧.٪من اجمالى خطب الجمعة التى تم رصدها من المساجد التابعة لوزارة الأوقاف ، والمساجد غير التابعة لها .

الفقر والتكافل الاجتماعى فى الخطاب الإسلامى :

سعت الدراسة الراهنة للتعرف على مدى اهتمام الخطاب الإسلامى موضع التحليل بتناول موضوع الفقر. وبالتالى، فقد اتجهت الدراسة لتناول تلك البنود الخاصة به على نحو ما هو موضح فى الجدول التالى .

جدول (٤-١٦)

الفقر والتكافل الاجتماعى

البند	البيان	التكرارات	النسبة
١.	أسباب الفقر	٤	٠,٦
٢.	مظاهر الفقر وصوره	٢	٠,٢
٣.	آثار الفقر	٥	٠,٦
٤.	التكافل الاجتماعى للحد من الفقر والقضاء عليه	٣٣	٦,٤
٥.	لا ينطبق	٦. ٤٨١	٧. ٩٢,١

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى موضوع التحليل

يتضح من الجدول السابق، ان ثمة اهتماماً نسبياً قد أولاه الخطاب الإسلامى موضع التحليل لموضوع الفقر والتكافل الاجتماعى. فقد ورد فى ما يربو على ٨٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل.

وتفصح البيانات عن اهتمام الخطاب بموضوع التكافل للحد من صور التفاوت والحد من الفقر فى المجتمع، دون ان يولى اهتماماً للحديث عن الأبعاد الأخرى المتعلقة بظاهرة الفقر من حيث أسبابها، وآثارها.

وقد سعت الباحثة للتعرف على **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بالبنود المتعلقة بالفقر والتكافل الاجتماعى**. وذلك على نحو ما يشير الجدول التالى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدول (٤-١٧)

الفقر والتكافل الاجتماعي فى انواع الخطاب الاسلامى

البيان / البند	المكتوب	النسبة	الشفاهى	النسبة	فضائيات	النسبة
أسباب الفقر	٠	٠	٣	٢,٢	١	٢,٠
مظاهر الفقر وصوره	٠	٠	١	٠,٧	١	٢,٠
آثار الفقر	٣	٠,٨	٠	٠	٢	٣,٩
التكافل الاجتماعى للحد من الفقر والقضاء عليه	١٤	٤,٠	١٦	١٢,٠	٣	٥,٩
لا ينطبق	٣١٧	٩٥,٠	١١٦	٨٥,٢	٤٨	٩٤,١

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

يوضح الجدول السابق الاهتمام النسبى الذى يوليه الخطاب الشفوى بموضوع الفقر والتكافل الاجتماعى، الأمر الذى يتجلى فى ورود أفكار متعلقة به فى نحو ١٥٪ من النصوص الخاصة بهذا الخطاب، وفى المقابل، اقتصرت نسبة ورودها على ٥٪ من نصوص الخطاب المكتوب تقريباً، ونفس الامر للخطاب المرئى.

ويلاحظ أن الحديث عن البند الخاص **بآثار الفقر**، قد اقتصر على الخطاب المكتوب، والمرئى، دون الشفاهى.

وقد اهتمت الباحثة بالتعرف على **مدى تطور اهتمام الخطاب الإسلامى بالبنود المتعلقة بالفقر والتكافل الاجتماعى فى الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م**، كما يشير الجدول التالى.

جدول (٤-١٨)

تطور تناول الفقر والتكافل الاجتماعى فى الخطاب الإسلامى المكتوب

البيان / البند	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
أسباب الفقر	٠	٠	٠	٠
مظاهر الفقر وصوره	٠	٠	٠	٠
آثار الفقر	٢	١,٢	١	٠,٥
التكافل الاجتماعى للحد من الفقر والقضاء عليه	١١	٦,٦	٣	١,٦
لا ينطبق	١٥١	٩٢,٠	١٦٦	٩٧,٦

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نلاحظ من الجدول السابق.. أن التطور في الاهتمام بالحديث عن الفقر والتكافل الاجتماعي في الخطاب الإسلامي المكتوب في الفترة ٢٠٠١م - ٢٠٠٤م قد جاء سلبياً، ذلك أن كل البنود قد شهدت تقلصاً في الحديث عنها في الخطاب موضع التحليل خلال تلك الفترة. وقد انعكست تلك النتيجة في ارتفاع نسبة "لا ينطبق" التي تعبر عن النصوص التي لم تحو اي إشارة إلى هذه البنود.

وقد كان حرياً بالدراسة أن تستكشف **مدى تباين اهتمام الخطاب الإسلامي بالبنود المتعلقة بالفقر والتكافل الاجتماعي تبعاً لاختلاف مكان صدور الخطاب الشفاهي** وذلك على نحو ما يشير الجدول التالي:

جدول (٤-١٩)

الفقر والتكافل الاجتماعي تبعاً لمكان صدور الخطاب الاسلامي الشفاهي

البند / البيان	الأزهر	القاهرة	قبلي	بحري
١. أسباب الفقر	٠	٠	١	١
٢. مظاهر الفقر وصوره	٠	٠	٠	١
٣. آثار الفقر	٠	٠	٠	٠
٤. التكافل الاجتماعي للحد من الفقر والقضاء عليه	٠	٣	٣	١
٥. التكافل الاجتماعي للحد من التفاوت	٠	٠	٢	١
٦. لا ينطبق	١٨	٢٣	٣٤	٤٨

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية في الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

يشير الجدول السابق إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف عن الحديث فيما يخص الفقر ،وقد بدا أن الاهتمام من قبل الخطاب الصادر عن مساجد القاهرة اقتصر على موضوع " التكافل الاجتماعي للحد من الفقر والقضاء عليه، حيث ورد الحديث عنه في ثلاث خطب من إجمالي خطب مساجد القاهرة. بينما ركزت مساجد الوجه القبلي على موضوع التكافل الاجتماعي للحد من الفقر والقضاء عليه، فإن مساجد الوجه البحري قد وزعت اهتماماً محدوداً على موضوعات التكافل الاجتماعي للحد من الفقر والقضاء عليه، التكافل الاجتماعي للحد من التفاوت وكذلك أسباب الفقر، وأيضاً مظاهر الفقر وصوره.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد يبدو مفهوماً أن تركز مساجد الوجه القبلى على أسباب الفقر لما يعاني هذا الإقليم من ارتفاع نسبة الفقراء به بصورة ملموسة، غير ان الاهتمام قد جاء ليركز على التكافل كسبيل للحد من قسوة الفقر، وكأن الخطاب يمثل بالفعل وسيلةً لتسكين آلام الفقراء دون أن يساعدهم على التخلص منها .ويبدو ملفتاً للنظر انصراف جميع المساجد فى مختلف الأماكن عن تناول البند المتعلق آثار الفقر، رغم إلحاح القضية خلال فترة رصد الخطاب الشفاهى.

وفيما يتعلق **بتباين الاهتمام بالموضوعات المتصلة بالفقر وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى على نحو ما هو مبين فى الجدول التالى.

جدول (٤-٢٠)

الفقر والتكافل الاجتماعى فى الخطاب الاسلامى الشفاهى الرسمى وغير الرسمى

البند / البيان	رسمى	%	غير رسمى	%
١. أسباب الفقر	٢	٢,٢	١	٢,٢
٢. مظاهر الفقر وصوره	١	١,١	٠	٠
٣. آثار الفقر	٠	٠	٠	٠
٤. التكافل الاجتماعي للحد من الفقر والقضاء عليه	٨	٨,٨	٨	١٧,٤
٥. لا ينطبق	٨٠	٨٨,٩	٣٨	٨٢,٦

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى موضوع التحليل

ويبدو من الجدول السابق تفوق اهتمام الخطاب غير الرسمى بالفقر والتكافل الاجتماعى فقد ورد فى الخطب التى تم رصدها بنحو ١٨.٠٪ مقارنة بـ١١.٠٪ من اهتمام خطب الجمعة فى المساجد الرسمية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثانياً: التحليل السوسيولوجى لنتائج التنمية الاقتصادية فى الخطاب

أوضحت نتائج الدراسة انخفاض مستوى الاهتمام بالموضوعات المتعلقة بالتنمية الاقتصادية عموماً حيث بلغ عدد الموضوعات التى تناولتها ٢٤ موضوعاً من اجمالى ٥٢١ موضوعاً سواء خطبة جمعة ، أو موضوع بمجلة الأزهر فى عامى ٢٠٠١ و ٢٠٠٤م، أو حلقة من البرامج الدينية فى الفضائيات . و ينم هذا عن عدم عناية الخطاب الإسلامى المعاصر بالحديث عن الجوانب الاقتصادية، او البعد عن قضايا اقتصادية معينة وهذا ما سوف نحاول الاقتراب منه على النحو التالى .

- فقد بدا جلياً أن ما يربو على ٩٥.٣٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل لم يهتم بتناول التنمية الاقتصادية، كما أن البند الذى حظى باهتمام الخطاب وهو " التنمية الاقتصادية" لم تتجاوز نسبة الاهتمام به ٢.٥٪، هذا بالرغم من أن مصر تشهد فى الحقبة الحالية عملية تحول إلى نظام الحرية الاقتصادية القائم على التحرير المالى والخصخصة، ومن ثم حرية الأسواق، وهى العملية التى انطوت على جدل كبير بشأن جدواها وتأثيراتها سلبياً وإيجابياً على المجتمع المصرى. ومن ثم يبدو مثيراً للانتباه أن يقل الاهتمام بهذا الموضوع فى الخطاب الإسلامى حتى ليكاد أن يختفى!!.

ومع الأسف لم يحظ البند المتعلق" بأثر أهمية التنمية الاقتصادية " إلا على اهتمام محدود للغاية حيث بلغت نسبته ٠.٢٪.

- تفوق اهتمام الخطاب الشفاهى بموضوع الاقتصاد بشكل عام، مقارنةً بالخطاب المكتوب. فبينما لم يرد الحديث عن هذا الموضوع فى نحو ٩٩٪ من موضوعات الخطاب المكتوب، فإنه لم يرد فى نحو ٩٠٪ من الخطاب الشفاهى. كما لم يرد فيما يربو على ٩٤٪ من إجمالى الخطاب المرئى وبالتالى الأمر الذى يتجلى فى ارتفاع نسبة النصوص التى لم تحو افكاراً اقتصادية فيه ، مقارنةً بالخطاب الشفاهى. وقد يبدو هذا مفهوماً لو أن الأمر يتعلق بالموضوعات السياسية التى قررت مجلة الأزهر أنها لا تضعها فى بؤرة اهتمامها، بيد أنه يصير غريباً أن تتجاهل الحديث عن التنمية الاقتصادية وما يرتبط بها من مفاهيم وموضوعات بالرغم من أن هذا النوع من التنمية يشكل البعد الأهم فى المشكلات التى يواجهها المجتمع المصرى – بل والكثير من المجتمعات الإسلامية عموماً – فى العقود الأخيرة.

- كما بدا اهتمام الخطاب المرئى والخطاب المكتوب بأثر الأخلاق على التنمية الاقتصادية ، وإن كان يركز عليها بشكل عام دون تقديم تفصيلات أو أفكاراً متنوعة فى هذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصدد، ومن ثم يبدو حديث الخطاب الشفاهى فى هذا الصدد أقرب إلى الشعارات منه إلى التناول الموضوعى المفصل الرامى إلى الإقناع والتأسيس لمنهج بديل فى الاقتصاد يمكن للمجتمع الاتجاه إليه إن رغب. وربما يلتمس العذر للدعاة فى هذا الصدد بسبب قصر مدة الخطبة وتنوع جمهور المتلقين من حيث المستوى التعليمى والثقافى، غير أن إمكانية تجاوز هذا الأمر تظل قائمة على نحو أو آخر لو أن الداعية قد اهتم بتحديد بؤرة معينه لموضوع الخطبة عوضاً عن الكثير من الأفكار الفرعية التى ترد مبتسرة ومختزلة فلا تؤدى الغرض المرجو منها.

- كشفت الدراسة الراهنة عن تجاهل الخطاب الإسلامى المكتوب بالموضوعات المتعلقة بالاقتصاد، فقد لاحظنا ثمة تطوراً سلبياً فى هذا الصدد نتيجة تدنى نسبة الاهتمام المذكور فى الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤، الأمر الذى قد يعد غريباً لما يعانيه المجتمع المصرى من أزمة اقتصادية حقيقية، وأنه يتجاهل بذلك الواقع الاقتصادى المعاش، كما يغفل زيادة المطالبة بإصلاح اقتصادى حقيقى فى الدول الإسلامية والعربية ومن بينها مصر. ويعنى ذلك انفصال هذا الخطاب عن الواقع الذى يعانيه الناس، ولاسيما التحول الاقتصادى الذى يتم لصالح الرأسمالية وعلى حساب الطبقات الوسيطة والدنيا. وعلى ذلك، يكون انفصال الخطاب عن هذا الواقع قد جعل منه خطاباً مغترباً عن واقعه، ومؤد إلى تزييف وعى الجمهور الذى يتلقاه. الأمر الذى يتفق ومقولات كارل ماركس فى هذا الصدد.

- اوضحت نتائج الدراسة أن الخطاب الإسلامى الشفاهى الصادر عن جامع الأزهر يكاد أن يتجنب الحديث عن الجوانب الاقتصادية، داخليةً كانت او خارجية، بشكلٍ شبه تام. هذا على الرغم من ان الفترة التى تم خلالها رصد خطب الجمعة بالأزهر الشريف قد تواكبت مع مراحل مهمة من الإصلاح الاقتصادي فى المجتمع المصرى من جانب ، وأيضاً شيوع الحديث عن الطرح الأمريكى لمبادرة " الشرق الأوسط الكبير" ، تلك المبادرة التى اعتمدت على تقريرى برنامج الأمم المتحدة الإنمائى حول التنمية البشرية العربية لعامى ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ فى الحصول على المعلومات ، والبيانات الكاشفة لأوجه القصور، والنواقص التى يعانى منها الشرق الأوسط الكبير، ولاسيما فى المجال الاقتصادى. التى تركز المبادرة اهتمامها عليها، فى انطلاقها نحو عملية الإصلاح، وفى هذا السياق وضعت المبادرة الأمريكية لها ثلاثة أهداف أساسية ، كسبيل للإصلاح:

- الأول: تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
- الثانى: بناء مجتمع المعرفة.
- الثالث: توسيع الفرص الاقتصادية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وبالطبع تلك المبادرة ليست من أجل عيون الشرق الأوسط، ولكن المسألة ان الغرب رأى أن الشرق الأوسط الكبير بأوضاعه الاقتصادية السيئة يشكل تهديداً للحضارة الغربية الحديثة ، لذلك ينبغى على الغرب أخذ زمام المبادرة فى عملية إصلاح شاملة حتى يمكن سد منافذ التهديد الخارجى.[٣]

وعلى ذلك، يكون نمط الخطاب الصادر عن الأزهر أكثر اتساقاً مع مصلحة الطبقة الحاكمة، وارتباطاتها الإقليمية والدولية، بأكثر مما تتفق مع الواقع الذى يعانيه الناس. فهذا الخطاب يتجنب تناول تلك القضايا التى قد تثير الجمهور إذا ما تم تناولها بشكلٍ مستنير وشفاف، أو تثير حفيظتهم إذا ما تم تناولها على نحو مختزل أو مزيف، ومن ثم يكون الخطاب المغترب الذى ينأى عن تناول القضايا الشائكة حتى وإن ارتبطت بمصير المجتمع. ويؤكد هذا الأمر استمرار طبيعة الدور الذى ترسمه السلطة للأزهر منذ عهد محمد على، وليمثل سنداً للسلطة، وبالتالى الطبقة الحاكمة، لا أن يمثل قوة مستقلة قد تنقلب عليها.

- كشفت نتائج الدراسة عن اهتمام الخطاب الصادر عن المساجد غير الرسمية بالحديث عن الاقتصاد حيث ورد فى ١٣٪ من إجمالى هذا الخطاب، وذلك فى مقابل أقل من ٩٪ من إجمالى الخطاب الصادر عن المساجد الرسمية. وبدا أن الخطاب غير الرسمى أكثر اهتماماً ببنود هذا البُعد مقارنةً بالخطاب الرسمى.على الرغم من دعوة المساجد التى ضمت لوزارة الأوقاف الى تجديد الخطاب الدينى والتركيز على اهتمامات الأمة التى من ضمنها بالتأكيد الموضوعات الاقتصادية .ومن هذه النتيجة قد بدا للباحثة ان الدعوة أى النصيحة قد عملت بها المساجد غير التابعة لوزارة الأوقاف المصرية!. ويعنى ذلك أن المساجد الرسمية هى أكثر التزاماً بالدور التاريخى المفروض عليها من قبل السلطة، ومن ثم، الطبقة الحاكمة. وعلى ذلك فإن تعليمات وزارة الأوقاف بشأن الخطب التى تلقى فى المساجد الرسمية تنأى غالباً عن القضايا التنموية فى المجتمع بما يؤدى إلى تزييف وعى الناس وتدعيم سيطرة واستغلال الطبقة الحاكمة.

- لم يشكل موضوع البطالة سوى ٢.١٪ من اهتمام الخطاب الإسلامى، وهذه النتيجة تعد الأكثر إثارةً للاهتمام؛ فالبطالة تشكل هماً جاثماً على صدور الكثير من الأسر المصرية، كما تشكل تحدياً كبيراً للحكومات المتعاقبة على مصر، نتيجة تزايد نسب البطالة السافرة فى مصر فى السنوات الأخيرة ، فى سياق تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. ويضفى هذا على البطالة طابعاً قاتماً، من حيث أنها تصيب أساساً الشباب، وكثرة منهم من خريجى النظام التعليمى، والفئات الاجتماعية الأضعف، فى أوضاع تتسم بانخفاض مستوى المعيشة الإنسانية وضعف شبكات الحماية الاجتماعية، بما فى ذلك تعويضات البطالة، وتفاقم سوء توزيع الدخل والثروة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

صفوة القول .. انخفاض مستوى الاهتمام بموضوع البطالة فى مضمون الخطاب المرصود رغم إنها تشكل مشكلة من الأهمية والخطورة تفضى إلى مشكلات اجتماعية أخرى كتأخر سن الزواج، والعنف والاغتصاب وغيرها، كما قد تفضى على عدم استقرار سياسى.

ويمكن القول أن إهمال هذه القضية تحديداً يمثل أجلى صور تزييف الوعى التى يمارسها الخطاب، بما يعنى أحد أهم صور الدعم للطبقة الرأسمالية التى يجرى الإصلاح الاقتصادى لمصلحتها. فهذا الإصلاح قد أدى إلى تزايد البطالة الظاهرة، ذلك أن هذه الطبقة لم تخلق فرص عمل جديدة من خلال مشروعاتها على نحو ما كان يفعل القطاع العام فى مراحل تاريخية سابقة، كما أنها ساهمت فى زيادة البطالة بالتخلص من العمالة فى المشروعات التى حصلت عليها عبر عملية الخصخصة. وهكذا، فإن تجاهل الخطاب لهذه القضية الجوهرية التى ترتبط بالعدالة فى المجتمع، وتمثل مصدراً مهماً من مصادر الفقر، يمثل أقصى صور تزييف الوعى، بما يتفق ومقولات ماركس بشأن الدين.

كما بدا أيضاً انخفاض مستوى اهتمام الخطاب المكتوب فى طرح مشكلة البطالة التى ورد الحديث عنها بمعدل مرة واحدة فقط، وكانت ضمن رسائل القراء التى تطرح حل لمشكلة البطالة وهو: - أن توفر الدولة العمل لشباب الخريجين من الذكور فقط مع رفع رواتبهم وعودة المرأة إلى بيتها مما يعود على المرأة بتوفير فرص الزواج.[٤]

والغريب أن تلك الرسالة التى عرضت على مدى صفحتين كاملتين فى مجلة الأزهر لم تحظ بأى رد عليها يمكن ان نلمح منه موقف المجلة من الطرح الذى تحدثت به القارئة، وإن كان نشر الاقتراح على هذا النحو يفيد قبولاً ضمنياً به، وهو ما يثير التساؤلات حول موقف الأزهر من قضية عمل المرأة التى يبدو أن المجتمع يتجه إلى حسمها رغم المعوقات المتعلقة بموقف المؤسسة الدينية منها. كما يثير تساؤلاً آخر بشأن الموافقة الضمنية على الحل المطروح من قبل القارئة ذلك أنه يتجه إلى جوهر قضية البطالة التى تتمثل فى عجز الاقتصاد المصرى عن خلق فرص عمل حقيقية تستوعب الداخلين الجدد إلى سوق العمل، وتكتفى باختزال المشكلة وحلها على حساب الجانب الأضعف فى المجتمع والاستيلاء على نصيبه من تلك الفرص، بما يمثل استمراراً لقضية الاستغلال فى المجتمع والتى تتم فى هذه الحالة لصالح الرجل على حساب المرأة، وباستخدام المقولات الدينية، الأمر الذى يتفق مع تحليلات ماركس فى هذا الصدد.

- أوضحت نتائج الدراسة الراهنة أن الخطاب الإسلامى الشفاهى الصادر عن المساجد الموجودة فى ريف الوجه البحرى ، والقبلى يكاد أن يتجنب الحديث عن البطالة، حيث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تم تناولها فى ثلاث خطب فقط ، ويبدو هذا غريباً فى ضوء البيانات التى توضح أن النسبة الأكبر من المتعطلين هم من قاطنى الريف[٥]، حيث أن البطالة قد بلغت نسبة مرتفعة تقدر بـ ٩.٥٪ فى الريف المصرى ، وقد كانت النسبة الأعلى للبطالة فى ريف الوجه البحرى حيث بلغت ١١.٧٪ ، بينما بلغت نسبتها فى ريف الوجه القبلى ٩.٤٪ من قوة العمل عام ٢٠٠٢م.[٦]

وبالتالى، يبدو اهتمام الخطاب الصادر عن مساجد الوجهين القبلى والبحرى فى مصر، ولاسيما فى الريف، محدوداً للغاية فى ضوء ارتفاع نسب البطالة بين الشباب. وقد يفسر ذلك بتحيز خطط التنمية الاقتصادية لصالح الحضر على حساب الريف، ولصالح المحافظات الحضرية على حساب الوجهين البحرى والقبلى، فيما يعبر عن هامشية وضع هذين الإقليمين فى هذه الخطط، التى تركز على المركز الحضرى، فى العاصمة خصوصاً. وهو ما تفسره مدرسة التبعية بوضع محيط المحيط، أى الوضع الطرفى الهامشى فى الدولة الطرفية التابعة للمركز الرأسمالى الدولى.

وقد أدى هذا الوضع إلى حالة من تجاهل الخطاب الإسلامى الصادر فى الريف، وفى الوجهين البحرى والقبلى لواحدة من القضايا المهمة التى يعانى منها المجتمع فيهما. وقد كان مثيراً للانتباه أن مساجد القاهرة لم تعرض للبطالة إلا لمرة واحدة، بينما غابت تماماً عن خطب الأزهر الشريف فى الفترة موضع الدراسة. ويؤكد هذا دور الخطاب الصادر عن هذه المساجد فى تزييف الوعى من خلال تهميش القضايا الحيوية التى يعانيها المجتمع المصرى بوجه عام، والمجتمعات المحلية داخله بوجه خاص، فيما يصب لمصلحة الطبقة الرأسمالية المحلية المسيطرة وعلاقتها مع المراكز الرأسمالية الدولية.

- وفى المقابل بدا اهتمام البرامج الدينية فى الفضائيات بالتأكيد على دعم الإسلام لقيمة العمل واقترانه بالإيمان، ووجوب العمل فى الإسلام لعمارة الكون وخدمة المجتمع، كما اعتنى بمشكلة البطالة بدرجة ملموسة نسبياً، على نحو يفوق نوعى الخطاب الآخرين.ومن بين هذه البرامج الدينية الفضائية برنامج " صناع الحياة " الذى اهتم بالحديث عن مشكلة البطالة ووصفها بأنها أشر شيء فى الدنيا ، لأنها أصل كل المعاصى ، فينظر للبطالة انها لغت هدف وجود الانسان وهو اعمار الارض، ومن وجهة نظره ان مشكلة البطالة لابد ان تحل بمشروع قومى الكل يساعد فيه " كلكم راع . وكلكم مسئول عن رعيته.."[٧].

غير أن هذا الخطاب قد جاء متجاهلاً لمسئولية السلطة/الطبقة الحاكمة عن تفشى البطالة فى المجتمع، مؤكداً على مسئولية الشباب عن خلق فرص عمل لهم من خلال المشروعات الصغيرة، وهو نفس ما تدعو إليه المقولات الرأسمالية التى تحمل الفقراء مسئولية فقرهم،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتزعم أن الفرص متاحة للجميع لتحقيق النجاح والحراك الاجتماعي الصاعد، متجاهلةً الظروف البنائية التي تحول دون ذلك. وبالتالي فقد ركز هذا الخطاب على الصناعات الصغيرة كحل للمشكلة، وهو نفس ما تدعو إليه السلطة/الطبقة الحاكمة وتدعمه من خلال الصندوق الاجتماعي للتنمية، والذي أثبتت التجربة أنه آلية للحد من آثار الخصخصة، دون أن يمثل سبيلاً لعلاجها.

ولعله من الغريب أن يتجاهل الخطاب الإسلامي عدداً من القضايا المهمة في المجتمع المصري في السنوات الخيرة، وبالأحرى في عام ٢٠٠٤، وفي مقدمتها قضية الارتفاع السريع في أسعار السلع والخدمات ، والغش ، والاحتكار على نحو يفوق إمكانات قطاعات واسعة من المجتمع المصري، بما يعني مزيداً من الإفقار الواقع عليهم، والتدني في مواقعهم الاجتماعية.ورغم ذلك لم تتعد نسبة الاهتمام بها من قبل الخطاب الإسلامي المعاصر سوى ٥.٢٪ .كما يكاد الخطاب ان يتجاهل قضية الاحتكار التي أثير الجدل بشأنها خلال العام المذكور بصدد حديد التسليح الذي ارتفعت أسعاره بشكل كبير جداً على حين ظل قانون الاحتكار المعروض على مجلس الشعب حبيس الأدراج.

وفي الوقت الذي تبدو فيه قضية إتقان العمل وتحسين المنتجات المصرية أمراً بالغ الأهمية لكي يمكن لتلك السلع المنافسة ليس فقط في السوق المحلية ، وإنما أيضاً في الأسواق الدولية في ظل التطبيق الكامل لاتفاقيات حرية التجارة الدولية. فإنه يبدو غريباً ألا يولي الخطاب تلك القضية اهتماماً، بل إنه ليكاد يتجاهل الجانب الآخر لبند الإتقان في العمل وهو الغش بالرغم مما يعانيه المستهلكون في هذا الصدد، وبالرغم من الأثر السلبي لهذا الأمر على المجتمع. ويصب هذا في مصلحة الطبقة البرجوازية التي تعتمد في الربح والإثراء على السوق الداخلية، التي لا تقتضي منها معايير جودة عالية، ولا تولي اهتماماً بالسوق الخارجية التي توجب مراعاة هذه المعايير.

- أوضحت نتائج الدراسة أن البنود الخاصة بكتابة العقود، والإشهاد في المعاملات، ومنع الاحتكار، وعدم المغالاة في الأسعار، قد اقتصر الحديث عنها على الخطاب المكتوب دون الشفاهي، وقد جاء تناولها في إطار الحديث العام والمفصل الذي خصصته المجلة لموضوع الاقتصاد الإسلامي وميزاته، ولم يتأت لها ان تشير إلى الواقع المصري من قريب أو بعيد في هذا الصدد، وإنما جاء تناولها نظرياً بحتاً، ومغرقاً في الحديث عما ينبغي ان يكون بمعنى الترغيب في الأخذ بالنظام الاقتصادي الإسلامي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويبدو ملفتاً للنظر انصراف جميع المساجد فى مختلف الأماكن عن تناول البنود الخاصة بارتفاع الأسعار، ومنع الاحتكار،وعدم الغش ، والحث على إتقان العمل، وأيضا التحذير من الرزق الحرام• رغم إلحاح هذه القضايا خلال فترة رصد الخطاب الشفاهى. وكل هذا التجاهل من الخطاب الإسلامى لهذه القضايا رغم ما كشفته دراسة اقتصادية حديثة أن تكلفة الفساد فى مصر قد وصلت إلى ٥٠ مليار جنيه سنويا. فقد حددت الدراسة إن تكلفة الفساد فى الدروس الخصوصية (أكثر من ١٥ مليار جنيه سنويا)؟، والتهرب الضريبى (١٠ مليارات جنيه)، والفواتير غير الحقيقية والتهرب الجمركى (٤ مليارات جنيه)، خسائر مقاولى البناء والإسكان والمشروعات المختلفة نتيجة احتكار السوق وارتفاع أسعار الحديد والأسمنت والغرامات المفروضة عليهم نتيجة تأخر تسليم المنشآت وأجور العاملين العاطلين عن العمل نحو (٦ مليارات جنيه)، الأموال المهربة (٦ مليارات جنيه)، الخ.. مما رفع إجمالى ميزانية الفساد إلى نحو ٥٠ مليار جنيه سنويا.

وأشارت الدراسة إلى أن حساب خسائر الحوادث المختلفة والأمراض التى تفشت بسبب تلوث المياه واستعمال المبيدات وتكلفة الدعاية الصحية والتعويضات المختلفة للحوادث سواء حوادث القطارات أو السيارات أو الطائرات أو الحرائق بالإضافة إلى القيمة الحقيقية للمشروعات التى تم تخصيصها خلال عقد التسعينيات، والمبانى التى فى حاجة إلى صيانة أو إعادة ترميم أو تنكيس مع الأموال التى هربت للخارج. وانتقدت الدراسة ما حدث مع مرحلة الانفتاح الاقتصاى حينما تحول الفساد من الرشوة والعمولات واستغلال الوظيفة فى الإثراء غير المشروع إلى استغلال النفوذ والمحسوبية وانتشار الوساطة فى كافة المجالات ، وقالت الدراسة إنه بعد أن كانت قضايا الرشوة واستغلال النفوذ تتمثل فى صغار موظفى الدولة صار المتهمون وزراء ومسئولين كبارا ، واعتبرت أن أكثر الأشكال تعبيرا عن الفساد الاقتصاد ى والسياسى هو حجم الفساد فى قطاع البنوك، وسيظل هذا النوع من الفساد هو الأكبر والأوضح للعيان نظرا لكم الأموال التى نهبت.[٨]

وقد يفسر تجاهل الخطاب لتلك القضايا الخطيرة بالتوجيهات التى تفرضها وزارة الأوقاف على الدعاة، حيث تملى عليهم موضوعات الخطب التى تتجنب إثارة أى قضايا تكشف عن جوانب الاستغلال التى تمارسها الطبقة الرأسمالية المسيطرة، والتى يبدو واضحاً أن هذه الممارسات الفاسدة تتم تحت نظرها، بل وبتحالفات معها. ولعل أبرز دليل على ذلك هو عدم صدور قانون مكافحة الاحتكار من مجلس الشعب المصرى، وتعطيله لفترة طويلة بواسطة اللجنة التشريعية فى المجلس التى يرأسها المهندس أحمد عز الذى أثير كثير من الجدل بشأن احتكاره لحديد التسليح ورفع أسعاره خلال العام ٢٠٠٤م.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- أوضحت نتائج الدراسة أن قد الخطاب أولى اهتماماً نسبياً لموضوع المال والمعاملات المرتبطة به على نحو يفوق الموضوعات السابقة، مع تفوق الخطاب الشفوى فى هذا الصدد. ولم تكد تتطور معالجة الخطاب المكتوب لهذا الموضوع إلا على نحو سلبى طفيف خلال فترة التحليل، واتضح انصراف خطاب الأزهر عن الحديث فيما يخص هذه الضوابط إلا بمعدل مرة واحدة. ولقد اتضح من الدراسة الراهنة عدم عناية كلاً من الخطاب الرسمي وغير الرسمي بموضوع المال والمعاملات المرتبطة به. ولم تنل كذلك اهتماماً كافياً من خطاب البرامج الدينية فى الفضائيات موضع التحليل. لم تكد تتغير معالجة الخطاب لهذا الموضوع من موضوعات التنمية الاقتصادية إلا على نحو سلبى طفيف، يفيد قدراً من انصراف الخطاب نسبياً عن تناول هذا الموضوع، بالرغم من تزايد الاهتمام بقضية التحرير المالى فى المجتمع المصرى مع تحرير سعر الصرف، وكذا تزايد الجدل بشأن موضوع تأمين المال والحفاظ عليه مع تفجر قضايا الهروب بأموال البنوك، وتعثر العديد من المقترضين، بما يعرض أموال المودعين للخطر، ويهدد القطاع المالى والمصرفى فى مصر للخطر، بما لهما من أهمية فى عملية التنمية الاقتصادية فى البلاد.

- أوضحت نتائج الدراسة ان الخطاب الإسلامى قد أولى اهتماماً نسبياً موضع التحليل لموضوع الفقر. فقد ورد فى ما يربو على ٨٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل. على الرغم أن الفقر موضوع بالغ الخطورة لأنه يشير إلي درجة ما، مطلقة أو نسبية، من العجز عن توفير الحاجات الأساسية من مأكل ومشرب وكساء ومأوى وعلاج وتعليم بظلالها على الفقراء، وبقدر اتساع نطاقهم اجتماعياً تتجلى أهمية آثار الفقر بالنسبة للمجتمع.[٩] فقد بدا اتساع نطاق الفقر، حيث اتضح أن ما يزيد على خُمس الشعب المصرى يعانى الفقر، وأن نحو ٦٪ منه يعانون فقراً مدقعاً[١٠]، وذلك طبقاً لخط الفقر الوطنى، وعند استخدام تقدير السكان الذين يحصلون على أقل من دولارين يومياً ترتفع نسبة الفقراء إلى ٤٤٪ من المصريين وفقاً لتقدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائى لعام ٢٠٠٥.[١١]

ومع كل ذلك لم يول الخطاب اهتماماً للحديث عن الأبعاد المتعلقة بظاهرة الفقر من حيث أسبابها، وآثارها. فلم يصرف أدنى اهتمام للحديث عن مسببات الفقر فى مصر، ولا يقدم حلولاً فعلية للحد من ظاهرة الفقر، بل إنه لا يدين الفقر المنتشر فى ربوع مصر. ومن ثم يمكن القول أن تناول هذه الظاهرة من قبل الخطاب بهذا الشكل والأسلوب يستهدف الحفاظ على الأوضاع القائمة،من انتشار الفقر وتفاوت فى توزيع الدخول منذ تطبيق الإصلاحات الهيكلية ، التى من نتائجها خفض الدعم الذى أدى إلى خفض مستويات المعيشة لدى الفئات الضعيفة فى غيبة زيادة الدخل، ولعدم إحلال نظام بديل ما لدعم الأسر الفقيرة[١٢]. وكذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نتيجة لعدم فعالية أو لضيق نطاق إجراءات الحكومة لاستيعاب فائض العمالة من خلال الصندوق الاجتماعى للتنمية والصناعات الصغيرة.[١٣]

وهكذا، يبدو المسار الاقتصادى - الاجتماعى فى مصر الحديثة وقد اتجهت تياراته تدفع نحو مزيد من تركز الدخل والثروة، ومن ثم تزايد الهوة بين الأغنياء والفقراء بشكل ملموس.

- كما كشفت الدراسة عن الاهتمام النسبى الذى يوليه الخطاب الشفوى بموضوع الفقر ، الأمر الذى يتجلى فى ورود أفكار متعلقة به فى نحو ١٥٪ من النصوص الخاصة بهذا الخطاب، بينما وردت فى نحو ٥٪ من نصوص الخطاب المكتوب تقريباً ،ونحو ٥٪ من موضوعات البرامج الدينية فى الفضائيات.

- اوضحت نتائج الدراسة ان الحديث **بآثار الفقر**، قد اقتصر على الخطاب المكتوب، والمرئى، دون الشفاهى، وقد جاء تناوله دون الإشارة إلى الواقع المصرى من قريب أو بعيد فى هذا الصدد، وإنما جاء تناوله نظرياً بحتاً. وانصرف الى ذلك برنامج الشريعة والحياة الذى تناول مشكلة الفقر فى احدى حلقاته التى تم فيها استضافة ا.د يوسف القرضاوى "الذى قرر ان الفقر مشكلة ومصيبة ، فالفقر خطر على العقيدة ، والفكر ، والأسرة ، والمجتمع كله ، وحلها يكون بالأساس من خلال العمل –التنمية التى من خلالها ممكن العيش ، حيث الاسلام يعتبر العمل جهاد فى سبيل الله ، بالعمل يتحقق الغنى الذى يترتب عليه الزكاة"[١٤] كصورة من صور التكافل.

- كشفت الدراسة أن التطور فى الاهتمام بالحديث عن الفقر فى الخطاب الإسلامى المكتوب فى الفترة ٢٠٠١م - ٢٠٠٤م قد جاء سلبياً.وتبدو غرابة هذه النتيجة بالنظر إلى بروز العديد من صور الإفقار فى المجتمع المصرى مع تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادى، وتزايد معدلات البطالة، وانخفاض الأجور الحقيقية.

- كما بينت النتائج مدى تركز مساجد الوجه القبلى على التكافل كسبيل للحد من قسوة الفقر،دون التطرق للحديث عن أسباب الفقر وأثاره وكأن الخطاب يمثل بالفعل وسيلة لتسكين آلام الفقراء دون أن يساعدهم على التخلص منها[١٥].

على الرغم ان الفقر يعد ملمح صعيدي وذلك أن أكثر من ثلث سكان الوجه القبلي فقراء ونحو ثمن سكانه فقراء مدقعون، حيث الصعيد مظلوم فى عهد عبد الناصر ، والسادات ، والرئيس مبارك بنسبة وتناسب ، فالدولة المصرية المركزية بمنأى عن ما يحدث فى الصعيد من توترات ، فغالباً الدولة تنظر للصعيد بعين تنموية عندما تسبقها كارثة، أو ظروف امنية (

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عنف) ، حيث الدولة تهتم بالصعيد على المستوى الأمنى دون الاهتمام به على المستوى الاقتصادى ، او الاجتماعى.

- وفقاً لنتائج الدراسة التى تناولت اهتمام الخطاب الاسلامى بقضية الفقر اتضح لنا بالفعل مدى تجاهل الخطاب لأهم قضية يعيشها الواقع المصرى وكل مواطن مصرى حيث مازال هناك ملايين من الأشخاص يعيشون تحت خط الفقر ، ربما بفعل، التطورات الاقتصادية المصاحبة للعولمة التي أدت إلي مزيد من الإفقار بصفة عامة، ومصر بصفة خاصة حيث صار على المواطنين أن يدفعوا في مقابل الحصول على خدمات كانت تقدمها أو تدعمها الدولة وفقاً للسعر السائد في السوق مع عدم الزيادة فى الدخول.

- فى نفس الوقت فأن إعادة الهيكلة ادت إلى مزيد من البطالة وانخفاض في معدلات الأجور وتزايد في الفقر أيا كان تعريفه والذي ينتشر من المناطق الريفية إلي المناطق الحضرية وخاصة الوجه القبلي. وكل هذه التداعيات بسبب عدم تبنى سياسات إصلاحية وطنية بديلة نابعة من داخل مجتمعنا المصرى ، ومعبرة عن أحلام وآمال وطموحات كافة القوى الاجتماعية فيها ، وفى ظل استمرار أوضاع السياسات الليبرالية المفرطة الراهنة على ما هى عليه، فإن التداعيات الاجتماعية السلبية سوف تزداد حدتها يوماً بعد يوم ، وتظهر ملامحها المستقبلية على فئات المستضعفين اجتماعياً من الأجيال القادمة أيضاً ، مما يسهم فى نهاية المطاف فى تغذية نزعات التطرف والعنف والجريمة وتحدى هيبة الدولة وعدم الاستقرار السياسى والاجتماعى .

- ويعبر هذا التجاهل عن ميل الخطاب لتكريس الأوضاع القائمة بما تنطوى عليه من استغلال وإفقار، بيد أن الخطاب يشير إلى بعض الجوانب الخاصة بالفقر لا يشير إلى الأسباب الحقيقية للفقر، ويكتفى بضرورة الحد منه من خلال التكافل الاجتماعى، وهو ما يدخل فى إطار تزييف الوعى، و"تلطيف" حدة الصراع الاجتماعى الذى قد ينتج عن التفاوت الاجتماعى الشديد.

- **وخلاصة القول**.. تجلى واقع التنمية الاقتصادية المأزوم فى المجتمع على مدى العقود الأخيرة متمثلاً فى تراجع معدلات النمو الاقتصادى، وتزايد نوبات الركود، وارتفاع اعباء الديون وخدمتها، وتزايد معدلات البطالة والفساد إلى حدود تنذر بالخطر. ورغم ذلك كله نجد التجاهل من قبل أحد وأهم الخطابات الفكرية الثقافية وهو الخطاب الدينى بصفة عامة والإسلامى بصفة خاصة فى الشارع المصرى وهذا ينم على تراجع دوره الذى استطاع اكتسابه فى فترات تاريخية سابقة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مما سبق، يتضح مدى اتفاق نتائج الدراسة الراهنة مع ما توصلت إليه دراسة ينجر Yinger عن العلاقات المتبادلة بين الأفكار الدينية والمصالح الاقتصادية وذلك من خلال تحليله للضغوط المختلفة الواقعة على المنظمات الدينية لمنعها من ممارسة سلطة على الحياة الاقتصادية بصفة خاصة والشئون العلمانية بوجه عام . وقد أشار ينجر إلى انه لم يعد لبعض الأفكار الدينية فى بعض المجتمعات المعاصرة ذلك التأثير الكبير على القيم الاقتصادية كما كان الحال فى الماضى . إلا ان الصلة بينهما مع ذلك لم تنقطع تماماً ، والقدر الباقى منها – وخاصة فى الثقافات ذات الارتباط الوثيق بتراثها وتعيش الان عملية التغير الاجتماعى السريع[١٦] .

ومن ثم، اتضح من الدراسة الراهنة، أن اهتمام الخطاب الإسلامى الشفاهى "الرسمى ، وغير الرسمى" – والمكتوب – والمرئى " البرامج الدينية فى الفضائيات" قد جاء فى تناوله للتنمية الاقتصادية دون المستوى المتوقع، الأمر الذى يمكن وصفه بأنه خطاب يميل إلى البعد او تجاهل سواء مقصود ام غير مقصود للواقع الاقتصادي الذى يعايشه المجتمع المصرى الذى يتسم بسيطرة طبقة رأسمالية توجه السياسات الاقتصادية لمصالحها الخاصة ولمصلحة علاقاتها بالمراكز الرأسمالية المتقدمة .

فهذا الخطاب يتجاهل الحديث عن جوانب الاستغلال التى تمارسها هذه الطبقة ولا يناقش او حتى يشير إلى الآثار الاقتصادية السلبية للعلاقة بين بلادنا والغرب الرأسمالى . بمعنى آخر على علاقات التبعية التى تربط بين الاقتصاد المصرى بالاقتصاد الرأسمالى العالمى .

وخلاصة القول .. ان الدراسة الراهنة قد كشفت تجاهل الخطاب الاسلامى الرسمى للقضايا التنموية وقد يرجع ذلك لأن الدين كان ولا يزال عنصرا بارزا فى البنية الايديولوجية للتكوينات الاجتماعية العربية لذلك دائما تسعى الطبقات الحاكمة لاستخدامه كأداة ايديولوجية لإقرار السيطرة وإضفاء الشرعية على وضعيتها ، ولتبرير السياسات والممارسات ، وللتعبئة السياسية والفكرية ، وفى خلق التأييد ، ولمواساة المحكومين على الأوضاع المعاشة سواء ايجابية او سلبية ، بمعنى آخر تبنى المؤسسات الدينية الرسمية خطاباً أيديولوجيا النظام الحاكم وممارساته ، ومن ثم تقوم بصياغة الوعى الدينى بشكل يستجيب ومصالح الطبقات الحاكمة ويكون انعكاساً لهذه المصالح. ولكل هذه الاسباب تؤدى إلى بعد او تجاهل الخطاب لقضايا ومشكلات تنموية اقتصادية مثل البطالة ، وقضايا الفساد ..الخ التى لا تستجيب لمصالح الطبقة الحاكمة وقد يؤدى إلى ثورة المحكومين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بينما الذى اثير انتباه الدراسة الراهنة هو موقف الخطاب الإسلامى الرسمى من التنمية في وقتنا الحاضر حيث الدعوة بتجديد الخطاب الدينى فى المجتمعات العربية بعد احداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١. حيث برصدنا لنتائج واقع لقضايا ومشكلات التنمية الاقتصادية فى الخطاب الاسلامى فى مصر، قد اتضح لنا ان الخطاب الإسلامى مازال يوظف ليستجيب لمصالح الطبقات الحاكمة المحلية والعالمية، حيث دعوة التجديد الدينى للخطاب الرسمى انتهت بالخطاب الاسلامى الرسمى لان يخطو فى حركنه الى الخلف ولا يتقدم الى الامام .وتم الاخذ بالتجديد الدينى منحنى هابطا اخذا فى التراجع ثم التصلب فى النهاية .

فى نفس الوقت .. نحو الخطاب الإسلامى غير الرسمى وخصوصاً الفضائيات منحى الخطاب الرسمى وهو البعد عن الحديث فى الأمور الحياتية - التنموية ، وحتى عندما تناولتها كان عرض مجرد للفكرة دون تعميق فى الأسباب من اجل الوصول إلى حلول جذرية ، وهذا ما يسترعى انتباهنا ، هل هى الأخرى تخضع بشكل او بآخر للضغوط سواء محلية او عالمية تمنعها من الحديث عن ما يهم المواطن العربى، او بمعنى آخر يكون من مصلحة الشارع العربى الإسلامى من قضايا ومشكلات حياتية قد يكون لها حلول من جانب الخطاب الدينى ، حيث بطرحه للقضايا الحياتية يكون بذلك مؤدى لدوره الذى ينبغى ان يكون عليه الخطاب الدينى منذ ان شرع الله الدين على الأرض . اوضحت نتائج الدراسة الراهنة إغراق الخطاب الإسلامى فى الغيبيات بصورة واضحة ، وبما ان الخطاب الدينى يشكل وعى افراد المجتمع .. مما يؤدى ذلك إلى تراجع المجتمع وذلك لعدم اعمال ملكة العقل وذلك للارتكان على الغيبيات والقدرية وإرادة الله وامتحان من الله ، وعلينا قبول هذا الامتحان الالهى ... الى غير ذلك من المترادفات التى تروج للإدراك القدرى للواقع المعاش لقبول الواقع على ما هو عليه من ناحية ، والبعد عن الواقع المعاش.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هوامش الفصل الرابع :

(١) نصر عارف، مفهوم التنمية، فى:

- http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/02/article01.shtm

(٢) نصر عارف، المرجع السابق.

(٣) لمزيد من التفاصيل : صلاح عبد الرحيم محمد، مبادرة الشرق الأوسط الكبير، فى **مجلة الأزهر** ، عدد يونيو ٢٠٠٤، ص ص٦٦٥-٦٦٩.

(٤) رسالة قارئة ، عفاف عبد الرؤوف – رئيس قسم بالتربية والتعليم بكفر الشيخ، بطالة الشباب .. إلى متى .. والى أين ، **مجلة الأزهر** ، عدد يناير ٢٠٠٤م، ص ص١٨٣٣-١٨٣٤.

(٥) نادر فرجانى، **البطالة فى مصر: الأبعاد والمواجهة**، ديسمبر ١٩٩٩، فى:

-http://www.almishkat.org/arbdoc99/ar-rn13/ar-rn13.htm

(٦) معهد التخطيط القومى& برنامج الأمم المتحدة للتنمية، **تقرير التنمية البشرية المصرى ٢٠٠٤**، القاهرة: معهد التخطيط القومى، ٢٠٠٥، ص ١٩٧.

(٧) عمرو خالد ، برنامج صناع الحياة ، **قناة أقرأ الفضائية**، يوم الثلاثاء –الساعة ١٠ مساءا ،تاريخ الحلقة ٣-٥-٢٠٠٥.

(٨) نعمان الزياتى، الصحافة الاقتصادية ومحاربة الفساد فى مصر، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل التى نظمها مركز البحوث والدراسات السياسية "**شركاء فى دعم الحكم الصالح**"، (نوفمبر ٢٠٠٤). وكذلك:

-http://www.al-araby.com/articles/904/040411-11-904-inv09.htm

(٩) كمال المنوفى، عبد السلام نوير، أمانى مسعود الحدينى، الأبعاد السياسية للفقر فى مصر، **ورقة خلفية لتقرير التنمية البشرية ١٩٩٧** (معهد التخطيط القومى& برنامج الأمم المتحدة للتنمية) ١٩٩٧، ص١.

(١٠) د.سعد الدين إبراهيم، الحكم والتكيف الهيكلى، فى:- د.أحمد زايد، د.سامية الخشاب (محررين)، **المجتمع المصرى فى ظل متغيرات النظام العالمى** : أعمال الندوة السنوية الأولى لقسم الاجتماع بكلية الآداب - جامعة القاهرة فى الفترة ١٠-١١ مايو ١٩٩٤، بدون بيانات ، ١٩٩٥، ص ١٠١.

و لمزيد:

- Cassandra ; The Impending Crisis in Egypt , **Middle East Journal** . Vol. 49, No1 (Winter 1995) pp11-12

(١١) برنامج الأمم المتحدة للتنمية (UNDP) ، **تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٥**، ص٢٢٨.

(١٢) د.سعد الدين إبراهيم، الحكم والتكيف الهيكلى، فى:- د.أحمد زايد، د.سامية الخشاب (محررين)، **المجتمع المصرى فى ظل متغيرات النظام العالمى** : أعمال الندوة السنوية الأولى لقسم الاجتماع بكلية الآداب - جامعة القاهرة فى الفترة ١٠-١١ مايو ١٩٩٤، بدون بيانات ، ١٩٩٥، ص ١٠١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

و لمزيد:

Cassandra ; The Impending Crisis in Egypt , **Middle East Journal** , Vol. 49, No1 (Winter 1995) pp11-12

(13) Ibid. ; pp 12-13

(١٤) يوسف القرضاوى، فى: برنامج الشريعة والحياة ، الفقر، **قناة الجزيرة الفضائية** ، يوم الاحد —بتاريخ ١٥-٥-٢٠٠٥م، الساعة ٩,٣٠ مساءً

(١٥) معهد التخطيط القومى& برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، **مصر: تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٣**، ص١٥٨.

(١٦) عبد الله الخريجى ، **علم الاجتماع المعاصر** ، مكتبة جامعة الرياض ،ط١، ١٩٧٧ ،ص٥٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

الفصل الخامس

التنميـــــــة الاجتماعيـــــــة فـــــى الخطـــــاب الإســـــلامى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سوف يقدم هذا الفصل عرضاً كمياً للتنمية الاجتماعية فى الخطاب الإسلامى، من حيث العدالة الاجتماعية (تبعاً لمعياري الإقليم -الثروة)، الأحوال الشخصية والقرابة، والتضامن الاجتماعى، والمرأة، والانحراف الاجتماعى. ويعرض الفصل لتصنيف تناول هذه البنود تبعاً لأنواع الخطاب الإسلامى، ولسنة صدور الخطاب المكتوب، وتبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى، والخطاب الشفاهى الرسمى وغير الرسمى. وقد انتهى الفصل إلى تحليل سوسيولوجى لأهم نتائج التنمية الاجتماعية فى الخطاب الإسلامى.

اولاً: التنمية الاجتماعية فى الخطاب الإسلامى (عرض كمى)

بالنظر إلى النتائج الخاصة بتصنيف الخطاب الإسلامى تبعاً لموضوعاته، أو أفكاره الرئيسية، أن التنمية الاجتماعية لا تشغل نسبة كبيرة من اهتمام هذا الخطاب. فقد وردت فى ٩٦ موضوعاً، شكلت ١٨.٤٪ فقط من عينة التحليل بمختلف أنواعها. وهى نسبة محدودة فى ضوء ما يعانيه المجتمع المصرى.

وقد اتجهت الدراسة لتناول بعض البنود المتعلقة بمفهوم التنمية الاجتماعية، بدءً من العدالة الاجتماعية، الأحوال الشخصية والقرابة، التضامن الاجتماعى، المرأة، قضايا الانحراف الاجتماعى. والتى سنتناولها فيما يلى.

العدالة الاجتماعية فى الخطاب الإسلامى:

ينطوى هذا البعد على عدد من البنود منها العدالة فى الخدمات الصحية،العدالة فى فرص التعليم، والعدالة فى توزيع الدخل والثروة، ونعرض للنتائج الخاصة بها فى جدول (٥ -١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدول (٥-١)
العدالة الاجتماعية (الإقليم، الثروة)

البند / البيان	التكرارات	النسبة
١. العدالة في الخدمات الصحية	٢	٠,٤
٢. العدالة في فرص التعليم	٠	٠
٣. العدالة في توزيع الدخل والثروة	١١	٢,١
٤. لا ينطبق	٥٠٨	٩٧,٥

يشير الجدول السابق إلى عدم عناية الخطاب الإسلامى بموضوع العدالة حيث غاب عن ٩٧.٥٪ من نصوص الخطاب الإسلامى موضع التحليل، وفى المقابل وجد بنحو ٢.١٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل التى تركزت على البند المتعلق بالعدالة فى توزيع الدخل والثروة فى نفس الوقت التى لم تلقى كل من العدالة فى الخدمات الصحية، او العدالة فى فرص التعليم أى اهتمام يذكر من قبل الخطاب الإسلامى موضع التحليل.

وقد اهتمت الباحثة بالتعرف على **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بموضوع العدالة الاجتماعية**، الأمر الذى تتضح نتائجه من خلال الجدول التالى.

جدول (٥-٢)
العدالة الاجتماعية (الإقليم، الثروة) تبعاً لنوع الخطاب

البند / البيان	المكتوب	النسبة	الشفاهى	النسبة	فضائيات	النسبة
العدالة فى الخدمات الصحية	٠	٠	٠	٠	٢	٣,٩
العدالة فى فرص التعليم	٠	٠	٠	٠	٠	٠
العدالة فى توزيع الدخل والثروة	٩	٢,٦	٢	١,٤	٠	٠
١. لا ينطبق	٣٢٥	٩٧,٣	١٣٤	٩٨,٥	٤٩	٩٦,١

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

يكشف الجدول السابق عن عدم عناية كل من الخطاب الإسلامى الشفاهى والمكتوب بموضوع العدالة فى الخدمات الصحية وأيضا فى فرص التعليم، فى نفس الوقت بدا تفوق اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع العدالة فى توزيع الدخل والثروة حيث بلغت نسبته ٢.٦٪، بينما بلغت ١.٤٪ من إجمالى الخطاب الشفاهى. وبصفة عامة يشير الجدول إلى تجاهل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الخطاب للحديث فى العدالة.وبينما غابت الأبعاد المتعلقة بالثروة والتعليم عن الخطاب المرئى، فقد انفرد بتناول موضوع العدالة فى توزيع الخدمات الصحية.

وفيما يخص **العدالة الاجتماعية (الإقليم، الثروة) تبعاً لسنة صدور الخطاب الإسلامى المكتوب** موضع التحليل، فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تطور اهتمام الخطاب المكتوب بالبنود المتعلقة بالعدالة الاجتماعية كل على حدة خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م وهذا ما يوضحه الجدول التالى.

جدول (٥-٣)

العدالة الاجتماعية (الإقليم، الثروة) تبعاً لسنة صدور الخطاب المكتوب

البند / البيان	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
١. العدالة في الخدمات الصحية	٠	٠	٠	٠
٢. العدالة في فرص التعليم	٠	٠	٠	٠
٣. العدالة في توزيع الدخل والثروة	٧	٤,٢	٢	١,١
٤. لا ينطبق	١٥٧	٩٥,٧	١٦٨	٩٨,٨

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

مع الأخذ فى الاعتبار النسبة الهزيلة لاهتمام الخطاب المكتوب بالموضوعات المتعلقة بالعدالة، نلاحظ أن ثمة تطوراً سلبياً فى هذا الصدد نتيجة تدنى نسبة الاهتمام المذكور فى الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤، الأمر الذى قد يعد غريباً لما يعانيه المجتمع المصرى من أزمة حقيقية على صعيد العدالة الاجتماعية.

وفيما يتعلق **بالعدالة تبعاً لمكان صدور الخطاب الإسلامى الشفاهى** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى كما يبين الجدول التالى.

جدول (٥-٤)

العدالة الاجتماعية (الإقليم، الثروة) تبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى

البند / البيان	الأزهر	القاهرة	قبلى	بحرى
١. العدالة في الخدمات الصحية	٠	٠	٠	٠
٢. العدالة في فرص التعليم	٠	٠	٠	٠
٣. العدالة في توزيع الدخل والثروة	٠	٠	٠	٢
٤. لا ينطبق	١٨	٢٦	٤٠	٥

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يشير الجدول السابق إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف عن الموضوعات المتعلقة بالعدالة. وكذلك انصراف الخطاب الصادر عن مساجد القاهرة، والغريب تجاهل الحديث عن العدالة فى مساجد الوجه القبلى التى تفتقر إلى الحد الأدنى من العدالة من اهتمام الحكومة المصرية عبر المسير التاريخية.

وفيما يتعلق **بمدى تباين الاهتمام بالبنود المتعلقة بالعدالة وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى كما يبين الجدول التالى.

جدول (٥-٥)

العدالة الاجتماعية (الإقليم، الثروة) وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب

البند / البيان	رسمى	%	غير رسمى	%
١. العدالة في الخدمات الصحية	٠	٠	٠	٠
٢. العدالة في فرص التعليم	٠	٠	٠	٠
٣. العدالة في توزيع الدخل والثروة	٠	٠	٢	٤,٣
٤. لا ينطبق	٩٠	١٠٠	٤٤	٩٥,٧

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

يشير الجدول السابق إلى عدم عناية الخطاب الرسمى والخطاب غير الرسمى بموضوع العدالة الاجتماعية، لاسيما اهتمام محدود جدا من قبل الخطاب غير الرسمى بقضية العدالة فى توزيع الدخل والثروة حيث وردت فى خطبتين من خطب الجمعة من اجمالى الخطب التى تم رصدها فى مساجد غير تابعة لوزارة الأوقاف.

الأحوال الشخصية والقرابة فى الخطاب الإسلامى:

سعت الدراسة الراهنة للتعرف على مدى اهتمام الخطاب الإسلامى موضع التحليل بتناول موضوع الأحوال الشخصية والقرابة وما يتضمنه من موضوعات الزواج، والطلاق، **العلاقات بين الآباء والأبناء،الحث على صلة الرحم،المواريث** ويأتى هذا انطلاقاً مما يحث عليه الإسلام من تطبيق الإيمان عملاً وسلوكا، ونتيجة لاهتمام الإسلام البالغ ببناء المجتمع الذى تعد الأسرة هى اللبنة الأولى فيه. وعلى ذلك اتجهت الدراسة لتناول تلك البنود الخاصة بموضوع الأحوال الشخصية والقرابة على نحو ما هو موضح فى الجدول التالى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدول (٥-٦)
الأحوال الشخصية والقرابة

البند	البيان	التكرارات	النسبة
١-	أحكام الزواج وأنواعه	٤٠	٧,٦
٢-	أحكام الطلاق (أو الخلع) وتبعاته	٦	١,٢
٣-	العلاقات بين الآباء والأبناء	٣٠	٥,٨
٤-	الحث على صلة الرحم	٢٦	٥,٠
٥-	المواريث	٣	٠,٦
٦-	لا ينطبق	٤٦٤	٨٩,١

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

رغم ما يعانيه المجتمع المصرى من مشكلات متفاقمة على صعيد الأحوال الشخصية والقرابة، فقد جاء الاهتمام بهذا الجانب من المعاملات محدوداً ولا يتناسب مع حجم وأهمية هذه المشكلات، ومن ثم فقد غاب هذا الاهتمام عن ما يربو عن ٨٩.١٪ من الخطاب موضع التحليل.

وفى إطار هذا الاهتمام المحدود، أوضح الجدول السابق العناية النسبية التى يوليها الخطاب موضع التحليل لموضوع احكام الزواج، حيث بلغت نسبته ٧.٦ ٪ من إجمالى الخطاب المرصود، وقد كان مثيراً للانتباه أن معظم هذا التناول قد تركز على حقوق الزوجة، الأمر الذى يمثل استجابة لما يتردد فى السياق الثقافى بشأن حقوق المرأة، ومدى اهتمام الإسلام بها، على الصعيدين الداخلى والدولى.

بلغ عدد الموضوعات التى تناولت الحديث عن احكام الزواج وأنواعه أربعين موضوعاً فقط من اجمالى الخطاب موضع التحليل، هذا على الرغم من أن هذا الموضوع قد اقترن بكثير من المشكلات التى تنطوى على عدد من الظواهر المستجدة والتى تشكل هماً جاثماً على صدور الكثير من الأسر المصرية، نتيجة تزايد نسبة غير المتزوجين من جانب، وكذلك لانتشار صور للارتباط بين الذكور والإناث يطلقون عليها الزواج العرفى، أو بالأحرى الزواج السرى، الذى يتم تحت وطأة الظروف الاجتماعية والاقتصادية للشباب، ونتيجة جهل الشباب بالدين وعدم معرفتهم بموضوع الزواج وأحكامه فى الشريعة الإسلامية من جانب آخر.

أما أحكام الطلاق (أو الخلع) وتبعاته فقد بلغت نسبته ١.٢٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل، وما يثير الاستغراب عدم عناية الخطاب الكافية لموضوع الطلاق – الخلع وتبعاته

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رغم من انتشاره فى الآونة الأخيرة بين الشباب فى المجتمع المصرى. بالنظر إلى الجدول السابق يمكن القول أن علاقات القربى فى الإسلام قد حظيت باهتمام نسبى، حيث ورد الحديث عنها فى نحو ١١٪ من الخطاب موضع التحليل.

وقد كشفت النتائج عن مدى اهتمام الخطاب موضع التحليل بالحديث عن كل من صلة الرحم مؤكدة على ضرورة الحث عليها. وعلى نفس القدر، جاء تناول واجب الآباء إزاء الأبناء حيث بلغت نسبة كل منهما نحو ٥,٠٪، بينما جاء الحديث عن " المواريث"بنسبة محدودة بلغت٠,٦٪من إجمالى الخطاب المرصود.

ولعله من الغريب أن يتجاهل الخطاب الإسلامى عدداً من القضايا المهمة فى المجتمع المصرى فى السنوات الأخيرة،، وفى مقدمتها انتشار ظاهرة عقوق الأبناء للآباء، والتى وصل البعض منها إلى ساحات المحاكم، وتكشف صفحات الحوادث فى الصحف عنه من آنٍ لآخر.

وقد سعت الدراسة للتعرف على **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بالبنود المتعلقة بالأحوال الشخصية والقرابة.** وقد جاءت النتائج على نحو ما يشير الجدول (٥ -٧).

جدول (٥-٧)

الأحوال الشخصية والقرابة فى أنواع الخطاب

البيان / البند	المكتوب	النسبة	الشفاهى	النسبة	فضائيات	النسبة
١. أحكام الزواج وأنواعه	١٣	٣,٦	٨	٥,٨	١٩	٣٧,٣
٢. أحكام الطلاق(أو الخلع) وتبعاته	٣	٠,٨	٠	٠	٣	٥,٩
٣. العلاقة بين الآباء والأبناء	١٥	٤,٣	٩	٦,٥	٦	١١,٧
٤. صلة الرحم	٩	٢,٥	١٦	١١,٧	١	٢,٠
٥. المواريث	٢	٠,٥	٠	٠	١	٢,٠
٦. لا ينطبق	٣٠٨	٩٢,٢	١١١	٨١,٦	٤٥	٨٨,٢

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

كشف الجدول السابق عن انخفاض مستوى اهتمام كل من الخطاب المكتوب والخطاب الشفاهى بالأحوال الشخصية الزواج والطلاق مقارنةً بمستوى اهتمام الخطاب المرئى بصفةٍ عامة. كما بدا أيضاً انخفاض مستوى اهتمام الخطاب الشفاهى بموضوع الطلاق والخلع وتبعاته. بينما جاء بنسبة ٥,٩٪فى الخطاب المرئى حيث جاء فى أحد البرامج الفضائية تناولاً لبعض الأسباب المتصلة بارتفاع نسبة الطلاق فى المجتمع المصرى فى السنوات الأخيرة يتضح من الجدول السابق.. تفوق اهتمام الخطاب الشفاهى بموضوع علاقات القربى فى الإسلام بشكل عام، مقارنةً بالخطاب المكتوب. فبينما ورد الحديث عن هذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضوع فى نحو ٨٪ من موضوعات الخطاب المكتوب، فإنه ورد فى نحو ١٨.٥٪ من الخطاب الشفاهى.

وبالتالى، استحوذ الخطاب الشفاهى بدرجة أكبر على الجوانب المتعلقة بعلاقات القربى عموماً على نحو يفوق الخطاب المكتوب، الأمر الذى يتجلى فى ارتفاع نسبة النصوص التى لم تحو افكاراً حول علاقات القربى فيه، مقارنةً بالخطاب الشفاهى. وقد يبدو هذا مفهوماً لو أن الأمر يتعلق بالموضوعات السياسية التى قررت مجلة الأزهر أنها لا تضعها فى بؤرة اهتمامها، بيد أنه يصير غريباً أن تتجاهل الحديث عن التنمية الاجتماعية وما يرتبط بها من مفاهيم وموضوعات بالرغم من أن هذا النوع من التنمية يشكل بعداً مهماً فى المشكلات التى يواجهها المجتمع المصرى – بل والكثير من المجتمعات الإسلامية عموماً – فى السنوات الأخيرة.

كما بدا اهتمام الخطاب الشفاهى بموضوع الحث على صلة الرحم، وإن كان يركز عليها بشكل عام دون تقديم تفصيلات أو أفكارٍ متنوعةٍ فى هذا الصدد. ومن ثم، يبدو حديث الخطاب الشفاهى فى هذا الصدد أقرب إلى النصح منه إلى التناول الموضوعى المفصل الرامى إلى الإقناع. وربما يُلتمس العذر للدعاة فى هذا الصدد بسبب قصر مدة الخطبة وتنوع جمهور المتلقين من حيث المستوى التعليمى والثقافى، غير أن إمكانية تجاوز هذا الأمر تظل قائمة على نحو أو آخر لو أن الداعية قد اهتم بتحديد بؤرة معينه لموضوع الخطبة عوضاً عن الكثير من الأفكار الفرعية التى ترد مبتسرة ومختزلة فلا تؤدى الغرض المرجو منها.

وفيما يخص **الأحوال الشخصية والقرابة تبعاً لسنة صدور الخطاب الإسلامى المكتوب** موضع التحليل، فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تطور اهتمام الخطاب المكتوب بالبنود المتعلقة به كل على حدة خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م. انظر الجدول التالى

جدول (٥-٨)

الأحوال الشخصية والقرابة تبعاً لسنة صدور الخطاب المكتوب

البيان / البند	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
١. أحكام الزواج وأنواعه	٨	٤,٨	٥	٢,٨
٢. أحكام الطلاق (أو الخلع) وتبعاته	٢	١,٢	١	٠,٥
٣. علاقة الآباء بالأبناء	٥	٣,٠	١٠	٩,٢
٤. صلة الرحم	٩	٥,٤	٠	٠
٥. المواريث	١	٠,٦	١	٠,٥
٦. لا ينطبق	١٤٩	٩١,٠	١٥٩	٩٣,٥

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نلاحظ من الجدول السابق، أن ثمة تطوراً سلبياً فى درجة الاهتمام بالحديث عن الأحوال الشخصية والقرابة فى الخطاب الإسلامى المكتوب فى الفترة ٢٠٠١م - ٢٠٠٤م. فبينما تم تناولها فى ٩٪ من الخطاب المكتوب الصادر فى عام ٢٠٠١، تناقصت النسبة إلى ٦.٥٪ فقط من الخطاب المكتوب الصادر فى عام ٢٠٠٤.

وفيما يتعلق **الأحوال الشخصية والقرابة تبعاً لمكان صدور الخطاب الإسلامى الشفاهى** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى على نحو ما هو مبين فى الجدول التالى.

جدول (٥-٩)

الأحوال الشخصية والقرابة تبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى

البيان / البند	الأزهر	القاهرة	قبلى	بحرى
١. أحكام الزواج وأنواعه	١	٢	٢	٥
٢. أحكام الطلاق (أو الخلع) وتبعاته	٠	٠	٠	٠
١. علاقة الآباء بالأبناء	٠	١	٤	٤
٢. الحث على صلة الرحم	٠	٢	٣	١١
٣. المواريث	٠	٠	٠	٠
٤. لا ينطبق	١٨	٢٣	٣٣	٣٧

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

يشير الجدول السابق إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف عن الحديث عن الأحوال الشخصية والقرابة إلا بالنسبة لموضوع " **أحكام الزواج وأنواعه** "، الذي ورد الحديث عنه بمعدل مرة واحدة فقط.

وقد بدا أن الاهتمام النسبى من قبل الخطاب الصادر عن مساجد القاهرة، تجلى فى الحديث عن" الزواج" الذى ورد فى الخطاب بمعدل مرتين. وكذلك الحديث عن صلة الرحم

أما الخطاب الصادر من الوجه القبلى والبحرى فاهتم نسبيا بموضوع الأحوال الشخصية والقرابة وخاصةً الحديث الحث على صلة الرحم.

ونلاحظ مما سبق، أن الخطاب الإسلامى الشفاهى الصادر عن جامع الأزهر وكذلك مساجد القاهرة، يكادا أن يتجنبا الحديث عن الطلاق، وتبعاته،وكذلك الحديث عن المواريث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما يبدو غريباً ألا تتناول مساجد الوجهين القبلى والبحرى قضية المواريث رغم شيوع ظواهر عدم توريث المرأة فى بعض المناطق الريفية فى الإقليمين، وشيوع ظواهر الخلاف بسبب المواريث ولاسيما المتعلقة بالأراضى الزراعية.

وفيما يتعلق **بتباين الاهتمام بالأحوال الشخصية والقرابة وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى على نحو ما هو مبين فى الجدول التالى.

جدول (٥-١٠)

الأحوال الشخصية والقرابة وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب

البند / البيان	رسمى	%	غير رسمى	%
١. أحكام الزواج وأنواعه	٥	٥,٥	٣	٦,٥
٢. أحكام الطلاق (أو الخلع) وتبعاته	٠	٠	٠	٠
١. علاقة الآباء بالأبناء	٤	٤,٤	٥	١٠,٩
٢. الحث على صلة الرحم	٥	٥,٥	١١	٢٣,٩
٣. المواريث	٠	٠	٠	٠
٤. لا ينطبق	٨٢	٩١,١	٣٦	٧٨,٣

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

لقد بدا من الجدول عدم عناية خطباء المساجد غير الرسمية بالأحوال الشخصية والقرابة، وإن اتضح اهتمام بالحديث عن الحث على صلة الرحم الذى ورد فى ١١ خطبة، فى نفس الوقت ورد فى خمسة خطب للجمعة فى المساجد الرسمية، وبدا من الجدول عدم الحديث مطلقا عن الطلاق، والمواريث فى كل من المساجد الرسمية، وغير الرسمية رغم إلحاح القضية خلال فترة رصد الخطاب الشفاهى.، واتضح لنا بصفة عامة ان الحديث عن الأحوال الشخصية والقرابة لم يرد إلا فى حوالى ٨.٩٪ فقط من إجمالى الخطب التى تم رصدها من المساجد التابعة لوزارة الأوقاف، و٢١.٧٪ من خطب المساجد غير التابعة لها.

التضامن الاجتماعى فى الخطاب الإسلامى:

لا شك أن الإنسان اجتماعى بطبعه، بمعنى أنه لابد أن ينشا فى مجتمع يعيش فيه ويتعامل معه، لذلك احتل المجتمع مكانا بارزاً فى التشريع الإسلامى، حيث تناول التشريع الإسلامى كل جوانب المجتمع وحاجاته اللازمة لاستقراره، واطمئنان أفراده، وجعل لكل هذه الجوانب أسساً ينبغى أن تقوم عليها ومن أهم هذه الأسس " التضامن الاجتماعى" حيث التعاون بين أفراد المجتمع فى كل ما تتطلبه مصلحة المجتمع[١].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ينطوى هذا البعد على عدد من البنود مثل أهمية التضامن الاجتماعى، رعاية اليتيم، رعاية الشيوخ وكبار السن، رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة، احترام حقوق الجار، التعامل مع أهل الذمة، وسوف نعرض للنتائج الخاصة بها فى الجدول التالى.

جدول (٥-١١)

التضامن الاجتماعى فى الخطاب الإسلامى

البند	البيان	التكرارات	النسبة
١.	أهمية التضامن الاجتماعى	٦٦	١٢,٧
٢.	رعاية اليتيم	١٨	٣,٥
٣.	رعاية الشيوخ وكبار السن	٨	١,٥
٤.	رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة	١١	٢,١
٥.	احترام حقوق الجار	٦	١,٢
٦.	التعامل مع أهل الذمة	٤	٠,٨
٧.	لا ينطبق	٤٠٩	٧٨,٥

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

يتضح من الجدول السابق عناية الخطاب موضع التحليل النسبية بالتضامن الاجتماعى، حيث ورد فى ما يربو على ٢٢٪ من إجمالى هذا الخطاب.

لقد انصرف اهتمام الخطاب إلى الحديث عن ضرورة التضامن الاجتماعى فى الإسلام، فبلغت نسبة ورودها ١٢.٧ ٪ من إجمالى الخطاب المرصود. ويكشف هذا عن اهتمام الخطاب بالموضوعات ذات الطبيعة النظرية المجردة التى لا يأبه كاتبوها بالربط بينها وبين الواقع المعاش.بينما جاء الحديث عن رعاية اليتيم تالياً، حيث بلغت نسبة الموضوعات التى تناولته ٣.٥٪.أما الحث على رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة فقد بلغت نسبته ٢.١٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل. ورغم أن هذه النسبة تتلاءم مع نسبة ذوى الاحتياجات الخاصة فى المجتمع المصرى، فإنه يمكننا القول أن الحث على رعايتهم فى إطار هذا الخطاب قد شملهم ضمن الضعفاء الواجب رعايتهم اجتماعياً.بينما بلغت الدعوة لرعاية الشيوخ وكبار السن نسبة ١.٥٪ من إجمالى الخطاب.أما الحث على احترام حقوق الجار فقد استحوذ على ١.٢٪ من إجمالى الخطاب، هذا بالرغم من انتشار ظواهر من قبيل العداوة فى سياق الجيرة، والتى قد تنتهى إلى ساحات القضاء.أما الحديث عن التعامل مع أهل الذمة فى الإسلام فبلغت نسبته ٠.٨٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد سعت الدراسة للتعرف على **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بالبنود المتعلقة بالتضامن الاجتماعى** وذلك على نحو ما يشير الجدول التالى:

جدول (٥-١٢)

التضامن الاجتماعى فى أنواع الخطاب

البيان / البند	المكتوب	النسبة	الشفاهى	النسبة	فضائيات	النسبة
أهمية التضامن الاجتماعى	١٥	٤,٤	٤٥	٣٣,٠	٦	١١,٨
رعاية اليتيم	٤	١,١	١٠	٧,٣	٤	٧,٨
رعاية الشيوخ وكبار السن	٣	٠,٨	٤	٢,٩	١	٢,٠
رعايـــة ذوى الاحتياجـــات الخاصة	٤	١,١	٥	٣,٦	٢	٣,٩
احترام حقوق الجار	٣	٠,٨	٣	٢,٢	٠	٠
التعامل مع أهل الذمة	٢	٠,٥	٢	١,٤	٠	٠
لا ينطبق	٣٠٣	٩٠,٧	٦٧	٤٩,٢	٣٩	٧٦,٥

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

وقد أكد الجدول السابق.. انخفاض مستوى اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع التضامن الاجتماعى مقارنةً بمستوى اهتمام الخطاب الشفاهى، الأمر الذى يتجلى فى ورود أفكار متعلقة به فى نحو ٥١.٠٪ من النصوص الخاصة به، بينما خلا ٤٩.٢٪ من إجمالى الخطاب الشفاهى من أى إشارة إليه؛ وفى المقابل، خلا ما يربو على ٢٣٪ من الخطاب المرئى، وحوالى ٩٠.٠٪ من الخطاب المكتوب من أى تناول لتلك البنود المتعلقة بالتضامن الاجتماعى.

ولكن تجدر الإشارة إلى أن النسبة الأكبر لاهتمام الخطاب الشفاهى قد تركزت على تأكيد أهمية التضامن الاجتماعى، على نحو مجرد يأخذ طابع النصح المباشر، دون التناول المفصل أو المتعمق.

ومن ناحية أخرى، فقد ورد الحديث عن الخطاب المرئى التضامن الاجتماعى فى الإسلام بنسبة تناهز ٢٥٪ على حين خلا ثلاثة أرباع خطاب الفضائيات من تناول هذا الموضوع.

وقد تركز اهتمام برامج الفضائيات على رعاية اليتيم، ورعاية ذوى الاحتياجات الخاصة.

أما **التضامن الاجتماعى تبعاً لسنة صدور الخطاب الإسلامى المكتوب** موضع التحليل فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تطور اهتمام الخطاب المكتوب بالبنود المتعلقة به كل على حدة خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م وهذا ما يوضحه الجدول التالى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدول (٥-١٣)

التضامن الاجتماعى تبعاً لسنة صدور الخطاب المكتوب

البيان / البند	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
١. أهمية التضامن الاجتماعي	١٣	٧,٩	٢	١,١
٢. رعاية اليتيم	٤	٢,٤	٠	٠
٣. رعاية الشيوخ وكبار السن	٣	١,٨	٠	٠
٤. رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة	٤	٢,٤	٠	٠
٥. احترام حقوق الجار	٣	١,٨	٠	٠
٦. التعامل مع أهل الذمة	٢	١,٢	٠	٠
٧. لا ينطبق	١٣٥	٨٢,٣	١٦٨	٩٨,٩

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

نلاحظ من الجدول السابق.. أن التطور فى الاهتمام بالحديث عن التضامن الاجتماعى فى الخطاب الإسلامي المكتوب فى الفترة ٢٠٠١م - ٢٠٠٤م قد جاء سلبياً، ذلك أن كل البنود قد شهدت تقلصاً فى الحديث عنها فى الخطاب موضع التحليل خلال تلك الفترة. وقد انعكست تلك النتيجة فى ارتفاع نسبة "لا ينطبق" التى تعبر عن النصوص التى لم تحو اى إشارة على هذه البنود حيث بلغت ٩٨.٩٪ من إجمالى الخطاب الإسلامى المكتوب لعام ٢٠٠٤موضع التحليل.وهذه النتيجة تعنى عدم عناية الأعداد الخاصة بمجلة الأزهر لعام ٢٠٠٤ بالحديث او الحث عن العلاقة بالآخر فى سياق المجتمع.

وقد كان حرياً بالدراسة أن تستكشف **مدى تباين اهتمام الخطاب الإسلامى بالبنود المتعلقة بالتضامن الاجتماعى تبعاً لاختلاف مكان صدور الخطاب الشفاهى** وذلك على نحو ما يشير الجدول التالى:

جدول (٥-١٤)

التضامن الاجتماعى تبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى

البيان / البند	الأزهر	القاهرة	قبلى	بحرى
١. أهمية التضامن الاجتماعي	٠	١٣	١٥	١٧
٢. رعاية اليتيم	٠	٢	٣	٥
٣. رعاية الشيوخ وكبار السن	٠	١	٠	٢
٤. رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة	٠	١	١	٤
٥. احترام حقوق الجار	٠	١	٠	٢
٦. التعامل مع أهل الذمة	١	٠	١	٠
٧. لا ينطبق	١٧	٨	٢٠	٢٢

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يشير الجدول السابق إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف عن الحديث فيما يخص التضامن الاجتماعى إلا بالنسبة لموضوع " التعامل مع أهل الذمة "، الذي ورد الحديث عنه بمعدل مرة واحدة فقط.

وقد بدا أن الاهتمام من قبل الخطاب الصادر عن مساجد القاهرة توزع على موضوع " أهمية التضامن الاجتماعى فى الإسلام " الذى ورد الحديث عنه فى١٣ خطبة، يليه الحديث عن رعاية اليتيم الذى ورد فى خطبتين فقط.

وقد ورد الحديث عن كل من موضوع رعاية الشيوخ وكبار السن، ورعاية ذوى الاحتياجات الخاصة، وكذلك الحث على احترام حقوق الجار، مرةً واحدة لكلٍ منهم.

وفى المقابل، استحوذ موضوع أهمية التضامن الاجتماعى على اهتمام الخطاب الشفاهى الصادر من قبل مساجد الوجه القبلى، وأيضاً مساجد الوجه البحرى.

ويبدو ملفتاً للنظر انصراف جميع المساجد تقريباً فى مختلف الأماكن عن تناول البند المتعلق بالتعامل مع أهل الذمة، رغم إلحاح القضية خلال فترة رصد الخطاب الشفاهى.

وفيما يتعلق **بتباين الاهتمام بالموضوعات المتصلة بتعزيز التضامن الاجتماعى وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى على نحو ما هو مبين فى الجدول التالى.

جدول (٥-١٥)

التضامن الاجتماعى فى الخطاب الاسلامى الشفاهى الرسمى وغير الرسمى

البند / البيان	رسمى	%	غير رسمي	%
١. أهمية التضامن الاجتماعى	٢٤	٢٦,٧	٢١	٤٥,٦
٢. رعاية اليتيم	٨	٨,٩	٢	٤,٣
٣. رعاية الشيوخ وكبار السن	٣	٣,٣	١	٢,٢
٤. رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة	٣	٣,٣	٢	٤,٣
٥. احترام حقوق الجار	١	١,١	٢	٤,٣
٦. التعامل مع أهل الذمة	٢	٢,٢	٠	٠
٧. لا ينطبق	٦٢	٦٨,٩	٢٣	٥٠,٠

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

ويبدو من الجدول السابق مدى اهتمام الخطاب غير الرسمى بالتضامن الاجتماعى فقد استحوذ على ٥٠.٠٪من اجمالى خطب الجمعة التى تم رصدها من المساجد غير التابعة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لوزارة الأوقاف، ولكن فى المقابل استحوذ موضوع التضامن الاجتماعى على ٣٢.٠٪ من اجمالى الخطب التى تم رصدها من المساجد الرسمية.

المرأة فى الخطاب الإسلامى:

ينطوى هذا البعد على عدد من البنود مثل زى المرأة، عمل المرأة، ميراث المرأة وذمتها المالية، شهادة المرأة، تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل فى الحقوق المدنية، ولاية المرأة، قدوة المرأة، ختان الإناث، وسوف نعرض للنتائج الخاصة بها فى الجدول التالى.

جدول (٥- ١٦)

المرأة فى الخطاب الإسلامى

البند	البيان	التكرارات	النسبة
١.	زى المرأة	١٧	٣,٣
٢.	عمل المرأة	٧	١,٣
٣.	ميراث المرأة وذمتها المالية	٩	١,٧
٤.	شهادة المرأة	٣	٠,٦
٥.	تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل فى الحقوق المدنية	١١	٢,١
٦.	رئاسة المرأة للدولة	٠	٠
٧.	قدوة المرأة	٢٣	٤,٤
٨.	ختان الإناث	١	٠,٢
٩.	لا ينطبق	٤٦٧	٨٩,٦

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

جاء اهتمام الخطاب بالموضوعات المتعلقة بالمرأة محدوداً بالرغم من الجدل المثار بشأن اهتمام الإسلام بها، وذلك على الصعيدين الداخلى والخارجى. ومن ثم، لم تتجاوز نسبة الاهتمام بهذا الموضوع ١٠.٥٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل.

لقد كشف الجدول السابق عناية الخطاب موضع التحليل بإعطاء نماذج لنساء المسلمين باعتبارهن قدوة ينبغى على النساء الاحتذاء بهن؛ وقد بلغت نسبة الاهتمام به ٤,٤ ٪ من إجمالى الخطاب المرصود، يليه الحديث عن زى المرأة حيث بلغت نسبة الموضوعات التى تناولته ٣.٣٪ فقط.

أما الحث على المساواة بين المرأة والرجل فى الحقوق المدنية فقد بلغت نسبته ٢.١٪ فحسب من إجمالى الخطاب موضع التحليل بالرغم من كل الجدل المثار.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بلغت نسبة الحديث عن ميراث المرأة وذمتها المالية ١.٧٪ فقط رغم البعض قد أثار الشبهات بخصوص ميراث المرأة فى الإسلام مؤكداً وجوب مساواتها مع الرجل، الأمر الذى أحيا الجدل المثار لدى من يشككون فى الإسلام من المستشرقين وغيرهم.

وقد كان مثيراً للانتباه أن الحديث عن شهادة المرأة قد بلغت نسبته ٠.٦٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل بالرغم مما ينطوى عليه من إثارة للشبهات حول احترام الإسلام لحقوق المرأة.

أما موضوع ختان الإناث تم تناوله بمعدل مرة واحدة فقط من إجمالى الخطاب. والملفت للنظر عدم عناية الخطاب بموضوع ولاية المرأة بأى شكل من الأشكال.

وقد سعت الدراسة للتعرف على **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بالبنود المتعلقة بالمرأة فى الإسلام**. وذلك على نحو ما يشير الجدول التالى:

جدول (٥-١٧)

المرأة فى الخطاب تبعاً لنوع الخطاب

البيان / البند	المكتوب	النسبة	الشفاهى	النسبة	فضائيات	النسبة
زى المرأة	٥	١,٤	٧	٥,١	٥	٩,٨
عمل المرأة	٤	١,١	١	٠,٧	٢	٣,٩
ميراث المرأة وذمتها المالية	٨	٢,٣	٠	٠	١	٢,٠
شهادة المرأة	٣	٠,٨	٠	٠	٠	٠
تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل فى الحقوق المدنية	٨	٢,٣	٢	١,٤	١	٢,٠
رئاسة المرأة للدولة	٠	٠	٠	٠	٠	٠
قدوة المرأة	١٥	٤,٤	٨	٥,٨	٠	٠
ختان الإناث	١	٠,٢	٠	٠	٠	٠
لا ينطبق	٢٩٠	٨٦,٨	١١٨	٨٦,٧	٤٤	٩٥,٧

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

بدا من الجدول السابق.. تطابق عناية كل من الخطاب المكتوب، وكذلك الشفاهى بموضوع المرأة فى الإسلام، واتضح تفوقهما فى درجة الاهتمام به مقارنةً بالخطاب المرئى، فقد بلغت نسبة اهتمام كل منهما ما يناهز ١٤.٠٪ من إجمالى اهتمام الخطاب المكتوب والشفاهى بصفة عامة. هذا على حين جاء تناول برامج الفضائيات محدوداً، حيث اقتصرت نسبة تناول قضايا المرأة على ٤.٣٪ فقط من البرامج.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبينما نجد تفوق الخطاب الشفاهى فى الحديث عن موضوع زى المرأة، وكذلك فى طرح نماذج لقدوة المرأة فى الإسلام، فقد تركز اهتمام الخطاب المكتوب فى الحديث عن قدوة المرأة، وتكافؤ الفرص بين المرأة والرجل فى الحقوق المدنية، ثم الحديث عن ميراث المرأة وذمتها المالية. هذا على حين تركز تناول برامج الفضائيات على الجدل الخاص بزى المرأة، كما تناول خطاب الفضائيات تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل فى الحقوق المدنية.

وفيما يخص **المرأة فى الإسلام تبعاً لسنة صدور الخطاب الإسلامى المكتوب** موضع التحليل فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تطور اهتمام الخطاب المكتوب بالبنود المتعلقة به كل على حدة خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م وهذا ما يوضحه الجدول التالى:

جدول (٥-١٨)

المرأة فى الخطاب تبعاً لسنة صدور الخطاب المكتوب

البيان / البند	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
زى المرأة	٣	١,٨	٢	١,١
عمل المرأة	٢	١,٢	٢	١,١
ميراث المرأة وذمتها المالية	٢	١,٢	٦	٣,٥
شهادة المرأة	١	٠,٦	٣	١,٧
تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل فى الحقوق المدنية	٢	١,٢	٦	٣,٥
رئاسة المرأة للدولة	٠	٠	٠	٠
قدوة المرأة	٨	٤,٨	٧	٤,١
ختان الإناث	١	٠,٦	٠	٠
لا ينطبق	١٤٥	٨٨,٤	١٤٤	٨٤,٧

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

نلاحظ من الجدول السابق.. أن التطور فى الاهتمام بالحديث عن المرأة فى الخطاب الإسلامى المكتوب فى الفترة ٢٠٠١م – ٢٠٠٤م قد جاء إيجابياً. وقد انعكست تلك النتيجة فى انخفاض نسبة "لا ينطبق" التى تعبر عن النصوص التى لم تحو أى إشارة إلى هذه البنود حيث كانت ٨٨.٤٪ عام ٢٠٠١ بينما بلغت ٨٤.٧٪ من إجمالى الخطاب الإسلامى المكتوب لعام ٢٠٠٤موضع التحليل.

وعلى هذا النحو، جاء تناول عدد من الموضوعات المترابطة، التى سعى الخطاب العلمانى (المغاير) فى عام ٢٠٠٤م من خلالها الطعن فى مدى عناية الإسلام بالمرأة ورعايته لحقوقها،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن ثم سعى الخطاب الإسلامي لبيان الحكمة بشأن شهادة المرأة، وأن الإسلام لا يحول بين المرأة وممارسة حقوقها المدنية.

وقد كان حرياً بالدراسة أن تستكشف **مدى تباين اهتمام الخطاب الإسلامي بالبنود المتعلقة المرأة في الإسلام تبعاً لاختلاف مكان صدور الخطاب الشفاهي.** أنظر الجدول التالي:

جدول (٥-١٩)

المرأة في الخطاب تبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهي

البيان / البند	الأزهر	القاهرة	قبلي	بحري
زي المرأة	٠	١	٦	٠
عمل المرأة	٠	٠	١	٠
ميراث المرأة وذمتها المالية	٠	٠		٠
شهادة المرأة	٠	٠		٠
تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل في الحقوق المدنية	٠	٢	٠	٠
رئاسة المرأة للدولة	٠	٠	٠	٠
قدوة المرأة	١	١	٣	٠
ختان الإناث	٠	٠	٠	٠
لا ينطبق	١٧	٢٢	٣٢	٥٢

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية في الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

يشير الجدول السابق إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف عن الحديث فيما يخص المرأة في الإسلام إلا بالنسبة للموضوع الخاص قدوة المرأة، الذي ورد الحديث عنه بمعدل مرة واحدة فقط.

وقد بدا أن الاهتمام من قبل الخطاب الصادر عن مساجد القاهرة توزع على موضوع "تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل في الحقوق المدنية " الذى ورد الحديث عنه في خطبتين، يليه الحديث عن زي المرأة الذى ورد في خطبة واحدة فقط، كذلك موضوع قدوة المرأة ورد في خطبة واحدة فقط.

وفي المقابل، استحوذ موضوع زي المرأة على اهتمام الخطاب الشفاهي الصادر من قبل مساجد الوجه القبلي، حيث ورد في ستة خطب.

أما موضوع قدوة المرأة، فقد ورد في ثلاث خطب، بينما الحديث عن عمل المرأة جاء في خطبة واحدة فقط.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد بدا من الجدول السابق عدم عناية الخطاب الصادر من قبل مساجد الوجه البحرى بتناول البنود المتعلقة بالمرأة فى الإسلام.

ويبدو ملفتاً للنظر انصراف جميع المساجد تقريباً فى مختلف الأماكن عن تناول البنود المتعلقة بميراث المرأة وذمتها المالية، شهادة المرأة، ولاية المرأة، ختان الإناث، رغم إلحاح هذه القضايا خلال فترة رصد الخطاب الشفاهى.

وفيما يخص **الموضوعات المتصلة بالمرأة فى الإسلام وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب** موضع التحليل فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تباين اهتمام الخطاب الرسمى وغير الرسمى بالبنود المتعلقة به كل على حدة. وهذا ما يوضحه الجدول التالى:

جدول (٥-٢٠)

المرأة فى الخطاب وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب

البند / البيان	رسمى	%	غير رسمى	%
زى المرأة	٧	٧,٨	٠	٠
عمل المرأة	١	١,١	٠	٠
ميراث المرأة وذمتها المالية	٠	٠	٠	٠
شهادة المرأة	٠	٠	٠	٠
تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل فى الحقوق المدنية	١	١,١	١	٢,٢
رئاسة المرأة للدولة	٠	٠	٠	٠
قدوة المرأة	٥	٥,٦	٣	٦,٦
ختان الإناث	٠	٠	٠	٠
لا ينطبق	٧٨	٨٦,٧	٤٢	٩١,٣

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

نلاحظ من الجدول السابق..العناية المحدودة للخطاب الرسمى بالحديث عن المرأة التى بلغت حوالى ١٤.٠٪ من خطب الجمعة التى تم رصدها من المساجد الرسمية، وتركيزها بالتحديد على زى المرأة، وعرض نساء المسلمين الأوائل فى الاسلام كقدوة لنساء المسلمين فى وقتنا الحاضر، بينما موضوع المرأة لم يستحوذ على اهتمام يذكر من جانب الخطاب غير الرسمى لاسيما فى موضوع قدوة المرأة الذى تم تناوله فى ثلاث خطب للجمعة من المساجد غير الرسمية، وكذلك خطبة واحدة فقط ركزت على المساواة بين الرجل والمرأة فى الحقوق المدنية من اجمالى خطب الجمعة التى تم رصدها من المساجد غير الرسمية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الانحراف الاجتماعي في الخطاب الإسلامي:

سعت الدراسة الراهنة للتعرف على مدى اهتمام الخطاب الإسلامي موضع التحليل بتناول موضوع الانحراف الاجتماعي. ويأتي هذا انطلاقاً مما يحثنا عليه الإسلام من تطبيق الإيمان عملاً وسلوكا، ومن ثمّ جاءت آيات القرآن الكريم التي تحثنا على الإيمان، تحثنا على السلوك المستقيم لا المنحرف. لقد أعطى الإسلام توجيهاته للأمة جمعاء أن تعمل وتحرص على الاستقامة، وبالتالي، فقد اتجهت الدراسة لتناول تلك البنود الخاصة بموضوع الانحراف الاجتماعي على نحو ما هو موضح في الجدول التالي.

جدول (٥-٢١)

الإسلام وقضايا الانحراف الاجتماعي

البند	البيان	التكرارات	النسبة
١.	إدمان المخدرات	١٣	٢,٥
٢.	شرب الخمر	١٦	٣,١
٣.	التدخين	٤	٠,٨
٤.	الميسر	٥	١,٠
٥.	إدمان مشاهدة الصور والأفلام الجنسية	٥	١,٠
٦.	الزنا	١٣	٢,٥
٧.	قذف الشرفاء والمحصنات	١٩	٣,٦
٨.	العنف	١٩	٣,٦
٩.	الرشوة	٥	١,٠
١٠.	شهادة الزور	١١	٢,١
١١.	الفن الهابط	٣	٠,٦
١٢.	التجسس	٧	١,٣
١٣.	السخرية والتنابذ بالألقاب	٣	٠,٦
١٤.	لا ينطبق	٤٤٩	٨٦,٢

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية في الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

يبدو من الجدول أن الخطاب الإسلامي موضع التحليل قد اهتم بمواجهة ظواهر الانحراف الاجتماعي بشكل نسبي يفوق البنود الأخرى الخاصة بالتنمية الاجتماعية، فقد جاء تناولها في ٧٢ موضوعاً بنسبة تناهز ١٤٪ من إجمالي الخطاب موضع التحليل.

وقد بدا أن الخطاب يهتم بموضوع **العنف**، وقذف الشرفاء، فقد بلغت نسبة ورود كل منهما ٣.٦ ٪ من إجمالي الخطاب المرصود.أما إقرار الإسلام النهي عن شرب الخمر فقد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بلغت نسبته ٣.١٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل. يليه التحذير من إدمان المخدرات حيث بلغت نسبته ٢.٥٪. أما التدخين فرغم انتشاره بين كافة طبقات المجتمع وفئاته العمرية، ورغم أثاره بالغة الضرر على الصحة العامة للمجتمع وعلى الاقتصاد القومى، فلم يحظ بأدنى اهتمام يذكر من الخطاب المرصود.

وقد سعت الدراسة للتعرف على **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بالبنود المتعلقة بقضايا الانحراف الاجتماعى**. وذلك على نحو ما يشير الجدول التالى:

جدول (٥-٢٢)

الإسلام وقضايا الانحراف الاجتماعى فى انواع الخطاب

البيان / البند	المكتوب	النسبة	الشفاهى	النسبة	الفضائيات	النسبة
إدمان المخدرات	٩	٢,٦	١	٠,٧	٣	٥,٩
شرب الخمر	١١	٣,٢	٣	٠,٨	٢	٣,٩
التدخين	٠	٠	٠	٠	٤	٧,٨
الميسر	٢	٠,٥	٣	٠,٨	٠	٠
إدمان مشاهدة الصور والأفلام الجنسية	٣	٠,٨	١	٠,٧	١	٢,٠
الزنا	٩	٢,٦	٠	٠	٤	٧,٨
قذف الشرفاء والمحصنات	١٠	٢,٩	٧	٥,١	٢	٣,٩
العنف	٧	٢,٠	١١	٨,٠	١	٢,٠
الرشوة	١	٠,٢	٣	٠,٨	١	٢,٠
شهادة الزور	٥	١,٤	٣	٠,٨	٣	٥,٩
الفن الهابط	١	٠,٢	٠	٠	٢	٣,٩
التجسس	١	٠,٢	٣	٠,٨	٣	٥,٩
السخرية والتنابذ بالألقاب	١	٠,٢	٠	٠	٢	٣,٩
لا ينطبق	٢٧٤	٨٢,٠	١٠١	٧٤,٢	٣٩	٧٦,٥

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

كما بدا من الجدول السابق.. انخفاض مستوى اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع الانحراف الاجتماعى مقارنةً بمستوى اهتمام الخطاب الشفاهى بصفةٍ عامة. حيث استحوذت قضايا الانحراف على نحو ٢٦٪ من اهتمام الخطاب الشفاهى، بينما بلغت نسبة ٢٤.٥٪ من الخطاب المرئى، ونسبة ١٨.٠٪ من اهتمام الخطاب المكتوب.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما يلاحظ أن زيادة درجة الاهتمام فى الخطاب الشفاهى مقارنةً بالخطاب المكتوب، قد شملت كل من موضوعى العنف الاجتماعى، وقذف الشرفاء والمحصنات. هذا على حين جاءت معالجة الخطاب المكتوب والمرئى لقضايا الانحراف الأخرى أكثر تنوعاً وتركيزاً وبدرجة أكبر من الخطاب الشفاهى.

وفيما يخص قضايا **الانحراف الاجتماعى تبعاً لسنة صدور الخطاب الإسلامى المكتوب** موضع التحليل فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تطور اهتمام الخطاب المكتوب بالبنود المتعلقة به كل على حدة خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م وهذا ما يوضحه الجدول التالى.

جدول (٥-٢٣)

الإسلام وقضايا الانحراف الاجتماعى تبعاً لسنة صدور الخطاب المكتوب

البند / البيان	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
١. إدمان المخدرات	١	٠,٦	٥	٢,٩
٢. شرب الخمر	٦	٣,٦	٢	١,١
٣. التدخين	٠	٠	٠	٠
٤. الميسر	١	٠,٦	١	٠,٥
٥. إدمان مشاهدة الصور والأفلام الجنسية	٢	١,٢	١	٠,٥
٦. الزنا	٧	٤,٢	٢	١,١
٧. قذف الشرفاء والمحصنات	٩	٥,٤	١	٠,٥
٨. العنف	٤	٢,٤	٣	١,٧
٩. الرشوة	١	٠,٦	٠	٠
١٠. شهادة الزور	٣	١,٨	٢	١,١
١١. الفن الهابط	١	٠,٦	٠	٠
١٢. التجسس	٢	١,٢	٢	١,١
١٣. السخرية والتنابذ بالألقاب	١	٠,٦	٠	٠
- لا ينطبق	١٢٦	٧٦,٨	١٥١	٨٨,٨

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

مع الأخذ فى الاعتبار النسبة الهزيلة لاهتمام الخطاب المكتوب بالموضوعات المتعلقة بقضايا الانحراف الاجتماعى، نلاحظ ثمة تطور سلبى فى هذا الصدد نتيجة تدنى نسبة الاهتمام المذكور فى الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفيما يتعلق **بقضايا الانحراف الاجتماعى تبعاً لمكان صدور الخطاب الإسلامى الشفاهى** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة اهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى على نحو ما هو مبين فى الجدول التالى.

جدول (٥-٢٤)

قضايا الانحراف الاجتماعى فى الخطاب الاسلامى الشفاهى

البيان / البند	الأزهر	القاهرة	قبلى	بحرى
١. إدمان المخدرات	٠	٠	٠	١
٢. شرب الخمر	٠	١	٢	١
٣. التدخين	٠	٠	٠	٠
٤. الميسر	٠	١	٢	٠
٥. إدمان مشاهدة الصور والأفلام الجنسية	٠	٠	١	٠
٦. الزنا	٠	٠	٠	٠
٧. قذف الشرفاء والمحصنات	١	٠	٥	١
٨. العنف	٠	٣	٣	٥
٩. الرشوة	٠	١	١	١
١٠. شهادة الزور	٠	٠	٣	٠
١١. الفن الهابط	٠	٠	٠	٠
١٢. التجسس	٠	٠	١	٢
١٣. السخرية والتنابذ بالألقاب	٠	٠	٠	٠
- لا ينطبق	١٧	٢١	٣٠	٤٢

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية فى الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

يشير الجدول السابق إلى عدم اهتمام عام من قبل الأزهر الشريف، ومساجد القاهرة، ومساجد الوجهين القبلى والبحرى بموضوع قضايا الانحراف الاجتماعى، مع زيادة الاهتمام به نسبياً فى الوجه القبلى.

لقد بدا أن موضوعات التدخين، والزنا، والفن الهابط، والسخرية والتنابذ بالألقاب لم تحظ بأى اهتمام من قبل الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف و مساجد القاهرة، وكذلك فى الوجهين القبلى والبحرى.

وكذلك لم يحظ موضوع المخدرات إلا باهتمام خطبة واحدة فقط صدرت عن أحد المساجد بالوجه البحرى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ونلاحظ مما سبق، أن الخطاب الإسلامي الشفاهي الصادر عن جامع الأزهر يتجنب الحديث عن قضايا الانحراف الاجتماعي.

وفيما يخص **الموضوعات المتصلة بقضايا الانحراف الاجتماعي وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب** موضع التحليل فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تباين اهتمام الخطاب الرسمي وغير الرسمي بالبنود المتعلقة به كل على حدة. وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٥-٢٥)

الانحراف الاجتماعي في الخطاب الاسلامي الشفاهي الرسمي وغير الرسمي

البند / البيان	رسمي	%	غير رسمي	%
١. إدمان المخدرات	١	١,١	٠	٠
٢. شرب الخمر	٢	٢,٢	١	٢,٢
٣. التدخين	٠	٠	٠	٠
٤. الميسر	٣	٣,٣	٠	٠
٥. إدمان مشاهدة الصور والأفلام الجنسية	١	١,١	٠	٠
٦. الزنا	٠	٠	٠	٠
٧. قذف الشرفاء والمحصنات	٥	٥,٦	٢	٤,٤
٨. العنف	٧	٧,٨	٤	٨,٧
٩. الرشوة	٢	٢,٢	١	٢,٢
١٠. شهادة الزور	٠	٠	٣	٦,٥
١١. الفن الهابط	٠	٠	٠	٠
١٢. التجسس	١	٢,٢	٢	٤,٤
١٣. السخرية والتنابذ بالألقاب	٠	٠	٠	٠
- لا ينطبق	٧٤	٨٢,٢	٣٦	٧٨,٣

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال ورود أكثر من فكرة فرعية في الموضوع أو الخطبة أو البرنامج

نلاحظ من الجدول السابق.. اهتمام كلاً من الخطاب الرسمي وغير الرسمي بالحديث عن العنف والنهي عنه حيث بلغت نسبته حوالى ٧.٨٪ من اجمالى خطب الجمعة في المساجد الرسمية، بينما بلغت نسبته ٨.٧٪ في المساجد غير التابعة لوزارة الأوقاف الموزعة مابين القاهرة، والوجه القبلى، والوجه البحرى (ريف –حضر).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثانياً: التحليل السوسيولوجى- الكيفى لنتائج التنمية الاجتماعية فى الخطاب الإسلامى

- أوضحت نتائج الدراسة عدم عناية الخطاب الإسلامى بموضوع العدالة حيث غاب عن ٩٧,٥٪ من نصوص الخطاب الإسلامى موضع التحليل، وفى المقابل وجد فى نحو ٢,١٪ فقط من إجمالى الخطاب موضع التحليل، تلك النسبة التى تركزت على البند المتعلق بالعدالة فى توزيع الدخل والثروة؛ وتجدر الإشارة إلى أن هذه النسبة لا تتناسب بأى حال مع واقع عدم العدالة على صعيد توزيع الدخل فى مصر؛ فتوضح البيانات اتساع نطاق واقع عدم المساواة فى توزيع الدخل ذلك أن أفقر ١٠٪ من المصريين كانوا يحصلون على ٣,٧٪ من الدخل القومى للبلاد، بينما يستحوذ أعلى ١٠٪ من السكان على ٢٩,٥٪ من هذا الدخل وفقاً لبيانات تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٥.[٢] كما توضح البيانات تفاوتاً ملموساً بين الحضر والريف فى هذا الصدد، فقد بلغت نسبة انتشار الفقر فى حضر مصر ١٨,٤٪ من إجمالى السكان، بينما بلغت فى الريف ٢١,٤٪ من السكان. ومن ناحية أخرى، اتضح أن الفقر يكاد يكون ظاهرة مرتبطة بالوجه القبلى الذى يعانى أكثر من ثلث سكانه (٣٥,٢٪) وطأة الفقر.[٣]

- وعلى صعيد آخر، لم تلق كل من العدالة فى الخدمات، ولاسيما العدالة فى فرص التعليم أى اهتمام يذكر من قبل الخطاب الإسلامى موضع التحليل؛ هذا على الرغم من انتشار الأمية وخصوصاً فى ريف الوجه القبلى التى بلغت نسبتها ٥٢,٦٪ من سكانه.[٤] الأمر الذى يتلاءم مع وضعه كطرف لدولة طرفية يتم استنزافه وإخضاعه لصالح الطبقة الرأسمالية فى الدولة الطرفية فى النظام الدولى طبقاً لما تذهب مدرسة التبعية، ويمثل تزييف الوعى أداةً لتكريس هذه العلاقة ودعمها.

ومن ثم اتضح تجاهل الخطاب الإسلامى للعدالة بصفة عامة. ويتجلى هذا فى عدم عناية كل من الخطاب الشفاهى والمكتوب بموضوع العدالة فى الخدمات الصحية وأيضا فى فرص التعليم. ويعد هذا الأمر بمثابة تزييف لوعى الناس عن إدراك حقيقة الواقع الذى يعيشونه ويعانون وطأته على نحو ما أشار ماركس.

- وامتداد لهذا التجاهل من قبل الخطاب الاسلامى فقد بلغت العدالة ١,٤٪ من إجمالى اهتمام الخطاب الشفاهى. وهذا يوضح ان الخطاب الإسلامى الشفاهى الرسمى، وغير الرسمى يكاد أن يتجنب الحديث عن الجوانب المتعلقة بالعدالة، داخليةً كانت او خارجية، بشكلٍ شبه تام. وحينما يشير إليها، يكتفى بتناولها على نحوٍ مجرد لا يكاد يرتبط بواقع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الناس ومعاشهم. هذا على الرغم من أن الفترة التى تم خلالها رصد خطب الجمعة قد تواكبت مع مرحلة مهمة فى التاريخ الاقتصادى -الاجتماعى للمجتمع المصرى.

ويتجلى غياب الإدراك بواقع التفاوت على صعيد توزيع الفرص التعليمية والصحية بين اقاليم المجتمع وطبقاته المختلفة، الأمر الذى يؤكد أن هذا الخطاب إما أنه لا يدرك من التفاوت إلا ذلك المتعلق بالدخل والثروة، أو أنه يتجاهل تلك الصور من التفاوت التى تتجلى فيها مسئولية السلطة عنه. وهكذا يمكن تفسير السياق الذى يتجاهل فيه الخطاب فى الوجه القبلى واقع التفاوت الذى يعانيه أكثر من غيره من أقاليم مصر. وفى هذا الصدد تشير إحدى خطب الجمعة إلى أن العدالة تمثل الأساس الذى قامت عليه الشريعة الإسلامية، "فالعدالة إذا تحققت فى أمة من الأمم إلا وكانت غايتها الأمان والرخاء والمحبة بين أبنائها"[٥]. وبصفة عامة تشير النتائج إلى تجاهل الخطاب للحديث فى العدالة.

وبينما غابت الأبعاد المتعلقة بالثروة والتعليم عن الخطاب المرئى، فقد انفرد بتناول موضوع العدالة فى توزيع الخدمات الصحية وهذا تم تناوله فى برنامج "صناع الحياة" الذى يقدمه عمرو خالد وجاءت كفكرة فرعية عقب احداث التفجيرات التى حدثت فى حى الحسين عام ٢٠٠٥ مشيرا فى ذلك ان الحكومة المصرية اودعت المواطنين المصريين فى مستشفى الحسينى الجامعى ، بينما المواطنين الأجانب المصابين اودعتهم فى مستشفى دار الفؤاد، موضحا بذلك مدى التفاوت فى المعاملة وعدم وجود عدالة على الإطلاق بين المصريين مع بعضهم البعض لتفاوتات اقتصادية فيما بينهم من جانب، وبين المصريين انفسهم وغيرهم من المواطنين من جنسيات اخرى(الغربية)، والحصيلة عدم وجود عدالة محققة يشعر بها المواطن المصرى على كافة الأصعدة سواء على مستوى مجتمعه أو على مستوى العالم اجمع.

وبالتالى، يمكننا القول أن هذا الخطاب يتجاهل الواقع المعاش، كما يغفل زيادة المطالبة بتحقيق عدالة حقيقة فى الدول الإسلامية والعربية ومن بينها مصر. ومن ثم، يبدو مثيراً للانتباه أن هذا الأمر لم يؤد إلى زيادة فى الاهتمام بهذه الجوانب بل إلى "تجاهلها"!!، هذا بالرغم من الكثير من جوانب التفاوت التى أسفر عنها برنامج الإصلاح الاقتصادى فى مصر والذى بدأ تطبيقه منذ مطلع التسعينيات. هذا بالرغم من انعدام العدالة فى مصر ليس جديداً أو مستحدثاً، ولا يمكن إرجاع وجوده بصورة كلية إلى تطبيق سياسات الإصلاح الاقتصادى فى مصر، لأن عدم العدالة بشقيه الحضرى والريفي موجود فى مصر قبل تطبيق إجراءات هذه السياسات، ويرد إلى أزمات هيكلية اقتصادية، وظروف بنائية متزامنة وأوضاع تاريخية مرتبطة بالسياق العام المعاش. وباختصار شديد، فإن عدم العدالة فى أى مجتمع من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المجتمعات الإنسانية ومن بينها مصر يعكس طبيعة التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسى والثقافى السائد فى هذا المجتمع. بيد أن تطبيق سياسات الإصلاح الاقتصادى فى مصر قد أسهمت هى الأخرى فى تزايد إيقاع الإضرار بالفقراء ومحدودي الدخل، وزيادة وجود عدم العدالة وإضافة حرمان جديد على حرمانهم القائم، وبذلك أضعفت من قدراتهم على توفير ضروريات الحياة الأساسية الخاصة بوجودهم الاجتماعى.

فأوضحت الوقائع المعاشة بعد تطبيق سياسات الاصلاح الاقتصادى أن البطالة المقنعة التى كانت فى القطاع العام قد تكون أفضل من البطالة السافرة الناتجة عن بيعه وتفكيكه. فظواهر الجريمة والبلطجة والمخدرات هى نتائج البطالة السافرة خاصة البطالة لدى المتعلمين، حيث تعتبر قنبلة موقوتة سوف تنفجر حتماً فى وجه النظام. ويرى عبد الباسط عبد المعطى أن تحقيق العدالة والديمقراطية السليمة هما سبيل النهضة لمصر، حيث أن هذين المبدأين هما القاطرة الأساسية لأى مشروع اجتماعى يسعى لتبنى حقوق البشر فى التعليم والصحة والغذاء والإسكان والمشاركة والعمل. ورأى عبد المعطى أنه من المفروض أن تكون الحكومة هى الحكم بين الطبقات، وأن تقوم سلطة الدولة على التحالف من أجل تحقيق مصالح كل الطبقات، لا أن تكون الدولة أداة فى يد طبقة واحدة، وذلك لتحقيق قدر من التعاون الذى يساعد على الاستقرار الاجتماعى والسياسي[٦].

وتجدر الإشارة إلى أن تجاهل الخطاب لتفاقم حالة عدم المساواة التى يعانيها المجتمع المصرى على الصعيدين الطبقى والجغرافى يمثل دعماً للطبقات المستفيدة من واقع عدم المساواة وهى الطبقة الرأسمالية على حساب الطبقات الوسيطة والدنيا، وعلى حساب العاصمة (المركز) على حساب الأطراف (الوجه القبلى على وجه الخصوص).

- رغم ما يعانيه المجتمع المصرى من مشكلات متفاقمة على صعيد الأحوال الشخصية والقرابة، فقد جاء الاهتمام بهذا الجانب من المعاملات محدوداً ولا يتناسب مع حجم وأهمية هذه المشكلات، ومن ثم فقد غاب هذا الاهتمام عن ما يربو عن ٨٩.١٪ من الخطاب موضع التحليل.

وفى إطار هذا الاهتمام المحدود، أوضحت نتائج الدراسة العناية النسبية التى يوليها الخطاب موضع التحليل لموضوع الزواج، حيث بلغت نسبته ٧.٦ ٪ من إجمالى الخطاب المرصود، وقد كان مثيراً للانتباه أن معظم هذا التناول قد تركز على حقوق الزوجين وخاصة حقوق الزوجة(المرأة) فقد استحوذ على اهتمام نسبى من قبل كل من الخطاب الشفاهى والمكتوب. وإن كانت عناية الخطاب المرئى به أكبر نسبياً، وقد جاء تناوله من خلال برنامج "هذا ديننا" للدكتور عمر عبد الكافى[٧]، بالإضافة لبعض الأفكار التى وردت فى برنامج "عم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يتساءلون". وفي هذا الصدد، أشار البرنامج الأخير إلى العديد من أشكال الزواج مثل الزواج العرفي، والتي أفتى بعدم جوازها وأنها تأخذ حكم الزنا. وقد أرجع البرنامج مسئولية انتشار هذه الأنواع إلى الظروف الاقتصادية ومغالاة الأسر في المهور، الأمر الذي أدى إلى تأخر سن الزواج وانتشار العنوسة.[٨] ويبدو أن مثل هذه التفسيرات لا تتجه لتحميل الظروف البنائية، من فقر وبطالة..، في المجتمع مسئولية انتشار هذه الأشكال المستحدثة من الزواج التي يسعى من خلالها الشباب لمواجهة مشكلاته مع إسباغ المشروعية الدينية عليها، وتكتفي بتحميل الأسر المصرية تلك المسئولية. ويمكن القول بأن هذا النمط من التفسير يمكن اعتباره طبقاً لتحليل ماركس تزييفاً لوعي المُستغلين باستخدام الدين.

وفي هذا الصدد يشير أحد الموضوعات بمجلة الأزهر إلى توضيح حقوق الزوج والزوجة،وتحديد سمات الزوج الوفي والزوجة الوفية، وكيفية حل الخلافات الزوجية التي قد تنشا بين الزوجين، والحث على سيادة الاحترام بين الزوجين.[٩]

واهتمام الخطاب بمثل هذه الموضوعات وكيفية تناولها بهذا اسلوب يمثل استجابة لما يتردد في السياق الثقافي بشأن حقوق المرأة،، على الصعيدين الداخلي والدولي، الأمر الذي يبين تأثير وضغوط المجتمع العالمي على الخطاب الإسلامي والتي تتم بشكل غير مباشر.

ومن ناحية أخرى، لم يعط الخطاب اهتماماً أكبر بموضوع انواع الزواج التي ظهرت بشكل كبير في هذه الاونة دون غيرها من الفترات التاريخية السابقة وبين فئات عمرية شابة كانت لم تعرف على المستوى الديني، والقانوني سوى الزواج الرسمي الشرعي المعلن المباشر.

وعلى الرغم من أن موضوع انواع الزواج قد اقترن بكثير من المشكلات التي تنطوي على عدد من الظواهر المستجدة والتي تشكل هماً جاثماً على صدور الكثير من الأسر المصرية، وقد بدا أن العقود الأخيرة التي شهدت فيها مصر أزمة اقتصادية شديدة، واتساع في نطاق الفقر والبطالة بين الشباب، وقد أدى هذا الأمر إلى ارتفاع سن الزواج بين الشباب، بل واستحالة تحقيق حلم الزواج بالنسبة للبعض الأخر. ومن ثم تزايدت معدلات العنوسة في المجتمع وارتفع عدد الشباب غير المتزوجين ليقدر بالملايين.

وقد أدى كل هذا إلى اتساع نطاق الانحرافات الأخلاقية من ناحية، كما أسفر عن ظهور أشكال جديدة من الارتباط بين الشباب والفتيات فيما عُرف خطأً باسم الزواج العرفي، وإن كان الفقهاء يسمونه الزواج السري، ويلجأ إليه الشباب بوصفه أبسط الطرق حلالاً من وجهة نظرهم، وتفادياً لعوائق الزواج الكثيرة التي يفرضها المجتمع.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد كشفت بعض المصادر عن وجود ١٢٠٠٠ ألف دعوى إثبات نسب كنتيجة لأرقام ضخمة من الزواج العرفى يقدرها البعض بالملايين.[١٠]

ومن ناحيةٍ ثانية، فقد بدا أن الأسرة كمؤسسة اجتماعية تتعرض للكثير من الضغوط الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عما اعتراها من تغيراتٍ ثقافية أدت إلى تشوشٍ فى معايير بنائها، وتفاعلاتها، الأمر الذى أدى إلى تحطم العديد من الأسر المصرية بمعدلات تفوق نظيرتها فى عقودٍ سابقة، نتيجة تزايد نسبة غير المتزوجين من جانب، وكذلك لانتشار صور للارتباط بين الذكور والإناث يطلقون عليها الزواج العرفى، أو بالأحرى الزواج السرى، الذى يتم تحت وطأة الظروف الاجتماعية والاقتصادية للشباب، ونتيجة جهل الشباب بالدين وشيوع الأمية الدينية بين المصريين وعدم معرفتهم بموضوع الزواج وأحكامه فى الشريعة الإسلامية من جانب آخر.

وقد جاء اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع تعدد الزوجات على نحو ايجابى فى تفسير البعض بالمشروعية المطلقة للزواج من اكثر من إمراة دون مبرر. فقد جاء الخطاب ضد النفوذ، والمال، وسيادة الثقافة الذكورية فى المجتمع، التى يستغلها بعض الرجال. وفى هذا الصدد تناول أحد الموضوعات بمجلة الأزهر تعدد الزوجات وضوابطه لتوضيح مبررات الإسلام لتعدد الزوجات. وقرر أن تشريع الإسلام لتعدد الزوجات كان نوعاً من التشريع الذى يراعى البعد الاجتماعى فيعالج العديد من المشكلات المرتبطة بالزواج وبناء الأسرة، ولعل من أهمها مشكلة الأيتام التى كانت محلاً لاهتمام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ بداية رسالته، حيث تفاقمت لارتفاع عدد الشهداء فى غزوة أحد؛ فلم يترك الشهداء زوجات فقط، لكنهم تركوا بناتٍ وأخواتٍ وقريباتٍ فى حاجة لمن يكفلهم. هذا إلى احتمال وجود فائض فى عدد النساء غير المتزوجات، واللاتى كن يستغللن استغلالاً سيئاً، مما ألجأ القرآن إلى إباحة تعدد الزوجات.[١١]

- أما أحكام الطلاق (أو الخلع) وتبعاته فقد بلغت نسبته ١,٢٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل، وما يثير الاستغراب عدم عناية الخطاب الكافية لموضوع الطلاق – الخلع وتبعاته رغم من انتشاره فى الآونة الأخيرة بين الشباب فى المجتمع المصرى. فقد أوضحت لنا الإحصائيات حدوث حالة طلاق كل ٦ دقائق !!، فقد كشفت هذه الإحصائية التى نشرها الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء عن انضمام ٢٤٠ زوجة يومياً إلى قائمة المطلقات فى مصر، الأمر الذى لا يتوافق مع رؤية الإسلام لقدسية الروابط القرابية الزوجية، ويكشف بالتالى عن أن هناك خللاً اجتماعياً خطيراً لا يتوقف عند حدود جهل الأزواج بعواقب يمين الطلاق، ولكن يتجاوزه إلى ظروف أزمة بنائية يمر بها المجتمع وتلقى بظلالها على العلاقات الأسرية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد أفضى ما سبق إلى وجود ٢مليون و٤٥٨ألف مطلقة فى مصر، و ٤ ألاف زوجة تطلب الطلاق سنوياً، و ٨٨ ألف حالة طلاق سنوياً.والإحصائيات توضح زيادة معدلات الطلاق فى مصر ما بين عامى حيث كانت النسبة ٧٪ عام ١٩٧٠بينما بلغت ٤٠.٠٪عام ٢٠٠٠م.[١٢] وهذا يكشف إلى ارتفاع نسبة الطلاق فى مصر.. التى قد ترجع أسبابه إلى عدم الوعى بالدين من جانب، وعدم تطبيقه من جانب آخر، وعدم الوعى القانونى، فضلاً عن الواقع الاقتصادى المأزوم على نحو ما أسلفنا.

- كشفت النتائج عن انخفاض مستوى اهتمام كل من الخطاب المكتوب والخطاب الشفاهى بالأحوال الشخصية الزواج والطلاق مقارنةً بمستوى اهتمام الخطاب المرئى بصفةٍ عامة. حيث جاء فى أحد البرامج الفضائية تناولاً لبعض الأسباب المتصلة بارتفاع نسبة الطلاق فى المجتمع المصرى فى السنوات الأخيرة وكذلك موضوع الطلاق والخلع وتبعاته. وقد جاء فى أحد البرامج الفضائية تناولاً لبعض الأسباب المتصلة بارتفاع نسبة الطلاق فى المجتمع المصرى فى السنوات الأخيرة، وحيث أكد البرنامج مسئولية الأسر عن عدم تثقيف أبنائها بشأن الزواج.[١٣]

- كشفت النتائج أن الحديث عن العلاقات الأسرية والقرابة قد حظيت باهتمام نسبى، حيث ورد الحديث عنها فى نحو ١١٪ من الخطاب موضع التحليل بصفة عامة حيث تم تناول ٥.٠٪ من اهتمام الخطاب بالحديث عن صلة الرحم و ضرورة الحث عليها. وعلى نفس القدر، جاء تناول واجب الآباء إزاء الأبناء حيث بلغت نسبة اهتمام الخطاب به ٥.٠٪، بينما جاء الحديث عن " المواريث"بنسبة محدودة بلغت٠.٦٪من إجمالى الخطاب المرصود. وهذا الاهتمام المحدود من الخطاب يعكس تجاهل الخطاب الإسلامى عدداً من القضايا المهمة فى المجتمع المصرى فى السنوات الأخيرة،، وفى مقدمتها انتشار ظاهرة عقوق الأبناء للآباء، والتى وصل البعض منها إلى ساحات المحاكم، وتكشف صفحات الحوادث فى الصحف عنه من آنٍ إلى آخر.

كما بدا اهتمام الخطاب الشفاهى بموضوع الحث على صلة الرحم، وإن كان يركز عليها بشكل عام دون تقديم تفصيلات أو أفكارٍ متنوعةٍ فى هذا الصدد. ومن ثم، يبدو حديث الخطاب الشفاهى فى هذا الصدد أقرب إلى النصح منه إلى التناول الموضوعى المفصل الرامى إلى الإقناع. وربما يُلتمس العذر للدعاة فى هذا الصدد بسبب قصر مدة الخطبة وتنوع جمهور المتلقين من حيث المستوى التعليمى والثقافى، غير أن إمكانية تجاوز هذا الأمر تظل قائمة على نحو أو آخر لو أن الداعية قد اهتم بتحديد بؤرة معينه لموضوع الخطبة عوضاً عن الكثير من الأفكار الفرعية التى ترد مبتسرة ومختزلة فلا تؤدى الغرض المرجو منها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مع الأخذ فى الاعتبار النسبة الهزيلة لاهتمام الخطاب المكتوب بالموضوعات المتعلقة بعلاقات القربى، نلاحظ ثمة تطورا سلبياً فى هذا الصدد نتيجة تدنى نسبة الاهتمام المذكور فى الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤، لاسيما كل من موضوع الحث على صلة الرحم، وواجب الآباء إزاء الأبناء؛ فقد بدا من الجدول اهتمام بهما فى عام ٢٠٠٤ يفوق اهتمام الخطاب فى عام ٢٠٠١، الأمر الذى قد يعد استجابةً لتدهور فى علاقات القربى بين أفراد وجماعات المجتمع المصرى، على نحو ما تكشف عنه وسائل الإعلام المتنوعة بين حينٍ وآخر.

ويبدو ملفتاً للنظر انصراف جميع المساجد فى مختلف الأماكن وبصفة خاصة مساجد الوجهين القبلى والبحرى عن تناول الحديث عن المواريث رغم شيوع ظواهر عدم توريث المرأة فى بعض المناطق الريفية فى الإقليمين، وشيوع ظواهر الخلاف بسبب المواريث ولاسيما المتعلقة بالأراضى الزراعية.

وقد يبدو هذا التجاهل من الخطاب مفهوماً لو أن الأمر يتعلق بالموضوعات السياسية، بيد أنه يصير غريباً أن يتجاهل الحديث عن التنمية الاجتماعية وما يرتبط بها من مفاهيم وموضوعات بالرغم من أن هذا النوع من التنمية يشكل بعداً مهماً فى المشكلات التى يواجهها المجتمع المصرى – بل والكثير من المجتمعات الإسلامية عموماً – فى السنوات الأخيرة.

– يتضح من نتائج الدراسة عناية الخطاب موضع التحليل النسبية بالتضامن الاجتماعى، حيث ورد فى ما يربو على ٢٢٪ من إجمالى هذا الخطاب.

لقد انصرف اهتمام الخطاب إلى الحديث عن ضرورة التضامن الاجتماعى، فبلغت نسبة ورودها ١٢.٧ ٪ من إجمالى الخطاب المرصود. ويكشف هذا عن اهتمام الخطاب بالموضوعات ذات الطبيعة النظرية المجردة التى لا يأبه كاتبوها بالربط بينها وبين الواقع المعاش.

– أوضحت الدراسة ان الحديث عن التعامل مع أهل الذمة(اصحاب الديانة المسيحية الذين يعيشون فى مجتمع يدين غالبيته بالديانة الاسلامية) فبلغت نسبته ٠.٨٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل. وتبدو هذه النتيجة غريبةً فى ضوء حالة الاحتقان التى يعانيها المجتمع المصرى على صعيد العلاقة بين المسلمين والأقباط، والتى شهدت عدداً من المصادمات، والتى كانت أحداث الكشح من أهمها، والتظاهرات التى قام بها الأقباط لأسباب متنوعة لعل من أهمها قيام إحدى الصحف المستقلة بنشر صور فاضحة لقس مفصول من الخدمة الكنسية (الراهب المشلوح)، واتهام الأقباط للمسلمين بخطف وإجبار زوجة أحد الرهبان على اعتناق الإسلام..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد أكدت النتائج.. انخفاض مستوى اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع التضامن الاجتماعى مقارنةً بمستوى اهتمام الخطاب الشفاهى، الأمر الذى يتجلى فى ورود أفكار متعلقة به فى نحو ٥١.٠٪ من النصوص الخاصة به، بينما خلا ٤٩.٢٪ من إجمالى الخطاب الشفاهى من أى إشارة إليه؛ ولكن تجدر الإشارة إلى أن النسبة الأكبر لاهتمام الخطاب الشفاهى قد تركزت على تأكيد أهمية التضامن الاجتماعى، على نحو مجرد يأخذ طابع النصح المباشر، دون التناول المفصل أو المتعمق. حيث كعرض مجرد فكرة. ويبدو ملفتاً للنظر انصراف جميع المساجد تقريباً فى مختلف الأماكن الحديث عن التعامل مع أهل الذمة، رغم إلحاح القضية خلال فترة رصد الخطاب الشفاهى.

وفى المقابل، خلا ما يربو على ٢٣٪ من الخطاب المرئى، حيث ٧٧٪ من اهتمام برامج الفضائيات بأهمية التضامن الاجتماعى فى الإسلام ورعاية اليتيم، و رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة. بينما حوالى ٩٠.٠٪ من الخطاب المكتوب من أى تناول للتضامن الاجتماعى.، وقد بينت الدراسة.. أن التطور فى الاهتمام بالحديث عن التضامن الاجتماعى فى الخطاب الإسلامى المكتوب فى الفترة ٢٠٠١م - ٢٠٠٤م قد جاء سلبياً، ذلك أن الحديث عن موضوعات التضامن الاجتماعى قد شهدت تقلصاً فى الحديث عنها فى الخطاب موضع التحليل خلال تلك الفترة. وقد انعكست تلك النتيجة فى ارتفاع نسبة "لا ينطبق" التى تعبر عن النصوص التى لم تحو اى إشارة على هذه البنود حيث بلغت ٩٨.٩٪ من إجمالى الخطاب الإسلامى المكتوب لعام ٢٠٠٤موضع التحليل.وهذه النتيجة تعنى عدم عناية الخطاب الاسلامى المكتوب لعام ٢٠٠٤ بالحديث او الحث عن العلاقة بالآخر فى سياق المجتمع.

ويبدو من نتائج الدراسة مدى اهتمام الخطاب غير الرسمى بالتضامن الاجتماعى فقد استحوذ على ٥٠.٠٪من اجمالى خطب الجمعة التى تم رصدها من المساجد غير التابعة لوزارة الأوقاف، ولكن فى المقابل استحوذ موضوع التضامن الاجتماعى على ٣٢.٠٪ من اجمالى الخطب التى تم رصدها من المساجد الرسمية.

- اوضحت نتائج الدراسة إلى أن اهتمام الخطاب بالموضوعات المتعلقة بالمرأة محدوداً بالرغم من الجدل المثار بشأن الاهتمام بها، وذلك على الصعيدين الداخلى والخارجى. ومن ثم، لم تتجاوز نسبة الاهتمام بهذا الموضوع ١٠.٥٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل.

لقد كشفت الدراسة عناية الخطاب موضع التحليل بإعطاء نماذج لنساء المسلمين باعتبارهن قدوة ينبغى على النساء الاحتذاء بهن؛ وقد بلغت نسبة الاهتمام به ٤.٤ ٪ من إجمالى الخطاب المرصود، يليه الحديث عن زى المرأة حيث بلغت نسبة الموضوعات التى تناولته ٣.٣٪ فقط.أما الحث على المساواة بين المرأة والرجل فى الحقوق المدنية فقد بلغت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نسبته ٢.١٪ فحسب من إجمالى الخطاب موضع التحليل بالرغم من كل الجدل المثار، وبالرغم من وضوح واقع الظلم الذى تعانيه المرأة فى هذا الصدد نتيجة القهر الاجتماعى الذى يستخدم الكثير من المفاهيم الدينية المغلوطة لتكريس هذا القهر.بينما بلغت نسبة الحديث عن ميراث المرأة وذمتها المالية ١.٧٪ فقط رغم البعض قد أثار الشبهات بخصوص ميراث المرأة فى الإسلام مؤكداً وجوب مساواتها مع الرجل، الأمر الذى أحيا الجدل المثار لدى من يشككون فى الإسلام من المستشرقين وغيرهم.بينما كان مثيراً للانتباه أن الحديث عن شهادة المرأة قد بلغت نسبته ٠.٦٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل بالرغم مما ينطوى عليه من إثارة للشبهات حول احترام الإسلام لحقوق المرأة.أما موضوع ختان الإناث تم تناوله بمعدل مرة واحدة فقط من إجمالى الخطاب. والملفت للنظر عدم عناية الخطاب بموضوع ولاية المرأة بأى شكل من الأشكال.

اوضحت النتائج.. تطابق عناية كل من الخطاب المكتوب، وكذلك الشفاهى بموضوع المرأة، واتضح تفوقهما فى درجة الاهتمام به مقارنةً بالخطاب المرئى، فقد بلغت نسبة اهتمام كل منهما ما يناهز ١٤.٠٪ من إجمالى اهتمام الخطاب المكتوب والشفاهى بصفة عامة.

وبينما نجد تفوق اهتمام الخطاب الشفاهى فى الحديث عن موضوع زى المرأة، وكذلك فى طرح نماذج لقدوة المرأة، حيث تشير النتائج إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف و الخطاب الصادر عن مساجد القاهرة عن الحديث فيما يخص المرأة فى الإسلام إلا بالنسبة لموضوع قدوة المرأة وتم طرحه بأسلوب يغلب علية التاريخية، والماضوية دون اعطاء كيفية تمثل نساء الوقت الحاضر بهن.

وفى نفس الوقت، استحوذ موضوع زى المرأة على اهتمام الخطاب الشفاهى الصادر من قبل مساجد الوجه القبلى، وفى هذا الصدد تشير إحداهما إلى أن زى المرأة هو الحجاب وله شروط أهمها أن يكون ساتراً للجسد، وألا يكون فى ذاته زينة، وألا يكون معطراً. وتضيف أن الحجاب قد فُرض على النساء والفتيات كما هو واضح فى سورة الأحزاب والنور.[١٤]

بينت نتائج الدراسة..العناية المحدودة للخطاب الرسمى بالحديث عن المرأة التى بلغت حوالى ١٤.٠٪ من خطب الجمعة التى تم رصدها من المساجد الرسمية، وتركيزها بالتحديد على زى المرأة، وعرض نساء المسلمين الأوائل فى الاسلام كقدوة لنساء المسلمين فى وقتنا الحاضر، بينما موضوع المرأة لم يستحوذ على اهتمام يذكر من جانب الخطاب غير الرسمى لاسيما فى موضوع قدوة المرأة وكذلك المساواة بين الرجل والمرأة فى الحقوق المدنية من اجمالى خطب الجمعة التى تم رصدها من المساجد غير الرسمية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- ومما سبق يوضح انصراف جميع المساجد تقريباً في مختلف الأماكن عن تناول البنود المتعلقة بميراث المرأة وذمتها المالية، شهادة المرأة، ورئاسة المرأة للدولة، ختان الإناث، الخ رغم إلحاح هذه القضايا خلال فترة رصد الخطاب الشفاهي.

- بينت نتائج الدراسة تركز اهتمام الخطاب المكتوب في الحديث عن قدوة المرأة، وتكافؤ الفرص بين المرأة والرجل في الحقوق المدنية، ثم الحديث عن ميراث المرأة وذمتها المالية. وامتد اهتمام الخطاب المكتوب بالمرأة في الفترة ٢٠٠١م - ٢٠٠٤م وقد انعكست تلك النتيجة في انخفاض نسبة "لا ينطبق" التي تعبر عن النصوص التي لم تحو أي إشارة إلى هذه البنود حيث كانت ٨٨.٤٪ عام ٢٠٠١ بينما بلغت ٨٤.٧٪ من إجمالي الخطاب الإسلامي المكتوب لعام ٢٠٠٤موضع التحليل. فقد كشفت نتائج الدراسة.. وفي إطار عرض هذه القضايا تناولت بعض الأقلام موضوع ميراث المرأة، و دعوة وجوب مساواتها في الميراث بالرجل، تلك الدعوة التي لم تلق قبولاً، بل هجوماً وتجاهلاً من سيدات مصر وعلى رأسهم السيدة هدى شعراوي وغيرها.[١٥] لقد كان تناول هذا الموضوع على نحو أكثر من ذي قبل انعكاساً للدعوة التي أثارها البعض بوجوب المساواة في الميراث، وأن عدم المساواة هو من قبيل الظلم الواقع على المرأة في الإسلام.

وعلى هذا النحو، جاء تناول عدد من الموضوعات المترابطة، التي سعى الخطاب العلماني (المغاير) في عام ٢٠٠٤م من خلالها الطعن في مدى عناية الإسلام بالمرأة ورعايته لحقوقها، ومن ثم سعى الخطاب الإسلامي لبيان الحكمة بشأن شهادة المرأة، وأن الإسلام لا يحول بين المرأة وممارسة حقوقها المدنية.

هذا على حين جاء تناوُل برامج الفضائيات محدوداً، حيث اقتصرت نسبة تناول قضايا المرأة على ٤.٣٪ فقط من البرامج. فقد كشفت النتائج إن برامج الفضائيات ركزت على الجدل الخاص بزي المرأة، وحيث أكد على وجوب الحجاب مؤكداً أن إنكار الحجاب هو إنكار لمعلوم من الإسلام بالضرورة، وأن هذا يخرج المرأة من جماعة المؤمنين.[١٦] كما تناول خطاب الفضائيات تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل في الحقوق المدنية التي اعتبرها الخطاب الصادر من برنامج "الشريعة والحياة" بمثابة جوهر النسوية الإسلامية والتي لا تغني التماثل البيولوجي بين الذكر والأنثى على نحو ما تذهب النسوية الغربية.[١٧]

اوضحت نتائج الدراسة تركز الخطاب على موضوعات استهلك الحديث فيها مثل موضوع زي المرأة و موضوع القدوة للمرأة ولكن عرضه جاء بشكل تاريخي ماضوي حيث اقتصارهم على اعطاء نماذج للمرأة في التاريخ الاسلامي متضمنة قيم ايجابية تحث على الأخلاق والتزام، وهذا مطلوب، لكنهم في نفس الوقت لم يتم ربط هذا العرض بنماذج حديث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لسيدات معاصرات فى وقتنا الراهن وهذا قد يكشف لنا عن عدم معرفة منتجى الخطاب الاسلامى بنساء معاصرات يجب الاحتذاء بهن من جانب، او عدم اعترافهم بدور المرأة فى المجتمع فى الوقت الحاضر من جانب آخر.

ومما سبق ينم عن تجاهل الخطاب الاسلامى المعاصر لكثير من واقع المرأة المعاش فى وقتنا الحاضر، وليس المرأة فقط بل المجتمع كله على اعتبار أن وضع ومكانة المرأة يتأثر بالوضع العام للمجتمع. فهناك بعض المؤشرات التي تعكس الوضع المتدنى للمرأة ومنها على سبيل المثال:[١٨]

١ - تدني الوضع التعليمي للنساء حيث ترتفع نسبة الأمية بينهن بشكل ملحوظ.

٢ - تعقد وتخلف القوانين التي تنظم أحوال المرأة، مما يجعلها أسيرة القلق والمشكلات المترتبة على عدم استقرار أوضاعها الأسرية (قانون الأحوال الشخصية ـ الجنسية ... إلخ).

٣ - تدني المستوي المعيشي وأثر العامل الاقتصادي على دخل الأسرة وهو الأمر الذي تتحمل المرأة عبء التكيف معه، حيث تمضي معظم وقتها في البحث عن سبل تلبية احتياجات الأسرة.

٤ - تحمل المرأة للأعباء الناتجة عن تراجع مستويات أداء المؤسسة التعليمية في التدريس الكفء للأبناء. حيث بات عليها أن تشغل تلك المساحة التي تراجعت عنها المدرسة سواء بنفسها. أو بتدبير الدروس الخصوصية لهم

٥ - أثر بعض الإجراءات الاقتصادية الأخيرة على قضية عمل المرأة حيث يسرت الدولة المعاش المبكر للنساء العاملات في شركات القطاع العام تخفيفاً لأعبائها عند الخصخصة. مما دعم من تلك الرؤية الداعية إلى عودة المرأة إلى البيت.

٦ - لقد كانت الكتب المدرسية لعقود طويلة خلت من أهم وسائل تكريس الصورة السلبية التقليدية للمرأة المصرية، حيث تصور الفتيات والنساء عامةً بأدوار تقليدية، وكتابعات للرجال، وفى مرتبة أدنى منهم؛ وذلك بدلاً من التركيز على الصور الإيجابية للمرأة تاريخياً وفى الحياة العامة المعاصرة.[١٩]

٧ - عندما نتأمل المضمون الذى يقدمه الإعلام حول المرأة وقضاياها نلمس ما يلى[٢٠]:

أ. التركيز على مجموعة من القيم التراثية التى تؤكد على مشروعية التمايز الاجتماعى والثقافى بين النوعين باعتباره أمراً طبيعياً لا يقبل الجدل؛ ويؤكد ذلك العديد من الشواهد التى تتمثل فى ترسيخ الصور السلبية عن المرأة ككائن جنسى يتسم بالأنانية والتردد والسلبية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ب. الانحياز للصورة والأدوار التقليدية للمرأة ويحاول أن يحصرها فى تلك الأدوار النمطية.

ج. لا يطرح الإعلام رؤية متوازنة لأدوار ووظائف ومسئوليات وحقوق المرأة فيتجاهل واجبات ومسئوليات الرجل مركزاً على المسئوليات والواجبات التقليدية للمرأة.

د. تتميز السياسات الإعلامية بالانتقائية والتحيز ضد الإناث حيث يتم توظيف تراث الأمثال الشعبية والقصص الشعبى فى إعادة إنتاج الصور التقليدية للعلاقات القائمة بين الرجل والمرأة وجوهرها التسلط/الخضوع.

٨ - تخلف نظرة المجتمع للمرأة. وطبيعة تقسيم الأدوار التي استقرت في يقين عامة أفراد المجتمع من تكريس الدور التقليدي للمرأة كربة بيت فحسب. بينما تناط بالرجل كل الأدوار خارج البيت.

ومما سبق يبين مدى تجاهل الخطاب الاسلامى لواقع عدم المساواة الذى تعانيه المرأة المصرية،وحتى طرحه لبعض القضايا كان طرحاً ماضوياً تاريخيا لا يربطه بالوقت الحاضر

والتراث والدراسات فى مختلف المجالات التى اختصت بدراسة المرأة بينت نتائجها مدى اتجاهل معظم الخطابات الفكرية والإعلامية لمشكلات المرأة من جانب، وانعكاس صورة للمرأة فيها ترسيخ لخضوعها وقهرها، وهذا لا يمتّ للإسلام بشيء بقدر ما يتصل بالعادات الاجتماعية التى تعظم من شان الرجل وتقلل من شان المرأة، تلك العادات التى تمثل بالنسبة للمرأة كالرقيب الداخلى مغروس داخلها.

ومما سبق يتضح ان هذا التجاهل، وهذا لأسلوب فى التناول، وعرض قضايا، وترك قضايا أخرى تشترك فيه معظم الخطابات الفكرية النابعة من بيئة تكون غير مدركة لأهمية المرأة من جانب وفى نفس الوقت فإن تجاهلها لقضايا مثارة فى المرجعيات التحديثية ومحاولتها وضع المرأة العربية فى اطار غربى لا يناسب بعضه ديننا الاسلامى، فهذا بالتأكيد يفتح الباب لسيطرة الثقافة الغربية من خلال الكتابات الغربية والتى خلقت فيما بعد الخطاب النسوى العربى والذى مثل امتداد للخطاب النسوى الغربى الذى يدرك غياب الحديث ومناقشة قضايا المرأة على المستوى المجتمعى المصرى فى مختلف خطاباته، وحتى تناوله فقد جاء لقضايا تقليدية، وتركه قضايا اخرى يكون الشارع المسلم فى حاجة على سماع الرؤى العربية الاسلامية بصددها، وخاصة رؤية الدين الاسلامى وحصول المرأة فى ظله على حقوقها التى قد يحرمها منها المجتمع فمن هنا على الخطاب الاسلامى تناول هذه الحقوق ،ليبين ان اشكالية المرأة لم توجد فى الدين الاسلامى بل وجدت لدى الغرب وحاول البعض

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تسويقها لنا، ومن هنا فالمطلوب من الخطاب تنمية الصلة بين ما هو مقدس وما هو مجتمعى للتغلب على تحديات التنمية الاجتماعية، فإزالة العوائق والقيود الموروثة من امام حقوق المرأة وتمكينها يحتاج إلى تجديد فعلى لمضمون الخطاب اسلامى الذى ينطلق على افاق الحق من منطلق تأسيسه وتدعيمه اولاً، ثم توعية النساء به ثم دعونهم لممارسته وفقا لأحكام الدين الاسلامى.

خلاصة ما سبق.. على الخطاب الاسلامى ادراك الواقع والتعامل معه ومناقشة قضاياه، حتى يبقى للبيئة المحيطة به تحويل القدرة الرمزية التى اعطاها الاسلام إلى قدرة تحويلية سلوكية تهدف التنمية.

- أوضحت نتائج الدراسة أن الخطاب الإسلامى موضع التحليل قد اهتم بمواجهة ظواهر الانحراف الاجتماعى بشكل نسبى يفوق البنود الأخرى الخاصة بالتنمية الاجتماعية، فقد جاء تناولها فى ٧٢ موضوعاً بنسبة تناهز ١٤٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل.

وقد بدا أن الخطاب يهتم بموضوع **العنف**، وقذف الشرفاء، فقد بلغت نسبة ورود كل منهما ٣.٦ ٪ من إجمالى الخطاب المرصود، وقد يعد هذا الأمر انعكاساً لتزايد معدلات العنف الاجتماعى المتمثلة فى جرائم القتل، والبلطجة، والمشاجرات.. الخ، وتصاعد الجدل بخصوص تناول الصحف للشخصيات العامة على نحو قد يسيء لسمعتها بدون دليل أو بينة.

وكذلك ما تكشف وسائل الاعلام الكثير من صور ومظاهر للجريمة غير المألوفة او على أقل تقدير غير مألوف حدوثها بهذه الوتيرة المتكررة، فما يكاد الخاطر العام يهدا من روع إحدى الجرائم البشعة حتى تلطمه مره أخرى وتوقظه من هدوئه جريمة أخرى أكثر بشاعة[٢١].

وعلى الرغم من وجود انخفاض نسبى فى الأعداد المطلقة لصور الانحراف المجرمة إلا أن هذا لا يعنى بالضرورة انخفاضا موازياً فى سلوك الانحراف فى المجتمع المصرى. وذلك قد يرجع إلى عدة أمور منها:[٢٢]

١ - يمكن أن نقرر بأمانة وثقة أن ما يظهر أمامنا من مؤشرات الانحراف ما هو إلا قمة جبل الجليد، فهناك ألاف من الجرائم المقيدة فى السجلات لا تصل إلى علم وسائل الإعلام، وبالتالى إلى علم الرأى العام. وهناك ما اصطلح علي تسميته في علم الجريمة بالأعداد المظلمة ***Black numbers*** وهي الجرائم التي لاتصل أصلا إلى علم السلطات العامة رغم أن أعدادها تفوق بمراحل الجرائم المعروفة، الأمر الذى يجعلنا نتحفظ على بيانات مصلحة الأمن العام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ - بالرغم من الانخفاض النسبي لصور الانحراف لكن هناك تصاعد في بشاعة صور الانحراف المجرمة في الفترة الحديثة من تمثيل بالجثث، وتقطيع الأوصال...، وحدوث الجرائم لأهون سبب، مثل حادث تهشيم شخص حاصل على ليسانس حقوق رأس شقيقه بقالب طوب بسبب لعب الأطفال، أو مقتل مهندس زراعي بسبب ليمونتين في آخر أيام رمضان.

٣ - كما يجب ان ندرك أن سلوكيات الانحراف ليست كلها مجرَّمة، وبالتالي فإن بعض صور الانحراف لا يتم إدراجها في السجلات.، إما نتيجة اعتياد المجتمع عليها كأفعال متكررة لا سبيل إلى تجنبها مثل أفعال السب والوساطة في أمر غير مشروع والرشوة البسيطة التي يأخذها صغار الموظفين تحت مسمى الإكرامية، بحيث أصبحت بمثابة عادة إدارية ثابتة، وإما لعزوف الناس عن الإبلاغ عن نوعية معينة من الجرائم كجرائم الشرف والمنازعات العائلية، وإما لعجز السلطات العامة عن الوصول إلى مرتكبي الجريمة كما في جرائم التربح من الوظيفة العامة التي تمر في هدوء ولا تثير كثيراً من اللغط علي صاحبها، خاصة إذا كانت على وجه التبادل، وكما في جرائم تعاطي المخدرات وغيرها من الجرائم غير المعلنة.

- أما إقرار الإسلام النهي عن شرب الخمر فقد بلغت نسبته ٣.١٪ من إجمالي الخطاب موضع التحليل. يليه التحذير من إدمان المخدرات حيث بلغت نسبته ٢.٥٪. أما التدخين فرغم انتشاره بين كافة طبقات المجتمع وفئاته العمرية، ورغم أثاره بالغة الضرر على الصحة العامة للمجتمع وعلى الاقتصاد القومي، فلم يحظ بأدنى اهتمام يذكر من الخطاب المرصود.

على الرغم من هذه الحقائق:[٢٣]

- أن الإنفاق على المخدرات قد بلغ ٢١٠.٥ مليار جنيه خلال عشر سنوات، الأمر الذي يمثل عبئاً اقتصادياً رهيباً على دولة تعاني الزيادة السكانية وانخفاض مستوى الدخل والديون الخارجية والداخلية.
- أن الخسارة البشرية هنا هي الخسارة الحقيقية، لأن معنى هذه الارقام أننا أمام ملايين من الشباب الذي ضاع في هذا الطريق المظلم.
- أن هذا المبلغ الكبير يمثل عبئا علي موارد مصر من العملات الصعبة خاصة أن تجاره المخدرات تجارة دولية تسدد أسعارها بالعملات الصعبة
- لا يمكن ان نفصل اتساع نطاق هذه التجاره المخيفه في مصر عن خطط واضحة المعالم لتدمير شباب مصر بين المخدرات، والفنون الهابطة، والأفلام الرخيصة، وحالة التسيب في لغة الحوار والتعامل والسلوك في الشارع المصري.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- أن التدخين هو المدخل الرئيسى لتعاطى المخدرات، وقد قرر نقيب الأطباء المصريين الدكتور حمدى السيد فى بيان أمام مجلس الشعب أن التدخين يزداد ٨٪ سنوياً فى مصر، وأن ٢٠٪ من أطفال مصر يدخنون، وأن رئيس الشركة الشرقية للدخان التى تنتج السجاير المصرية يتفاخر بأن انتاج الشركة بلغ ١٠مليارات سيجارة كل عام، الأمر الذى يؤكد أن حجم الإنفاق على التدخين فى مصر يقدر بمليارات الجنيهات.[٢٤]

كما بدا من النتائج.. انخفاض مستوى اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع الانحراف الاجتماعى مقارنةً بمستوى اهتمام الخطاب الشفاهى بصفةٍ عامة. حيث استحوذت قضايا الانحراف على نحو ٢٦٪ من اهتمام الخطاب الشفاهى، تشير النتائج إلى عدم اهتمام عام من قبل الأزهر الشريف، ومساجد القاهرة، ومساجد الوجهين القبلى والبحرى بموضوع قضايا الانحراف الاجتماعى، مع زيادة الاهتمام به نسبياً فى الوجه القبلى.

والأمر المثير للاستغراب أن موضوع المخدرات لم يحظ إلا باهتمام خطبة واحدة فقط من اجمالى الخطاب الاسلامى الشفاهى موضع التحليل، التى صدرت عن أحد المساجد بالوجه البحرى؛ وقد تناولت النهى عن المخدرات استناداً إلى القاعدة الفقهية التى تقرر "أن كل طيب حلال، وكل خبيث حرام، وأن الله سبحانه وتعالى ما حرم إلا كل خبيث" وتضيف الخطبة أن غاية المحرمات التى حرمها الله ليس للتحريم فى حد ذاته وإنما لأن غاية المحرمات أنها تفسد ولا تصلح، تدمر ولا تبنى؛ فهى تحول بين الإنسان وتحقيق مقاصد الشريعة المعروفة باسم الكليات الخمس جميعها"[٢٥].

ونلاحظ مما سبق، أن الخطاب الإسلامى الشفاهى الصادر عن جامع الأزهر يتجنب الحديث عن قضايا الانحراف الاجتماعى، لاسيما إحدى خطب الجمعة الصادرة من خلاله قد تناولت موضوع قذف الشرفاء والمحصنات منطلقة من نقد للصحف التى تعتمد أساساً على إفشاء أسرار الناس وفضحهم مقابل تحقيق مكسب اقتصادى ومجد ذاتى.[٢٦] هذا على الرغم من ان الفترة التى تم خلالها رصد خطب الجمعة بالأزهر الشريف لم تخل من مظاهر الخلل والانحراف الاجتماعى التى تعبر عن أزمة تربوية ملحة على الواقع المصرى. وتبدو الإشارة الواردة فى الخطبة فى ضوء السعى الذى بذلته السلطة/الطبقة الحاكمة لتمرير قانون الصحافة، فى يوليو ٢٠٠٦، بشكل يحمى مصالحها من سهام النقد والاتهام. ومن هذا المنطلق يعد التركيز على هذا المعنى فى الخطبة دعماً لمصالح هذه الطبقة ولاسيما أنها لا تشير إلى سبل مواجهة المفسدين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بلغت نسبة اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع الانحراف الاجتماعى ١٨.٠٪ فقط، مع الأخذ فى الاعتبار النسبة الهزيلة لاهتمام الخطاب المكتوب بالموضوعات المتعلقة بقضايا الانحراف الاجتماعى، فى نفس الوقت نلاحظ ثمة تطور سلبى فى هذا الصدد نتيجة تدنى نسبة الاهتمام المذكور فى الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤، الأمر الذى قد يعد غريباً لما يعانيه المجتمع المصرى من أزمة اجتماعية حقيقية، وأنه يتجاهل بذلك الواقع الاجتماعى المعاش، وبالتحديد شيوع صور العداوة اللفظية ومنها السخرية والتنابذ بالألقاب التى لم تلق اهتمام الخطاب المكتوب إلا فى موضوع واحد فقط عام ٢٠٠١ الذى يشير إلى فكرة أخوة الإيمان بين المسلمين وتطهير العلاقات فيما بينهم حيث لا سخرية ولا تنابذ بالألقاب ولا سوء الظن فيما بينهم.[٢٧]

بينما بلغت قضايا الانحراف الاجتماعى نسبة ٢٤.٥٪ من الخطاب المرئى، وتعد نسبة محدودة للغاية، لما كان الاعلام مطالباً بمقابلة اهتمامات ومشكلات الناس –الجماهير، فمن الضرورى ان تهتم اجهزته المختلفة بتخصيص مساحات مناسبة لمعالجة القضايا العامة والمشكلات وخصوصاً قضايا الانحراف الاجتماعى بما يتناسب مع حجمها وخطورتها على المجتمع، وبالطبع يأتى الان التليفزيون والفضائيات على رأس الوسائل الاعلامية التى تتميز بقدرة على التأثير فى الرأى العام وتوجيهه فى المسارات التى يمكن ان تخدم قضايا التنمية فى المجتمع خصوصا فيما يتعلق بالقضايا التى تعرقل تطوره والتى يمكن ان يلعب الدين والبرامج الدينية دورا فى دحضها ،وهذا تؤكده إحدى الدراسات بان نسبة كبيرة من الشباب تتأثر بمضمون البرامج الدينية، الأمر الذى يدفعهم احياناً على تغيير اتجاهاتهم وأرائهم فى بعض القضايا[٢٨]. ورغم ذلك بينت نتائج الدراسة الراهنة بان اهتمام البرامج الدينية فى الفضائيات بتناول قضايا ومشكلات الانحراف الاجتماعى كان محدوداً للغاية لا يتناسب مع حجم المشكلات هذا من جانب، والجانب الاخر لأنها لم تستغل قدرتها فى التأثير على الرأى العام،وتناولها لقضايا الانحراف الاجتماعى، حتى فى طرحها لهذه النسبة المحدودة فقد جاء كأفكار فرعية من موضوعات البرامج الدينية ، او رد على اسئلة المشاهدين، او كنوع من انواع الفتاوى الدينية التيك أواى – السريعة من قبل ضيوف البرنامج (رجال الدين التقليدين، والجدد).

والخلاصة مما سبق على الرغم من ان واقع التنمية الاجتماعية فى مصر يفصح عن العديد من جوانب الأزمة التى تجد أبعادها فى استمرار اتساع فى عدم العدالة فى توزيع الخدمات الاجتماعية، التى تكرس واقع عدم المساواة فى توزيع الدخل، كما تجد أحد أهم أبعادها بالنظر إلى أوضاع القهر وعدم المساواة التى ما زالت تعانيها المرأة المصرية. وتضيف الأزمات المرتبطة بالأسرة المصرية والأحوال الشخصية للمصريين بعداً مهماً على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا الصعيد، فيما يتراءى من معدلات الطلاق المرتفعة وانتشار الزواج السرى والعلاقات غير السوية بين الجنسين. ولا يعد غريباً أن تمثل ظواهر الانحراف الاجتماعى حصاداً لهذا الواقع المأزوم، حيث تتزايد بشاعتها وتتسارع وتيرتها على نحو يصدم الحس الاجتماعى العام يوماً تلو الأخر.

وبالنظر إلى موقف الخطاب الإسلامى من هذا الواقع المأزوم بأبعاده نلاحظ ما يلى:

- عدم عنايته (شفاهيا ومكتوباً ومرئياً) الكافية والمتوقعة بموضوع العدالة، الأحوال الشخصية والقرابة، التضامن الاجتماعى، الموضوعات المتعلقة بالمرأة، ظواهر الانحراف الاجتماعى كما كشفت النتائج عن عدم عناية أى من الخطاب الرسمى والخطاب غير الرسمى بهم، كما كشفت أيضاً عن تشابه تام بين خطاب الدعاة التقليدين والدعاة الجدد فتطوير خطاب الدعاة الجدد اقتصر على الشكل دون المساس بالمضمون، كذلك جاء الخطاب سواء للتقليدين او الجدد مجرد عرض فكرة، او يكون حديث ماضوى لا يرتبط بالواقع الراهن.ولا يربطه معه مما قل من الاستفادة من طرح الخطاب لبعض موضوعات التنمية الاجتماعية.

وقد يفسر ذلك فى ظل إستراتيجية تعرف بالعولمة التى ارتبطت بعالم الاقتصاد وعالم المال وكذلك عالم الثقافة، والتى تعد مزيداً من تكريس التبعية ومزيداً من السيطرة الرأسمالية العالمية.، فهى تمثل مجالاً لتنافس السادة وأصحاب القدرة التى تسعى للسيطرة على العالم ووضعه بكل إمكاناته وأسواقه وثقافاته وقيمه وخطاباته الفكرية والسياسية والإعلامية والدينية فى إطار واحد. وبذلك فالنظام الرأسمالى العالمى يعمل على نشر الثقافة العالمية التى إن لم تعمل على تغييب الثقافة الوطنية أو إلغائها، فعلى الأقل تعمل على تخفيضها وإبعادها عن حقول السلطة السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية والاجتماعية. وبالتالى، تدفع النخب الاجتماعية إلى تبنى سياسات وخطابات لا تخضع لقيم ومعايير وطنية، ولكن لتبنى معايير البقاء فى إطار المنافسة العالمية. ومن هذا المنطلق، يتم الضغط على كافة المؤسسات، بما فيها المؤسسات الدينية، وكافة الخطابات السياسية والإعلامية والثقافية ويأتى الخطاب الدينى فى مقدمته، حيث تسعى الطبقات الرأسمالية العالمية من خلال وكلائها من الطبقات الرأسمالية العالمية من الحيلولة دون تطوير خطاب دينى واقعى ثورى.

فمن هنا، يعد الخطاب الدينى معوقاً للتغير الاجتماعى حيث يُوظَّف بشكل مباشر أو غير مباشر للمحافظة على الأوضاع القائمة وإعاقة المحاولات المختلفة للتغير الاجتماعى والتجديد الثقافى،مما انعكس فى عدم تناولها للمشكلات الاجتماعية والانحرافات الاجتماعية فى المجتمع ويتضح هذا الوجه المحافظ للدين من خلال٢٩، الحفاظ على الوضع القائم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هوامش الفصل الخامس:

(١) عبد الحليم حفنى، أسس العلاقات الاجتماعية فى الإسلام، **مجلة الأزهر**، يونيو ٢٠٠١م، ص ص٥٣٣- ٥٣٨.

(٢) برنامج الأمم المتحدة للتنمية (UNDP)، **تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٥**، ص٢٧٢.

(3) Institute of National Planning; **Egypt: Human Development Report 2004**, p 186.

(4) Idem.

(٥) خطبة جمعة بمسجد ناصر بمدينة بنها – محافظة القليوبية- بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٤م.

(٦) عبد الباسط عبد المعطى، مشيدًا بمشروع ناصر التنموي، فى:

- http://www.al-araby.com/articles/1002/060326-1002-fct06.htm

(٧) عمر عبد الكافى، فى: برنامج "هذا ديننا"، **قناة الشارقة الفضائية**، ٢٠٠٥/٤/١٥، الجمعة الساعة ٩,٣٠ مساءً.

(٨) عبلة الكحلاوى، فى: **برنامج** "عم يتساءلون"، قناة دريم ٢، الثلاثاء ٢٠٠٥/٥/١٠، الساعة ٧,٣٠ مساءً.

(٩) انظر حول هذا الموضوع:

- محمود محمد عمارة، " الزوجة الوفية كأنك تراها "، **مجلة الأزهر**، أغسطس ٢٠٠١م، ص ص٧٩٩-٨٠٦.
- فوزى الزفزاف، " حسن العشرة بين الزوجين فى الإسلام" **مجلة الأزهر**، سبتمبر ٢٠٠٤م، ص ص١١٢٥- ١١٢٩.

(10) http://www.ahram.org.eg. archive. 4/3/05.html.

(١١) ابراهيم عوضين، عرض كتاب سيرة النبى لكارين أرمسترونج، **مجلة الأزهر**، يوليو، ٢٠٠١، ص ص٦٤٠-٦٥١.

(12) http://www.ahram.org.eg. archive. 7/1/05.html.

(١٣) عبلة الكحلاوى، فى: برنامج "عم يتساءلون"، قناة دريم ٢، الثلاثاء ٢٠٠٥/٥/١٠، الساعة ٧,٣٠ مساءً.

(١٤) خطبة الجمعة بمسجد خشبة بمحافظة أسيوط بتاريخ ٢٠٠٤/٨/١٣م.

(١٥) أنظر حول هذا الموضوع:

- محمد رجب بيومى، افتتاحية العدد: لغو عن ميراث المرأة، **مجلة الأزهر**، أغسطس ٢٠٠١، ص ص٧٣٨-٧٤١. وكذلك أنظر: - زينب صالح الأشوح، المرأة المسلمة بين النعم الإلهية والنقم البشرية، **مجلة الأزهر**، فبراير ٢٠٠٤، ص ص١٩٥٥-١٩٦٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١٦) عمر عبد الكافى، فى: برنامج "هذا ديننا"، الضعيفان، **قناة الشارقة الفضائية**، الجمعة ٢٠٠٥/٥/٢٠، الساعة ٩,٣٠ مساءً.

(١٧) د. أمانى أبو الفضل، فى: برنامج "الشريعة والحياة"، النسوية الإسلامية، **قناة الجزيرة الفضائية**، الأحد ٢٠٠٥/٥/٢٩، الساعة ٩,٣٠ مساءً.

(١٨) أمل محمود، نظام الحصص وجهة نظر سياسية، ورقة مقدمة إلى مؤتمر" تخصيص مقاعد للنساء في الهياكل المنتخبة " مرجع سابق، ص٢ -٣.

(١٩) رفيقة سليم حمود، **المرأة المصرية: مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل**، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧، ص ١٥٤.

(٢٠) د. عواطف عبد الرحمن، **المرأة العربية والإعلام فى مواجهة تحديات العصر**، فى: المجلس القومى للمرأة، المؤتمر الأول لقمة المرأة العربية ١٨-٢٠ نوفمبر ٢٠٠٠: المحاور الفكرية، ج٢، ٢٠٠١، ص٢١-٢٢. وكذلك: - د. رفيقة حمود، مرجع سابق، ص١٥٤-١٥٧.

(٢١) محمد نور فرحات، ملاحظات على مشهد الجريمة فى مصر، **الأهرام**، ٢٠٠١/٤/٢٨.

(٢٢) نجلاء محمود رؤوف السيد المصيلحى، **السياق الاجتماعى للعداوة فى السلوك الاجتماعى: دراسة فى الثقافة المصرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠١، ص١٢٩.

(٢٣) فاروق جويدة، تجارة الموت، **الأهرام**، ٢٠٠٣/٥/٣٠.

(24) http://www.ahram.org.eg. archive. 20/7/01.html.

(٢٥) خطبة الجمعة بمسجد الأنصار بشبين الكوم- المنوفية، ٢٠٠٤/٦/٢٥.

(٢٦) خطبة الجمعة بمسجد الأزهر الشريف بتاريخ ٢٠/ ٢٠٠٤/٨م.

(٢٧) أحمد عمر هاشم، " من ركائز التضامن الإسلامى، **" مجلة الأزهر**، عدد سبتمبر ٢٠٠١، ص ص٩٣٢-٩٣٨.

(٢٨) عادل فهمى بيومى، البرامج الدينية فى التليفزيون المصرى ودورها فى التثقيف الدينى للشباب، مرجع سابق..

(٢٩) عاطف العقلة عضيبات، **الدين والتغير الاجتماعى في المجتمع العربى**، مرجع سابق، ص٢٣-٢٤. كذلك:

- Jeramy Townsley; Marx, Weber and Durkheim on Religion, Op.Cit.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل السادس

التنمية الثقافية في الخطاب الإسلامي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لقد نظر إلى الثقافة، كمفهوم قد يتجاوز الأفراد، وإن كان لا ينكر حركتهم كلية. إذ أن الأفراد ينشئون بالفعل فى إطار ثقافة ما، لكنهم أيضا ينتجونها أو يعيدون إنتاجها[1]، ومن ثم، أشارت دراسات عديدة لاختلاف أنماط القيم والاتجاهات والمعتقدات من بلد لآخر، بل وداخل نفس البلد، تبعا لاختلاف تجارب الحياة، والخبرات التاريخية، ومستوى التعليم، والمستوى الاقتصادى والاجتماعى. وفى ضوء ذلك شاع استخدام الاقتراب الثقافى لتفسير هذا الاختلاف، وبدا أن ثمة ارتباطاً بين طبيعة الثقافة السائدة فى مجتمع ما، وطبيعة النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهذا المجتمع.

يتسم النسق الثقافى بطبيعة تراكمية. وهى خاصية يزداد تأثيرها وفعاليتها كلما كان المجتمع موغلاً فى القدم من حيث تاريخه وحضارته. فمن الأمور المسلم بها فى هذا الشأن أن القيم المكونة لهذا النسق لا تظهر فجأة لتختفى بعد فترة دون أن تترك أثراً. قد تختفى شكلاً وقد يتحول مظهرها، وقد يتغير إطارها العام، إلا أن ذلك يعد تأصيلاً للقيمة وليس طمساً لها. والمجتمع المصرى من ذلك النمط من المجتمعات ذات التاريخ العريض المتمثل فى حضارة تضرب بجذورها إلى أكثر من سبعة آلاف عام. ولاشك أن القيم التى ظهرت فى العصور الفرعونية السحيقة قد نمت وأضيف إليها كثير من أنماط القيم فى العهود البطلمية والرومانية، وقد اندمج كل ذلك مع أشكال القيم التى ظهرت فى عصر الفتح العربى، وتفاعل معها لتصل بعد ذلك بما تكون من قيم أثناء العصر المملوكى وامتد طيلة فترة الحكم العثمانى إلى أن أصيبت بفترة الاحتلال البريطانى الذى أفاد كثيراً من طبيعة نسق القيم المتراكم مضيفاً إليه قيماً جديدة. ولم يكن قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ خروجاً عن النسق القيمى الذى ساد تلك الفترة. ومنذ تلك الفترة، وحتى الفترة المعاصرة، أضيف لهذا النسق كثير من الأبعاد[2]، تفاعلت مع مكوناته و أثرت عليه ثباتاً أو تغيراً.

ومن هنا تتجلى أهمية دراسة كيفية تعامل الخطاب الإسلامى مع عدد من القضايا الثقافية المهمة والتى تلح على واقع التنمية الثقافية فى مصر فى الفترة الراهنة ة ولعل من أهمها أنماط التنشئة، والتعليم، والمكانة التى يوليها المجتمع للعلم والعلماء، هذا بالإضافة إلى قضية علاقة الثقافة الإسلامية بالثقافات الأخرى، ورؤية الخطاب للدعوة الموجهة إلى المسلمين ومن سواهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سوف يقدم هذا الفصل عرضاً كمياً للتنمية الثقافية فى الخطاب الإسلامى، من حيث مكانة العلم والعلماء، والموقف من الثقافات الأخرى، والقيم التى يحث عليها الخطاب الإسلامى. ويعرض الفصل لتصنيف تناول هذه البنود تبعاً لأنواع الخطاب الإسلامى، ولسنة صدور الخطاب المكتوب، وتبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى، والخطاب الشفاهى الرسمى وغير الرسمى. وقد انتهى الفصل إلى تحليل سوسيولوجى لأهم نتائج التنمية الثقافية فى الخطاب الإسلامى.

أولاً: التنمية الثقافية فى الخطاب الإسلامى

بالنظر إلى النتائج الخاصة من الدراسة الراهنة بتصنيف الخطاب الإسلامى تبعاً لموضوعاته، أو أفكاره الرئيسية، أن التنمية الثقافية لا تشغل نسبة كبيرة من اهتمام هذا الخطاب. **فقد وردت فى ٨٠ موضوعاً**، شكلت ١٥,٤٪ فقط من عينة التحليل بمختلف أنواعها. وهى نسبة محدودة للغاية فى ضوء التطورات الثقافية. وقد اتجهت الدراسة لتناول بعض من البنود المتعلقة بالتنمية الثقافية، (**مكانة العلم والعلماء، الموقف من الثقافات الأخرى، القيم**) والتى سنتناولها فيما يلى سواء على مستوى الخطاب الإسلامى بوجه عام، وأنواعه(الشفاهى، المكتوب، المرئى)، و تطور تناول التنمية الثقافية فى الخطاب المكتوب فى عامى ٢٠٠١،٢٠٠٤، ومكان الخطاب الشفاهى فى كل من(مساجد القاهرة، والوجه البحرى، والوجه القبلى) والخطاب الشفاهى الرسمى وغير الرسمى.

مكانة العلم والعلماء فى الخطاب الإسلامى:

ينطوى هذا البعد على عدد من البنود هى حث الإسلام على طلب العلم و محاربة الأمية، دور العلم والعلماء فى التنمية، الاجتهاد والتجديد، وسوف نعرض للنتائج الخاصة بها فى جدول(٦ -١)

جدول (٦-١)

مكانة العلم والعلماء

البند	البيان	التكرارات	النسبة
١.	طلب العلم ومحاربة الأمية	٣٠	٥,٨
٢.	دور العلم والعلماء فى التنمية	٧٦	١٤,٧
٣.	الاجتهاد والتجديد	٣٠	٥,٨
٤.	لا ينطبق	٤١٠	٧٨,٧

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

يفصح الجدول السابق عن اهتمام نسبى بموضوع مكانة العلم والعلماء، حيث ورد فى نحو ٢١٪ من إجمالى الخطاب الإسلامى موضع التحليل، بينما خلا نحو ٧٩٪ من هذا الخطاب من أى إشارة إلى هذا الموضوع، بالرغم من أهميته التى يقررها الإسلام الذى حث على طلب العلم، وأكد دور العلماء ومسئوليتهم، وميزهم عن غيرهم بأنهم الأكثر خشيةً لله تعالى. بل يمكن القول أن هذا الاهتمام النسبى يعد محدوداً إذا قورن بمدى إلحاح القضايا المرتبطة بالعلم والتعليم فى حياتنا المعاصرة، ولاسيما فى بلادنا.

يتضح من الجدول السابق مدى الاهتمام النسبى الذى يوليه الخطاب الإسلامى موضع التحليل لموضوع دور العلم والعلماء فى التنمية، فقد بلغت نسبة الحديث عنه ١٤.٧٪ من إجمالى الخطاب. وقد تلاه فى الاهتمام موضوع الحث على طلب العلم ومحاربة الأمية، فبلغت نسبته ٥.٨٪من إجمالى الخطاب موضع التحليل.

استحوذ الحث على الاجتهاد والتجديد على نسبة ٥.٨٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل، ويبدو هذا منطقياً فى ضوء تواتر الدعوات المطالبة بتطوير الخطاب الدينى، ومن ثم تطوير وتجديد الأسس التى يقوم عليها، وكذلك فى ضوء بروز العديد من التطورات والقضايا التى باتت تلح على الخاطر الإسلامى فى مختلف الجوانب بما يدفع إلى وجوب تجديد الفقه الإسلامى ليستجيب لهذا الواقع المتغير.

وقد شرعت الدراسة فى الكشف عن **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بموضوع مكانة العلم والعلماء** وهو ما تتجلى نتائجه فى الجدول (٦ -٢).

جدول (٦-٢)

مكانة العلم والعلماء فى أنواع الخطاب

البيان / البند	مكتوب	النسبة	شفاهى	النسبة	فضائيات	النسبة
١. طلب العلم ومحاربة الأمية	٢٠	٦,٠	٨	٥,٨	٢	٣,٩
٢. دور العلم والعلماء فى التنمية	٦٤	١٩,٢	٨	٥,٨	٤	٧,٨
٣. الاجتهاد والتجديد	١٩	٥,٧	٥	٣,٧	٦	١١,٨
٤. لا ينطبق	٢٥٢	٧٥,٤	١١٩	٨٧,٥	٣٩	٧٦,٥

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

رغم ما أشرنا إليه من اهتمام نسبى من قبل الخطاب الإسلامى موضع التحليل بمكانة العلم والعلماء، فقد اوضح الجدول السابق ان اهتمام كل من الخطاب المكتوب والخطاب المرئى به يفوق اهتمام الخطاب الشفاهى؛ فبينما ورد الحديث عن مكانة العلم والعلماء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ببنودها المختلفة فى نحو ٢٥٪ من نصوص كل من الخطاب المكتوب والمرئى موضعى التحليل، نجد أن تناولها قد اقتصر على ١٢.٥٪ من خطب الجمعة موضع التحليل، وأن نحو ٨٧.٥٪ منه قد خلا من أدنى إشارة إليه.

يفصح الجدول مدى اهتمام كل من الخطاب المكتوب والشفاهى بالحديث عن دور العلم والعلماء فى التنمية، والتى بدا أن اهتمام الخطاب المكتوب بها يفوق الخطاب الشفاهى بنسبة ملموسة، حيث أن هذا البند قد ورد بنسبة ١٩.٢٪ من إجمالى الخطاب المكتوب، وبما يناظر ثلاثة امثال النسبة الخاصة بهذا البند فى الخطاب الشفاهى. ويبدو هذا الأمر طبيعياً فى ضوء غلبة الأكاديميين فى منتجى الخطاب المكتوب، مقارنةً بمنتجى الخطاب الشفاهى.

وقد جاءت نسبة ورود البند الخاص بالحثّ على طلب العلم ومحاربة الأمية على نحوٍ يكاد يكون متساوٍ فى أنواع الخطاب. هذا على حين تركز اهتمام الخطاب المرئى على قضية الاجتهاد والتجديد، بيد أن ما تجدر الإشارة إليه أن التناول لم يكن موزعاً على البرامج الأربعة موضع التحليل، وإنما كان النصيب الأكبر لبرنامج "الشريعة والحياة" ولاسيما الحلقات التى استضافت الدكتور يوسف القرضاوى.

وفيما يخص **مكانة العلم والعلماء تبعاً لسنة صدور الخطاب المكتوب** موضع التحليل، فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تطور اهتمام الخطاب المكتوب بمكانة العلم والعلماء خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م وهذا ما يوضحه الجدول التالى.

جدول (٦-٣)

مكانة العلم والعلماء تبعاً لسنة صدور الخطاب المكتوب

البيان / البند	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
١. طلب العلم ومحاربة الأمية	١٤	٨,٥	٦	٣,٥
٢. دور العلم والعلماء فى التنمية	٣٧	٢٢,٦	٢٧	١٥,٩
٣. الاجتهاد والتجديد	١٤	٨,٥	٥	٢,٩
٤. لا ينطبق	١١٣	٦٨,٩	١٣٩	٨١,٨

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

يتضح من الجدول السابق أن اهتمام الخطاب المكتوب بمكانة العلم والعلماء خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م، قد شهد تطوراً سلبياً حيث ان الاهتمام بهذا الموضوع قد بلغت نسبته ما يربو على ٣١٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل فى عام ٢٠٠١، بينما بلغت نسبة الاهتمام به ما يناهز ١٨٪ من إجمالى الخطاب فى عام ٢٠٠٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقد تجلى هذا الأمر فى مختلف البنود المتعلقة بهذا الموضوع، حيث تراجعت نسب الاهتمام بكل منها خلال هذه الفترة، هذا بالرغم من أن التطورات تؤكد على أهمية العلم فى النهوض بالأمم، وأنه مقياس التقدم والرقى فى عالمنا المعاصر.

وفيما يتعلق بمكانة العلم والعلماء تبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى كما هو مبين فى جدول (٦ -٤)

جدول (٦-٤)

مكانة العلم والعلماء تبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى

البند	البيان	الأزهر	القاهرة	قبلى	بحرى
١.	طلب العلم ومحاربة الأمية	١	١	٣	٠
٢.	دور العلم والعلماء فى التنمية	١	٠	٥	١
٣.	الاجتهاد والتجديد	٠	٠	٣	١
٤.	لا ينطبق	١٧	٢٥	٣١	٥٠

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

بدا من الجدول..عدم عناية الخطاب الإسلامى الشفاهى الصادر عن الأزهر ومساجد القاهرة بموضوع مكانة العلم والعلماء، لاسيما موضوعى طلب العلم، دور العلم والعلماء فى التنمية اللذين تم تناولهما فى ثلاث خطب للجمعة.

وقد تجلى عدم الاهتمام نفسه من قبل الخطاب الصادر عن مساجد الوجه البحرى، لاسيما موضوعى دور العلم والعلماء فى التنمية، والاجتهاد والتجديد حيث تم تناولهما بمعدل مرة واحدة فقط من اجمالى خطب الجمعة الصادرة من قبل الوجه البحرى.

أما الوجه القبلى فقد بدا أن اهتمامه بمكانة العلم والعلماء اكبر من باقى الأنحاء التى رصدت خطب الجمعة منها، وقد توزع هذا الاهتمام على البنود المختلفة على نحو ما كشف الجدول. بيد أن المثير للانتباه أن هذا الإقليم الذى يعانى اكثر من غيره من مشكلة الأمية، لا نجد الخطاب فيه مهتماً على نحو يتلاءم وخطورة القضية موضع الاهتمام.

وفيما يتعلق بمدى تباين اهتمام الخطاب بالموضوعات المتعلقة **بمكانة العلم والعلماء وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب.** فقد رصدته الدراسة فى جدول (٦ -٥)

This file was downloaded from QuranicThought.com

جدول (٦-٥)

مكانة العلم والعلماء وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب

البند	البيان	رسمى	%	غير رسمى	%
١.	طلب العلم ومحاربة الأمية	٧	٧,٨	١	٢,٢
٢.	دور العلم والعلماء في التنمية	٧	٧,٨	١	٢,٢
٣.	الاجتهاد والتجديد	٥	٥,٦	٠	٠
٤.	لا ينطبق	٧٥	٨٣,٣	٤٤	٩٥,٦

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

يشير الجدول السابق الى اهتمام الخطاب الاسلامى الرسمى نسبياً بالحديث عن مكانة العلم والعلماء فقد بلغت نسبة وروده فى الخطاب حوالى ١٧.٠٪ من اجمالى عدد خطب الجمعة التى تم رصدها من المساجد الرسمية، وتركيزه النسبى بالتحديد على طلب العلم، دور العلم والعلماء فى التنمية، وكذلك الحث على الاجتهاد والتجديد.أما الحديث عن العلم والعلماء فى الخطاب الاسلامى الشفاهى غير الرسمى لم يحظى إلا على نسبة محدودة جداً بلغت حوالى ٤.٠٪ من اجمالى خطب الجمعة فى المساجد الرسمية.

الموقف من الثقافات الأخرى فى الخطاب الإسلامى

يمثل الإسلام دعوةً ثقافية بالأساس، تنطلق لدعوة الناس كافةً للدخول فى الدين، ومن ثم، فإن الإسلام يطرح نفسه على الثقافات الأخرى فى تفاعل متنوع، بيد أن الإسلام فى تفاعله هذا يؤكد على قيمة الحوار مع الأخر الحضارى بوصف أن الحوار هو السبيل لنشر الدعوة على نحو ما تشير الاية "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة". أنظر الجدول التالى

جدول (٦-٦)

الموقف من الثقافات الأخرى فى الخطاب الإسلامى

البند	البيان	التكرارات	النسبة
١.	احترام الثقافات الأخرى	١٧	٣,٣
٢.	الحوار مع الاخر	٤٤	٨,٤
٣.	الإفادة من الحضارات الأخرى	٦٦	١٢,٧
٤.	الرد على شبهات المشككين	٥٠	١٠,٠
٥.	مواجهة المظاهر السلبية فى الثقافات الأخرى	٤٢	٨,١
٦.	الازدواجية الثقافية فى الشخصية المسلمة	١	٠,٢
٧.	لا ينطبق	٣٤٨	٦٦,٨

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يبدو من الجدول السابق ان ثمة اهتماماً نسبياً يوليه الخطاب الإسلامى موضع التحليل لموضوع الموقف من الثقافات الأخرى، فقد ورد الحديث عنه فى نحو ثلث الخطاب، بينما لم ترد أدنى إشارة إليه فى ٦٦,٨٪ منه.

وفى هذا الإطار، يبدو طبيعياً ان يركز الخطاب الإسلامى على تناول علاقة الإسلام بالثقافات والحضارات الأخرى، مع قدرٍ ملموس من التأكيد على دعوة الإسلام لحوار الحضارات لا صراع الحضارات الذى أكد عليه هنتنجتون ***Huntington***.

وقد شرعت الدراسة فى الكشف عن **مدى تباين اهتمام أنواع الخطاب بموضوع الموقف من الثقافات الأخرى** وهو ما تتجلى نتائجه فى الجدول التالى.

جدول (٦-٧)

الموقف من الثقافات الأخرى تبعاً لنوع الخطاب

البيان / البند	مكتوب	%	شفاهى	%	فضائيات	%
احترام الثقافات الأخرى	٨	٢,٤	٩	٦,٦	٠	٠
الحوار مع الاخر	٢١	٦,٣	٢٢	١٦,٢	١	٢,٢
الإفادة من الحضارات الأخرى	١٢	٣,٦	٤	٢,٩	٥	١٠,٩
الرد على شبهات المشككين	٤٥	١٣,٥	٢	١,٥	٣	٦,٥
مواجهة المظاهر السلبية فى الثقافات الأخرى	٢٦	١٣,٥	١٤	١٠,٣	٣	٦,٥
الازدواجية الثقافية فى الشخصية المسلمة	٠	٠	١	٠,٧	٠	٠
لا ينطبق	٢١٣	٦٣,٨	٩٣	٦٨,٤	٤٢	٩١,٣

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

رغم ما أشرنا إليه من اهتمام نسبى من قبل الخطاب الإسلامى موضع التحليل بالإسلام والثقافات الأخرى، فقد اوضح الجدول السابق مدى اهتمام الخطاب المكتوب ببعض الموضوعات يفوق اهتمام الخطاب الشفاهى؛حيث ورد الحديث عن الإسلام والرد على شبهات المشككين من نصوص الخطاب المكتوب موضع التحليل بنسبة١٣.٥٪، بينما نجد تناولها قد اقتصر على ١.٥٪ من خطب الجمعة موضع التحليل، ونفس الاهتمام بموضوع الإسلام ومواجهة المظاهر السلبية فى الثقافات الأخرى، بينما نجد تناوله قد اقتصر على ١٠.٥٪ من خطب الجمعة موضع التحليل، فى نفس الوقت نلاحظ اهتمام من قبل الخطاب الشفاهى بموضوع الإسلام والحوار مع الاخر الذى بلغت نسبته ١٦.٢٪ من اجمالى خطب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الجمعة موضع التحليل، بينما نجد تناوله قد اقتصر على ٦.٣٪ من نصوص الخطاب المكتوب موضع التحليل.وكذلك اهتم الخطاب الشفاهى بموضوع الإسلام واحترام الثقافات الأخرى الذى بلغت نسبته ٦.٦٪ من احمالى الخطب المرصودة.بينما نجد تناوله قد اقتصر على ٢.٤٪ من نصوص الخطاب المكتوب موضع التحليل. وبدا من الجدول عدم اهتمام الخطاب الإسلامى المكتوب والشفاهى بموضوع الازدواجية الثقافية فى الشخصية المسلمة، لاسيما ذكر فى خطبة واحدة فقط.

أما خطاب الفضائيات فقد تركز اهتمامه النسبى على موضوع الإفادة من الحضارات الأخرى والذى ورد بنسبة ١٠.٥٪، وقد بدا التأكيد على وجوب تجنب المظاهر السلبية فى الحضارات الأخرى الذى ورد بنسبة ٦.٥٪ من إجمالى الخطاب المرئى موضع التحليل. هذا بالإضافة إلى الرد على شبهات المشككين فى الإسلام.

وفيما يخص **الموقف من الثقافات الأخرى تبعاً لسنة صدور الخطاب المكتوب** موضع التحليل، فقد سعت الباحثة للتعرف على مدى تطور اهتمام الخطاب المكتوب بالموقف من الثقافات الأخرى خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م وهذا ما يوضحه الجدول التالى.

جدول (٦-٨)

الموقف من الثقافات الأخرى تبعاً لسنة صدور الخطاب المكتوب

البند / البيان	٢٠٠١	النسبة	٢٠٠٤	النسبة
١. احترام الثقافات الأخرى	٥	٣,٠	٣	٢,٢
٢. الحوار مع الاخر	١١	٦,٧	١٠	٧,٤
٣. الإفادة من الحضارات الأخرى	٧	٤,٣	٥	٣,٧
٤. الرد علي شبهات المشككين	٢٨	١٧,١	١٧	١٢,٥
٥. مواجهة المظاهر السلبية في الثقافات الأخرى	٥	٣,٠	٢١	١٥,٤
٦. الازدواجية الثقافية فى الشخصية المسلمة	٠	٠	٠	٠
٧. لا ينطبق	١٠٥	٦٤,٠	١٠٨	٧٩,٤

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

يتضح من الجدول السابق انخفاض اهتمام الخطاب المكتوب الإسلام والثقافات الأخرى خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م، قد شهد تطوراً سلبياً حيث ان الاهتمام بهذا الموضوع قد بلغت نسبته ما يربو على ٣٦٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل فى عام ٢٠٠١، بينما بلغت نسبة الاهتمام به ما يناهز ٢١٪ من إجمالى الخطاب فى عام ٢٠٠٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد تجلى هذا الأمر فى مختلف البنود المتعلقة بهذا الموضوع، حيث تراجعت نسبة الاهتمام بموضوع الإسلام والرد على شبهات المشككين من ١٧.١٪ فى عام ٢٠٠١إلى١٢.٥٪ فى عام ٢٠٠٤٪، وهذا ينسحب على كل البنود ماعدا ارتفاع نسبة اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع مواجهة المظاهر السلبية فى الثقافات الأخرى قد بلغت نسبته ما يربو إلى ٣.٠٪من اجمالى الخطاب موضع التحليل فى عام ٢٠٠١، بينما بلغت نسبة الاهتمام به ما يناهز١٥.٤٪ من إجمالى الخطاب فى عام ٢٠٠٤.وقد جاء هذا الاهتمام منطقياً من قبل الخطاب المكتوب للحث على مواجهة السلبيات الموجودة فى الثقافات الأخرى وخاصة التى تبث لنا عبر القنوات الفضائية. اما موضوع الإسلام والحوار مع الاخر قد بلغت نسبته٦.٧٪ من اجمالى الخطاب موضع التحليل فى عام ٢٠٠١، بينما بلغت نسبة الاهتمام به ما يناهز٧.٤٪ من إجمالى الخطاب فى عام ٢٠٠٤.

وفيما يتعلق **بالموقف من الثقافات الأخرى تبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى** فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب الشفاهى كما يبين الجدول التالى.

جدول (٦-٩)

الموقف من الثقافات الأخرى تبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى

البيان / البند	الأزهر	القاهرة	قبلى	بحرى
١. احترام الثقافات الأخرى	٠	٠	٤	٤
٢. الحوار مع الاخر	٠	٣	٥	١٣
٣. الإفادة من الحضارات الأخرى	٠	٠	١	٣
٤. الرد على شبهات المشككين	٠	٠	١	٠
٥. مواجهة المظاهر السلبية فى الثقافات الأخرى	٠	٠	٧	٧
٦. الازدواجية الثقافية فى الشخصية المسلمة	٠	٠	١	٠
٧. لا ينطبق	١٨	٢٣	٢١	٣٣

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

بدا من الجدول..عدم عناية الخطاب الإسلامى الشفاهى الصادر عن الأزهر ومساجد القاهرة بموضوع الموقف من الثقافات الأخرى، لاسيما موضوع **الحوار مع الاخر**، اللذي تم تناوله فى ثلاث خطب للجمعة صدرت عن مساجد القاهرة..

وقد تجلى عدم الاهتمام نفسه من قبل الخطاب الصادر عن مساجد الوجه البحرى، والوجه القبلى لاسيما موضوع الحوار مع الاخر حيث تم تناوله١٣مرة فى مساجد الوجه البحرى، وخمس خطب صدرت عن مساجد الوجه القبلى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفيما يتعلق بمدى تباين اهتمام الخطاب بالموضوعات المتعلقة **بالموقف من الثقافات الأخرى وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب** موضع التحليل فقد رصدتها الدراسة على نحو ما هو مبين فى الجدول التالى.

جدول (٦-١٠)

الموقف من الثقافات الأخرى وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب

البند / البيان	رسمى	%	غير رسمي	%
١. احترام الثقافات الأخرى	٦	٦,٧	٣	٦,٥
٢. الحوار مع الاخر	١٠	١١,١	١٢	٢٦,١
٣. الإفادة من الحضارات الأخرى	٢	٢,٢	٢	٢,٢
٤. الرد على شبهات المشككين	٢	٢,٢	٠	٠
٥. مواجهة المظاهر السلبية فى الثقافات الأخرى	٦	٦,٧	٦	١٣,٠
٦. الازدواجية الثقافية فى الشخصية المسلمة	١	١,١	٠	٠
٧. لا ينطبق	٦٩	٧٦,٧	٢٤	٥٢,٢

المجموع قد يزيد عن ١٠٠٪ لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

يشير الجدول السابق.. الى اهتمام نسبى من قبل الخطاب غير الرسمى بموضوع الاسلام والثقافات الأخرى حيث بلغت نسبة وروده فى الخطاب حوالى ٤٨,٠٪، بينما فى المقابل لم يحظ إلا على نسبة ٢٣,٤٪ من مجموع خطب الجمعة التى تم رصدها من المساجد الرسمية!

القيم التى يحث عليها الخطاب الإسلامى:

هى تعنى على مستوى أكثر عمقاً " تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعانى وأوجه النشاط السياسية يصدرها الفرد تعبيراً عن درجة الامتياز أو الفضل المرتبطة بها ".[٣]

والقيمة قد تكون نسبية اى تختلف من فرد إلى آخر أو من مجتمع إلى آخر، أو من زمان إلى آخر، وقد تكون القيمة مطلقة يتعارف عليها الناس جميعاً ويحاولون السعى للوصول إليها كغاية مثلى يهدف إليها كل إنسان، ويجب ان تتقمص السلوك والمعاملات بين الناس. ومن ثم ينطوى هذا البعد إذن على مجموعة من القيم الإنسانية التى يحث عليها الخطاب الإسلامى، وسوف نعرض للنتائج الخاصة بهم فى الجدول التالى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

جدول (٦-١١)

القيم التى يحث عليها الخطاب الإسلامى(المكتوب- الشفاهى- المرئى)

القيمة / البيان	التكرارات	النسبة
١. الإخلاص	٨١	١٥,٥
٢. الأمانة	٤٣	٨,٣
٣. العدل	٥٩	١١,٣
٤. التسامح وقبول الآخر	٦٢	١١,٩
٥. المساواة	٥٣	١٠,٢
٦. الصدق	٢٩	٥,٦
٧. الحرية	٢٩	٥,٦
٨. الاتحاد والتعاون	٨٦	١٦,٥
٩. الإتقان	١٠	١,٩
١٠. الصبر	٤٣	٨,٣
١١. الاعتدال وعدم التطرف	٢٢	٤,٢
١٢. الإيثار	٢٢	٤,٢
١٣. الرضا والقناعة	١١	٢,١
١٤. التواضع	١٤	٢,٧
١٥. الشجاعة	١٨	٣,٥
١٦. الوفاء	١١	٢,١
١٧. التراحم	١٨	٣,٥
١٨. الكرم	٣	٠,٦
١٩. لا ينطبق	١٩٣	٣٧,٠

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

بدا من الجدول السابق، عناية الخطاب الإسلامى موضع التحليل بكل من قيمة الاتحاد والتعاون فقد بلغت نسبة١٦.٥٪ من اجمالى موضوعات الخطاب الإسلامى،وقد جاء التأكيد على هذه القيمة متواكباً مع الظروف التى يعايشها العالم الإسلامى، التى يؤكد الخطاب مسئولية التفكك والتفرق بين المسلمين عنها، ومن ثم يرون ان الاتحاد والتعاون بين المسلمين هو السبيل لمواجهة هذا الضعف.بينما جاء الحث على قيمة الإخلاص فى مرتبة تالية، حيث بلغت نسبتها ١٥.٥٪، يليه الحديث عن التسامح وقبول الآخر الذى استحوذ على ١١.٩٪،

أما موضوع العدالة فقد استحوذ على ١١.٣٪ من جملة الخطاب الإسلامى، أما قيمة المساواة فقد بلغت نسبة الحديث عنها ١٠.٢٪، بينما الحديث عن الأمانة لم يستحوذ سوى ٨.٣٪، وهى نفس نسبة ورود الموضوعات التى أكدت على قيمة الصبر، يليه الحديث عن الصدق ثم الحديث عن الإيثار.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد جاء الحديث عن الاعتدال وعدم التطرف فى نسبة ٤.٢٪ من إجمالى الخطاب الإسلامى موضع التحليل. ويعد هذا الأمر رداً على ظواهر التطرف والمغالاة التى تسم بعض الشباب، والتى ارتبطت بالعنف والإرهاب فى عدد من البلدان الإسلامية، وإن كانت نسبة التناول دون مستوى التحدى الذى تواجهه بلادنا حالياً.

ثانياً: التحليل السوسيولوجى لنتائج التنمية الثقافية فى الخطاب الإسلامى

تدل نتائج واستخلاصات الدراسة على **الإجابة على التساؤل الذى دار حول واقع ومساحة التنمية الثقافية فى الخطاب الإسلامى.**

وفى هذا السياق أوضحت المعطيات الميدانية أن التنمية الثقافية لا تشغل نسبة كبيرة من اهتمام هذا الخطاب. فقد وردت فى ٨٠ موضوعاً، شكلت ١٥.٤٪ فقط من عينة التحليل بمختلف أنواعها. وهى نسبة محدودة للغاية فى ضوء التطورات الثقافية. ولعل هذا الأمر، يبدو بصورة أكثر وضوحاً حينما نتناول فى الجزء التالى النتائج والاستخلاصات التى وافتنا بها الدراسة الميدانية والتى تتعلق ببعض بنود الثقافة (دور العلم والعلماء فى التنمية، والموقف من الثقافات الأخرى، والقيم).

- فقد كشفت الدراسة مدى الاهتمام النسبى الذى يوليه الخطاب الإسلامى موضع التحليل لموضوع دور العلم والعلماء فى التنمية، فقد بلغت نسبة الحديث عنه ١٤.٧٪ من إجمالى الخطاب وهذه نسبة منخفضة تعد انعكاس لتراجع البحث العلمى بين أولويات الحكومات المتعاقبة فى مصر. كما يتجلى هذا التدنى فى قصور التمويل الذى لا يحقق سوى استمرار الأداء العاجز لمؤسسات البحث العلمى، ويحول بينها وبين التقدم.

ففى معظم البلدان تخصص موارد إضافية للبحوث، ولاسيما من مصادر حكومية، من أجل دعم مبادرات وأفكار، الأفراد العاملين فى مواقع التعليم العالى. ويعد هذا التمويل بمثابة اعتراف بالقيمة الخاصة التى ينطوى عليها مزاولة التعليم الجامعى وسط مناخ بحثى. فهو إعانة مالية مقدمة للجامعات ومؤسسات التعليم العالى المماثلة، تتجاوز المتطلبات الأساسية للتدريس، وتخصص لكى تستخدمها هيئات التدريس فيما يسمى بالبحوث الأساسية والموجهة إلى فروع العلم فى معظمها.[٤]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وفى الفترة ١٩٩٧ -٢٠٠٢ نجد أن مخصصات البحث العلمى لم تتجاوز ٠.٢٪ من الناتج المحلى الإجمالى، الأمر الذى يشير إلى تدنى البحث العلمى فى أولويات الدولة ولاسيما بالمقارنة مع ما خصصته دول الأخرى مثل إسرائيل التى أنفقت ٥.١٪ من الناتج المحلى الإجمالى على البحث والتطوير، وكوريا الجنوبية التى أنفقت ٢.٥٪ من الناتج المحلى الإجمالى فى نفس الفترة.[٥]

يعبر قصور التمويل عن نظرة حكومية غير متحمسة للبحث العلمى أكثر من كونها عدم توافر الإمكانات نظراً للإنفاق الحكومى الضخم على مشروعات استيراد التكنولوجيا والاستعانة بالخبرات الأجنبية، والإنفاق الحكومى البذخى فى حالات عدة.

ومن ناحية أخرى، يفتقد العلماء والباحثون العلميون عدداً من الميزات الحياتية التى تتوافر لغيرهم من الكفاءات، ولاسيما إسباغ الطابع المهنى عليهم، وتمتعهم بعضوية جماعة مصلحة يمكنها تجميع مصالحهم والتعبير عنها، فضلاً عن توفير الرعاية الاجتماعية والصحية التى تتوافر لغيرهم فتمثل دعماً إضافياً لدخولهم، وتجدر الإشارة هنا إلى أن سياسة بحث علمى واعية ربما جنبت العلماء المهاجرين الإحساس بوطأة الظروف الاقتصادية والاجتماعية الضاغطة التى عبروا عنها كعامل مهم فى اتخاذ قرار الهجرة.

كما يتأثر العاملون فى البحث العلمى بظروف غياب الحرية بشكل عام، والحرية الأكاديمية بشكل خاص، وتتزايد أهمية هذا البعد فى مجال البحث العلمى الاجتماعى. وقد عبر العلماء المصريون المهاجرون عن أهمية هذا السبب فى اتخاذ القرار بالرحيل عن الوطن فى ظل تراجع البحث العلمى ضمن أولويات الحكومات المتعاقبة، وفى إطار أهداف إنشائية، لم يكن غريباً أن تعكس الهياكل الإدارية للمؤسسات البحثية ترهلاً يعوق أدائها لمهامها.

وبالنظر إلى كل ما سبق تتأكد ملامح أزمة العلم والعلماء فى مصر، الأمر الذى يعد فى ذاته دليلاً على تدنى معدلات التنمية، كما أنه يمثل أحد أهم أسباب هذا التدنى، وهو ما يعد أمراً يستوجب التنبيه إليه والتأكيد على أهميته لتتمكن البلاد من عبور فجوة التنمية الآخذة فى الاتساع بمرور الزمن وبشكل متسارع. ورغم الواقع المعاش للعلم والعلماء فى مصر، إن اهتمام الخطاب الإسلامى موضع التحليل لم يشكل سوى اهتمام نسبى به ولكنه فى نفس الوقت يعكس رغبة و استجابة الخطاب للحديث عن أهمية العلم والعلماء المسلمين واجتهاداتهم الفكرية، والتأكيد على التفوق العلمى الذى وصل بالأمة إلى قمة التفوق والتقدم فى عصورها الزاهرة، ومن ثم فإنه سيصل حتماً بالأمة إلى التقدم والرخاء فى عصرها الحديث الذى يعد العلم هو أداته للتقدم والنهضة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويعنى كل ما سبق دعم مصلحة الرأسمالية المحلية المرتبطة بالرأسمالية الدولية عبر التوكيلات التجارية والاستيراد، الأمر الذى يجعل دعم البحث العلمى لإيجاد البديل المحلى لما يتم استيراده ضد مصلحتها.

- كما اوضحت النتائج مدى الاهتمام بموضوع الحث على طلب العلم ومحاربة الأمية فقد فبلغت نسبته ٥,٨٪من إجمالى الخطاب موضح التحليل. على الرغم من ارتفاع نسبة الامية فى مصر حيث الإحصائيات تذكر ان نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة بين البالغين ٦٥,٦٪ عام ٢٠٠٠/٢٠٠١م.[٦] وهذه النسبة توضح لنا أن نحو ثلاثة عقود من التنمية لم تسفر عن التنمية المأمولة على الصعيد التعليمى، فما زال اكثر من ٣٤٪ من المصريين البالغين يجهلون القراءة والكتابة.

بينما جاءت نسبة ورود الحديث عن محاربة الامية على نحوٍ يكاد يكون متساوٍ فى أنواع الخطاب موضع التحليل. لكن المثير للانتباه ان الخطاب الشفاهى موضع التحليل الصادر من المساجد الموزعة بين أقاليم مصر لم يعكس لنا مدى التفاوت فى توزيع الخدمة التعليمية بين أقاليم مصر، حيث أن أعلى نسب الأمية تتركز فى الوجه القبلى الذى عانى طويلاً من تجاهل خطط التنمية له، وبالتالى فإن ما يناهز نصف سكانه من البالغين يجهلون القراءة والكتابة فى مطلع القرن الحادى والعشرين. ورغم أن الوجه البحرى أفضل حالاً، فإن حوالى ثلث سكانه البالغين من الأميين. ومن ناحيةٍ أخرى، تتركز أعلى نسب الأمية فى الريف، ولاسيما فى الوجه القبلى، حيث أن أكثر من نصف سكان الريف فيه من الأميين. حيث تناهز نصف سكان الريف البالغين فيه.

ويبدو من كل هذا أن الريف عموماً، والوجه القبلى خصوصاً، يعانى الكثير من جوانب القصور فى التنمية بما يستوجب اهتماماً زائداً فى إطار خطط التنمية المستقبلية به، وكذلك من قبل الخطاب الإسلامى المتردد فى مساجده لحفز التنمية، والحث على تجاوز معوقاتها[٧]. ورغم الواقع التعليمى المعاش فى مصر لا نجد الخطاب فيه مهتماً على نحو يتلاءم وخطورة القضية موضع الاهتمام.

ويمثل هذا الأمر استمراراً وإفرازاً لما ذكرناه – فى الفصل السابق – بشأن عدم المساواة فى الخدمات التعليمية، والتى تجعل من الأمية هماً للطبقات الفقيرة، وواقعاً مريراً فى الريف عموماً، وريف الوجه القبلى خصوصاً. ويعنى تجاهل الخطاب لهذا الواقع أنه مغترب، ومن ثم يسعى للإبقاء على الوضع القائم على الاستغلال وغدم المساواة طبقياً وجغرافياً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

- بينما بينت الدراسة على استحواذ الحث على الاجتهاد والتجديد على نسبة ٥.٨٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل، ويبدو هذا منطقياً فى ضوء تواتر الدعوات المطالبة بتطوير الخطاب الدينى، ومن ثم تطوير وتجديد الأسس التى يقوم عليها، وكذلك فى ضوء بروز العديد من التطورات والقضايا التى باتت تلح على الخاطر الإسلامى فى مختلف الجوانب بما يدفع إلى وجوب تجديد الفقه الإسلامى ليستجيب لهذا الواقع المتغير. وفى هذا الصدد تقرر إحدى خطب الجمعة التى تناولت هذا الموضوع بوصفه الفكرة الرئيسية للخطبة (إلى ان العلماء لا يخلفون ذهباً ولا فضة، وهكذا فإن العلماء خلفاء الأنبياء، وقد قال رسول الله ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجل يجدد دينها)[٨].

وأوضحت الدراسة ان اهتمام كل من الخطاب المكتوب والخطاب المرئى به يفوق اهتمام الخطاب الشفاهى بالحديث عن مكانة العلم والعلماء ببنودها المختلفة فى نحو ٢٥٪ من نصوص كل من الخطاب المكتوب والمرئى موضعى التحليل، نجد أن تناولها قد اقتصر على ١٢.٥٪ من خطب الجمعة موضع التحليل. ويبدو هذا الأمر طبيعياً فى ضوء غلبة الأكاديميين فى منتجى الخطاب المكتوب، والخطاب المرئى مقارنةً بمنتجى الخطاب الشفاهى. ولكن على الرغم من الاهتمام النسبى للخطاب المكتوب بموضوع العلم والعلماء لكننا لاحظنا خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م، بأنه قد شهد تطوراً سلبياً حيث ان الاهتمام بهذا الموضوع قد بلغت نسبته ما يربو على ٣١٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل فى عام ٢٠٠١.

وفى هذا الصدد تناول أحد الموضوعات بمجلة الازهر عام ٢٠٠١ قضية التجديد والاجتهاد وذكرت فيها "قصرها على القضايا الجدلية التى لا جدوى منها، وذلك لكى تضمن الفئات الحاكمة على مر السنين والقرون بقائها وتباشر سلطاتها على هواها، ولذلك عطلت المصدر الثالث للإسلام بعد القران والسنة وهو الاجتهاد (اجتهاد الاجماع) المناسب للمكان والزمان والظروف. كما حالت دون التوعية او الاجتهاد فى اصول الإسلام السياسية والاقتصادية والاجتماعية، محاولة قصره على النواحى التعبدية (علم أحكام الوضوء والصلاة وكذا الأحوال الشخصية (كالزواج والطلاق)[٩].

لقد بلغت نسبة الاهتمام بهذا الموضوع ما يناهز ١٨٪ من إجمالى الخطاب فى عام ٢٠٠٤. حيث تراجعت نسب الاهتمام به خلال هذه الفترة، هذا بالرغم من أن التطورات تؤكد على أهمية العلم فى النهوض بالأمم، وأنه مقياس التقدم والرقى فى عالمنا المعاصر.

وتشير نتائج الدراسة الى اهتمام الخطاب الاسلامى الرسمى نسبياً بالحديث عن مكانة العلم والعلماء فقد بلغت نسبة وروده فى الخطاب حوالى ١٧.٠٪ من اجمالى عدد خطب الجمعة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التى تم رصدها من المساجد الرسمية، أما الحديث عن العلم والعلماء فى الخطاب الاسلامى الشفاهى غير الرسمى لم يحظ إلا بنسبة محدودة جداً بلغت حوالى ٤.٠٪ من اجمالى خطب الجمعة فى المساجد الرسمية.

- تشير نتائج الدراسة ان ثمة اهتماماً نسبياً يوليه الخطاب الإسلامى موضع التحليل لموضوع الموقف من الثقافات الأخرى، فقد ورد الحديث عنه فى نحو ثلث الخطاب، بينما لم ترد أدنى إشارة إليه فى ٦٦.٨٪ منه. ولعل هذا الاهتمام نابعٌ مما يثار خلال السنوات الأخيرة بشأن نظرية صراع الحضارات التى طرحها عالم السياسة الأمريكى صمويل هنتنجتون ***Samuel Huntington*** فى أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتى، والتى قرر فيها أن العالم مؤهل لصراع حضارات يحل بديلاً للصراع الإيديولوجى السابق فى عصر الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى. وقرر أن الإسلام مرشح بقوة للصراع مع الغرب المسيحى نتيجة للاختلاف فى القيم والمعتقدات.لقد أثارت هذه النظرية الكثير من الجدل والردود فى حينها، بيد انها لم تلبث ان اكتسبت أهمية إضافية مع وقوع هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ضد الولايات المتحدة، والتى نسبت لـ "تنظيم القاعدة الإسلامى".[١٠]

وفى هذا الإطار، يبدو طبيعياً ان يركز الخطاب الإسلامى على تناول الموقف من الثقافات والحضارات الأخرى، مع قدرٍ ملموس من التأكيد على دعوة الإسلام لحوار الحضارات لا صراع الحضارات الذى أكد عليه هنتنجتون.

رغم ما أشرنا إليه من اهتمام نسبى من قبل الخطاب الإسلامى موضع التحليل بالموقف من الثقافات الأخرى، فقد اوضحت نتائج الدراسة مدى اهتمام الخطاب المكتوب ببعض الموضوعات يفوق اهتمام الخطاب الشفاهى؛حيث ورد الحديث عن الإسلام والرد على شبهات المشككين من نصوص الخطاب المكتوب موضع التحليل بنسبة١٣.٥٪، بينما نجد تناولها قد اقتصر على ١.٥٪ من خطب الجمعة موضع التحليل، ونفس الاهتمام بموضوع امواجهة المظاهر السلبية فى الثقافات الأخرى، بينما نجد تناوله قد اقتصر على ١٠.٥٪ من خطب الجمعة موضع التحليل، فى نفس الوقت نلاحظ اهتمام من قبل الخطاب الشفاهى بموضوع الحوار مع الاخر الذى بلغت نسبته ١٦.٢٪ من اجمالى خطب الجمعة موضع التحليل، بينما نجد تناوله قد اقتصر على ٦.٣٪ من نصوص الخطاب المكتوب موضع التحليل.وكذلك اهتم الخطاب الشفاهى بموضوع احترام الثقافات الأخرى الذى بلغت نسبته ٦.٦٪ من احمالى الخطب المرصودة.بينما نجد تناوله قد اقتصر على ٢.٤٪ من نصوص الخطاب المكتوب موضع التحليل. وبدا من نتائج الدراسة عدم اهتمام الخطاب الإسلامى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المكتوب والشفاهي بموضوع الازدواجية الثقافية في الشخصية المسلمة، لاسيما ذكر في خطبة واحدة فقط.

أما خطاب الفضائيات فقد تركز اهتمامه النسبي على موضوع الإفادة من الحضارات الأخرى والذي ورد بنسبة ١٠.٥٪. بينما اوضحت نتائج الدراسة اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع الموقف من الثقافات الأخرى خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م، قد شهد تطوراً سلبياً حيث ان الاهتمام بهذا الموضوع قد بلغت نسبته ما يربو على ٣٦٪ من إجمالي الخطاب موضع التحليل في عام ٢٠٠١، بينما بلغت نسبة الاهتمام به ما يناهز ٢١٪ من إجمالي الخطاب في عام ٢٠٠٤.

وهذا ينسحب على كل البنود ماعدا ارتفاع نسبة اهتمام الخطاب المكتوب بموضوع مواجهة المظاهر السلبية في الثقافات الأخرى قد بلغت نسبته ما يربو إلى ٣.٠٪من اجمالي الخطاب موضع التحليل في عام ٢٠٠١، بينما بلغت نسبة الاهتمام به ما يناهز١٥.٤٪ من إجمالي الخطاب في عام ٢٠٠٤.وقد جاء هذا الاهتمام منطقياً من قبل الخطاب المكتوب للحث لمواجهة السلبيات الموجودة في الثقافات الأخرى وخاصة التي تبث لنا عبر القنوات الفضائية.

أوضحت نتائج الدراسة عدم الاهتمام بالموقف من الثقافات الأخرى من قبل الخطاب الشفاهي الصادر عن مساجد الوجه البحري، والوجه القبلي لاسيما موضوع الإسلام والحوار مع الاخر حيث تم تناوله١٣مرة في مساجد الوجه البحري، وخمس خطب صدرت عن مساجد الوجه القبلي. وفي هذا الصدد تقرر إحدى خطب الجمعة التي تناولت هذا الموضوع بوصفه الفكرة الرئيسية للخطبة أن الحوار ما بين أهل الأديان يعد بالأساس مبادرة إسلامية قبل أن تكون مبادرة غربية، حيث أن الغرب يتهم الإسلام بأنه لا يعترف بالأخر، وذلك دون أن يهتم الغرب بالتعرف على الموقف الحقيقي للإسلام من الأخر. وتعد الخطبة نموذجاً لسعي غير المسلمين للتعرف على الإسلام من خلال معرفة القرآن او تعاملات المسلمين الفعلية على نحو ما بدا من الحوار الذي تم بين أحد اليهود وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشأن أية "اليوم أكملت لكم دينكم..." التي قرر اليهودي أنها لو نزلت على معشر اليهود لاتخذوا يوم نزولها عيداً"[١١] مما سبق يتضح أن اهتمام الخطاب الشفاهي بموضوع الموقف من الثقافات الأخرى كان خطاباً تاريخياً، ماضوياً دون ربطه بالواقع المعاش، ودون وضع توصيات تفيد كيفية التعامل مع الآخر على مستوى الدين، والجنسية، والثقافة،والطبقة.. الخ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن ناحيةٍ أخرى، يبدو تناول الخطاب لهذه القضية دفاعياً فى مواجهة ضغوط النظام العالمى على الإسلام وحضارته، فى ظل نظرية صراع الحضارات التى ظهرت فى أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتى، وتزايد الاهتمام بها فى أعقاب حادث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، حيث اهتم الخطاب بالرد على الاتهامات الموجهة للحضارة الإسلامية، مؤكداً على أهمية الحوار بين الحضارات، ذلك أن الصراع سيكون موجهاً ضد الحضارة الإسلامية دون غيرها من الحضارات.

- أشارت النتائج الى اهتمام نسبى من قبل الخطاب غير الرسمى بموضوع الموقف من الثقافات الأخرى حيث بلغت نسبة وروده فى الخطاب حوالى ٤٨.٠٪، بينما فى المقابل لم يحظ إلا على نسبة ٢٣.٤٪ من مجموع خطب الجمعة التى تم رصدها من المساجد الرسمية!

ومما سبق... يعكس لنا مدى تجاهل الخطاب الإسلامى النسبى لموضوع الموقف من الثقافات الأخرى، وحتى فى عرضه لها كان عرضاً مجرد فكرة، او عرض تاريخى، ماضوى لا يخرج منه بشيء يمكن الاستفادة منه فى الواقع المعاش فى الوقت الراهن.. وهذا يمكن تفسيره من خلال الدعوات العالمية التى طالبت بتجديد الخطاب الدينى بعد احداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م تلك الدعوات التى تركز فى المقام الاول والأخير على مصلحة النخب المسيطرة، الحاكمة سواء على المستوى المحلى أو المستوى العالمى ولذلك تكمن هذه الدعوات فى قيام النظام الرأسمالى العالمى بنشر الثقافة العالمية التى إن لم تعمل على تغييب الثقافة الوطنية أو إلغائها، فعلى الأقل تعمل على تخفيضها وإبعادها عن حقول السلطة السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية والاجتماعية. وبالتالى، تدفع النخب الاجتماعية إلى تبنى سياسات وخطابات لا تخضع لقيم ومعايير وطنية، ولكن لتبنى معايير البقاء فى إطار المنافسة العالمية. ومن هذا المنطلق، يتم الضغط على كافة المؤسسات، بما فيها المؤسسات الدينية، وكافة الخطابات السياسية والإعلامية والثقافية ويأتى الخطاب الدينى فى مقدمته، حيث تسعى الطبقات الرأسمالية العالمية من خلال وكلائها من الطبقات الرأسمالية العالمية من الحيلولة دون تطوير خطاب دينى ثورى يقف فى وجه القيم الاستهلاكية والعلمانية ويكافح الاختراق الأجنبى.

وإذا كانت القيم الاجتماعية تعد أحد أبرز عناصر المنظومة أو البنية الثقافية فى أى مجتمع من المجتمعات، فإنها - القيم الاجتماعية - تعد الموجه والباعث والمحرك لاتجاهات ورؤى ومواقف وسلوكيات أفراد المجتمع وفئاته الاجتماعية المختلفة. وعليه فإن تغيرها عبر المراحل الزمنية المتباينة يصاحبه - ولا شك - العديد من ملامح التغيرات الاجتماعية،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سواء على مستوى الحراك الاجتماعى، أو على مستوى المنظومة التعليمية بعناصرها ومستوياتها، أو المنظومة الإعلامية والثقافية بكل عناصرها ومحتوياتها، أو على مستوى منظمة العمل، أو مؤسسة الأسرة، وكذا على مستوى العلاقات الاجتماعية بين الفئات والشرائح والجماعات الاجتماعية.[١٢]

- ولذلك عنيت الدراسة الراهنة بمدى عناية الخطاب الإسلامى موضع التحليل بالقيم، ولقد كشفت عن ان كل من قيمة الاتحاد والتعاون فقد بلغت نسبة١٦.٥٪ من اجمالى موضوعات الخطاب الإسلامى، وفى هذا الصدد تقرر إحدى خطب الجمعة التى تناولت هذا الموضوع بوصفه الفكرة الرئيسية للخطبة، أنه "عندما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الناس وجعلهم أمةً واحدةً لا فرق بينهم إلا بالتقوى، ووضع لهم منهج يتسم بالوحدة والاتحاد بين صفوف المسلمين. ويتجسد هذا المنهج عندما أخذ الرسول بأيدى المسلمين وهاجر بهم من مكة إلى المدينة، ليبين للمسلمين أن فى الاتحاد قوة".[١٣]

وقد جاءت نتائج الدراسة للتأكيد على هذه القيمة متواكباً مع الظروف التى يعايشها العالم الإسلامى، التى يؤكد الخطاب مسئولية التفكك والتفرق بين المسلمين عنها، ومن ثم يرون ان الاتحاد والتعاون بين المسلمين هو السبيل لمواجهة هذا الضعف.بينما جاء الحث على قيمة الإخلاص فى مرتبة تالية، حيث بلغت نسبتها ١٥.٥٪، يليه الحديث عن التسامح وقبول الآخر الذى استحوذ على ١١.٩٪، أما موضوع العدالة فقد استحوذ على ١١.٣٪ من جملة الخطاب الإسلامى، وذكر مجرد كلمة خالية من اى فكرة او مضمون وفى هذا الصدد يقرر أحد موضوعات مجلة الأزهر التى تناولت هذا الموضوع أن الإسلام هو دين العدالة.[١٤]

ورغم أن القيم السابقة تؤسس لمكارم الأخلاق التى تؤسس للتنمية بمعناها الشامل، فهى تمثل جانباً مهماً من القيم التى قامت عليها الدولة الإسلامية التى قادت العالم لبضعة قرون متصلة، إلا أنها تفتقد ذلك الجانب القيمى الدافع للتغيير والتقدم. قيم لا يساعد بعضها على بزوغ وتبلور ثقافة تنموية. فهى تؤكد على الجبرية لا الانطلاق والإبداع، وتغفل موضوع حقوق الإنسان، لاسيما الحقوق الفردية كالحرية.[١٥]

ومن ثم فهى لا تؤكد على معنى التغيير بقدر ما تؤكد على معانى القنوع والمسالمة، الصبر والرضا بما هو كائن، ومن ثم بقاء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بما تنطوى عليه من مظاهر استغلال تمارسه الطبقة الرأسمالية المسيطرة على المستويين المحلى والدولى دون تغيير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من ناحية اخرى، توظف المؤسسات الدينية بشكل مباشر أو غير مباشر للمحافظة على الأوضاع القائمة، وإعاقة المحاولات المختلفة للتغيير الاجتماعى والتجديد الثقافى، وهو ما حدث تاريخياً من خلال "العلاقة الخاصة" بين المؤسسة الدينية والسلطة، بما يوجد محدداً هاماً لتفسير الشريعة، وإصدار الفتوى فى سياق معين، كما حدث عبر اللجوء لنشر وتشجيع التفكير السلفى والغيبى الرجعى، المغرق فى القدرية ومتاهات الماضى، والذى يبقى على الفقر والاستبداد بدعوى أنها قسمة الله.[١٦]

وفى هذا الإطار، يشيع الحديث المستمر عن العقائد والعبادات، والحرص على طاعة ولى الأمر، والبعد عن الخوض فى قضايا الحريات السياسية والعدالة الاجتماعية، وأهمية العلم والعلماء فى التنمية وهو ما يمثل جوهر المفهوم الدينى لمعظم أئمة المساجد فى المدن والقرى العربية[١٧]، ومن بينها المصرية[١٨]، الأمر الذى يؤكد دور إمام المسجد فى تكريس ثقافة غير مواتية لتحقيق التنمية. وهكذا يمكن قول ماركس بأن ثمة علاقة سلبية بين الدين والتنمية، لأن الدين يمثل أحد عوامل تزييف وعى الشعوب ومن ثم، تشكل وجهة النظر الماركسية تصوراً يتسم بالطابع الثورى الراديكالى بخصوص الدين وعلاقته بالمجتمع،فمن هنا، يعد الدين معوقاً للتغير الاجتماعى حيث يُوظَّف بشكل مباشر أو غير مباشر للمحافظة على الأوضاع القائمة وإعاقة المحاولات المختلفة للتغير الاجتماعى والتجديد الثقافى.

ويتضح مما سبق دور هذا الخطاب فى إقرار الوضع القائم، بما ينطوى عليه من إخفاق التنمية، وعدم تكافؤها بين الأقاليم المختلفة، وذلك من خلال تجاهل جوانب الأزمة، والتأكيد على وجوب الصبر والتراحم والتكافل، وهى حلول تتجاهل مسببات الأزمة، كما تصرف عقول الناس وأبصارهم عن المسببات الفعلية لما يعانون.

وقد تجلى أن أنواع الخطاب (الشفاهى، والمكتوب، المرئى) الرسمى، وغير الرسمى تتفاوت فى أسلوب تقديم الموضوعات أكثر مما تختلف فى المضمون المرجو توصيله للجمهور، ومن ثم فإن تناول الأنواع الثلاثة للخطاب موضع التحليل كانت متقاربة فى درجة اهتمامها المحدودة بموضوعات التنمية، وقد يستثنى من ذلك مشروع عمرو خالد، وإن كان فى حديثه عن النظام التعليمى قد أسهب كثيراً فى انتقاده دون أن يقدم معالم نظام بديل.ومن ثم كان خطاب الدعاة الجدد، على الرغم من تجديدهم لكنه تجديد يقترب من الشكل اكثر من المضمون.

وحتى اهتمام انواع الخطاب الإسلامى كان يمثل تعبيراً عما يسود المجتمع من قضايا وتوجهات أكثر من كونه تعبيراً عن رؤية متكاملة تسعى لتحقيق التنمية لواقع الثقافة فى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

مصر المأزوم من حيث أن نحو ثلاثة عقود من التنمية لم تسفر عن التنمية المأمولة على الصعيد التعليمى، كما بدا التفاوت فى توزيع الخدمة التعليمية بين أقاليم مصر، حيث يتضح أن أعلى نسب الأمية تتركز فى الوجه القبلى، واتضح من نتائج الدراسة تقصير الخطاب فى الحديث عن هذا الموضوع،حيث أن مساجد الوجه القبلى لم تكد تتحدث عن أزمة يعانيها سكانه أكثر من غيرهم!!وهذا ينم عن عدم اهتمام منتج الخطاب بمتلقيه من ناحية ن وببيئة استقبال هذا الخطاب من ناحية اخرى.

ومن ناحية أخرى اتضح تراجع البحث العلمى بين أولويات الحكومات المتعاقبة فى مصر. كما تأكدت ملامح أزمة العلم والعلماء فى مصر، الأمر الذى يعد فى ذاته دليلاً على تدنى معدلات التنمية، كما أنه يمثل أحد أهم أسباب هذا التدنى.

وعلى صعيد موقف الخطاب الإسلامى من هذا الواقع يمكننا القول أن الاهتمام لا يكاد يرتقى إلى مستوى الأزمة الثقافية التى يعانيها المجتمع على الصعيد الثقافى، بل يمكن القول بالفعل أن هذا النمط من التناول قد يكون هو نفسه مسئولاً عن بعض هذه الأزمة.

أكد الخطاب على الكثير من القيم التى تؤسس لمكارم الأخلاق، إلا أنه لم يول عناية لذلك الجانب القيمى الدافع للتغيير والتقدم. ومن ثم فهو لا يؤكد على معنى التغيير بقدر ما تؤكد على معانى القنوع والمسالمة، الصبر والرضا بما هو كائن.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هوامش الفصل السادس :

(1) Stephen Chilton; Defining Political Culture, **Western Political Quarterly**, Vol. 41, No. 3 (Sept. 1988) p 419.

(٢) د محمود الكردى، **التخلف ومشكلات المجتمع المصرى**، القاهرة: دار المعارف، ط١، ١٩٧٩، ص ٤٠٩ - ٤١٠.

(٣) حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعى**، القاهرة: عالم الكتب، ط٤، ١٩٧٧،، ص١٣٢. (بتصرف) كذلك انظر:

- د. عبد اللطيف محمد خليفة، **ارتقاء القيم: دراسة نفسية**،الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - عالم المعرفة. سلسلة كتب شهرية (عدد ١٦٠)، إبريل ١٩٩٢، ص٥٩ -٦٠.

(٤) د. جون ب ديكنسون، **العلم والمشتغلون بالبحث العلمى فى المجتمع الحديث**، ترجمة: شعبة الترجمة باليونسكو، الكويت: عالم المعرفة-سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عدد ١١٢ (أبريل ١٩٨٧) ص٣٢.

(٥) برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٥، ص ص ٢٦٢-٢٦٣. ولمزيد من التفاصيل حول البحث العلمى فى مصر أنظر: عبد السلام نوير، سياسة البحث العلمى وهجرة العقول من مصر، مرجع سابق، ص ١٥.

(٦) معهد التخطيط القومى وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى، **مصر: تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٣**، مرجع سابق، ص٢٢.

(٧) معهد التخطيط القومى وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى، مصر: تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٣، مرجع سابق، ص٢٢.

(٨) خطبة الجمعة بمسجد عبد الحليم محمود – مدينة السلام- بلبيس- الشرقية، ٢٠٠٤/٦/١٨.

(٩) مجلة الازهر، موضوع " اشغال المسلمين بقضايا جدلية لا جدوى منها، ككون الإنسان مجبر ام مخير ؟ ابريل،٢٠٠١، ص٨٨.

(١٠) أحمد ثابت، **حوار الحضارات.. وطأة السياسة وسقف الثقافة، فى:**

- http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/06/article01.shtml

(١١) خطبة الجمعة بمسجد الشهداء بمدينة بهتيم قسم ثان القليوبية، ٢٠٠٤/٦/١١.

(١٢) شادية قناوى: الآثار الاجتماعية لتغير القيم فى المجتمع المصرى فى:

http://www.smartwebonline.com/NewCulture/cont/017500160003.asp

(١٣) خطبة الجمعة، مسجد السيدة زينب، القاهرة، ٢٠٠٤/٥/٢١.

(١٤) حول هذا الموضوع أنظر: عادل خفاجة، الإسلام دين العدالة، **مجلة الأزهر**، عدد يوليو،٢٠٠٤،ص٨٠٤:ص٨٠٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١٥) عبد المنعم المشاط، التوجهات السياسية فى كتب الدراسات الاجتماعية، فى د.كمال المنوفى (محرراً)، **التعليم و التنشئة السياسية فى مصر**، الجيزة: مركز البحوث و الدراسات السياسية بكلية الاقتصاد - جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ٩٦ -٩٧.

(١٦) د.عاطف العقلة عضبيات، **الدين والتغير الاجتماعى فى المجتمع العربى**، مرجع سابق، ص ٢١ -٥٠.

(١٧) د.كمال المنوفي، الثقافة السياسية وأزمة الديموقراطية...، مرجع سابق، ص ١٨٣

(١٨) أكدا القائمون بالاتصال فى البرامج الدينية بالتليفزيون المصري كلهم أن المسجد لم يعد يؤدى دوره المبتغى في التنشئة الدينية، وأن هذا الأمر راجع الى ضعف مستوى الأئمة،ومحدودية ثقافتهم،وتدهور مستوى الخطب التى يقولونها لمزيد أنظر:-

- د نجوى الفوال (وآخرين)**البرامج الدينية فى التليفزيون المصرى -القائمون بالاتصال**، القاهرة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، **التقرير الثانى**، ١٩٩٦، ص ٢٩٩ - ٣٠٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل السابع

التنمية السياسية في الخطاب الإسلامي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يعتبر مفهوم التنمية السياسية مفهوماً حديثاً نسبياً فى العلوم السياسية، إذ لم يظهر إلا بعد الحرب العالمية الثانية وذلك كاستجابة للتغيرات فى المجتمع الدولى التى أحدثتها تلك الحرب. حيث كان النسق العالمى قبلها محكوماً بعدد قليل من الدول الأوروبية التى كانت تسيطر على معظم ما يسمى بالعالم النامى أو الثالث الفقيرة اقتصادياً، ومتخلفة اجتماعياً، وغير مستقرة سياسياً وتفتقر إلى أى نوع من المشاركة السياسية.[١]

ومع بدء مرحلة الاستقلال والتحرر من السيطرة والاحتلال الأوربيين، بدأ العديد من المفكرين والباحثين دراسة قضايا القومية والتنمية السياسية فى إطار التنمية الشاملة لبلدان العالم الثالث.[٢]

لقد انتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسة منذ ستينيات القرن العشرين؛ حيث ظهر كحقل منفرد يهتم بتطوير البلدان غير الأوربية تجاه الديمقراطية.[٣]

ومنذ ذلك الحين، حفل مفهوم التنمية السياسية بالعديد من التعريفات. فقد عرفت التنمية السياسية: "بأنها عملية تغيير اجتماعي متعدد الجوانب، غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية"، ويقصد بمستوى الدولة الصناعية إيجاد نظم تعددية على شاكلة النظم الأوربية تحقق النمو الاقتصادي والمشاركة الانتخابية والمنافسة السياسية، وترسخ مفاهيم الوطنية والسيادة والولاء للدولة القومية.[٤]

وقصد بها البعض النمو والتغير فى النظم السياسية، أى الانتقال من نظام إلى آخر أكثر قدرة على التعامل مع المشكلات والاستجابة للمطالب ا لنابعة من بيئته الداخلية والخارجية[٥]، وهناك من يفهم التنمية السياسية على أنها تعنى قدرة النخبة الحاكمة على تحقيق التنمية الاقتصادية، او على أنها شرط مسبق لتحقيقها وذلك بتوفير الاستقرار السياسى والأمن الداخلى وتطبيق قواعد القانون.

وبناءً على ما سبق، فإن مفهوم التنمية السياسية يشتمل على عدد من العناصر أهمها تدعيم عملية بناء وتحديث أجهزة الدولة ومؤسساتها بما فيها المؤسسات السياسية، وذلك على النحو الذى يحقق مزيداً من التخصص والتمايز فى الأدوار والوظائف، وزيادة قدرات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النظام السياسى، فضلاً عن تحقيق المساواة بين المواطنين فى علاقاتهم بالنظام السياسى، وتوسيع دائرة المشاركة السياسية للمواطنين فى صنع القرارات والسياسات. وأخيراً، ترسيخ أسس الشرعية المؤسسية للسلطة الحاكمة وتدعيم حالة الاستقرار السياسى والاجتماعى وذلك من خلال زيادة قدرة النظام على الاستجابة للمطالب والتكيف مع المستجدات.[٦]

ومن هذا المنطلق، فإن عملية التنمية فى جوهرها عملية إصلاح سياسى تتضمن معنى إضفاء الديمقراطية، حتى وإن تعددت نماذج تطبيقها مؤسسياً وتنظيمياً، إلا انها تبقى كنظام سياسي هى الأنسب لتحقيق التوازن بين الدولة والمجتمع وتدعيم المشاركة السياسية، وتوفير ضمانات لاحترام حقوق الإنسان، وإدارة الصراعات الاجتماعية بطريقة سلمية ومنظمة، وتمثيل المصالح المختلفة من خلال آليات مؤسسية منظمة.[٧]

سوف يقدم هذا الفصل عرضاً كمياً للتنمية السياسية فى الخطاب الإسلامى، من حيث أصول الحكم فى الخطاب الإسلامى. ويعرض الفصل لتصنيف تناول هذه البنود تبعاً لأنواع الخطاب الإسلامى، ولسنة صدور الخطاب المكتوب، وتبعاً لمكان صدور الخطاب الشفاهى، والخطاب الشفاهى الرسمى وغير الرسمى. وقد انتهى الفصل إلى تحليل سوسيولوجى لأهم نتائج التنمية السياسية فى الخطاب الإسلامى.

أولاً: التنمية السياسية فى الخطاب الإسلامى

بالنظر إلى النتائج الخاصة من الدراسة الراهنة بتصنيف الخطاب الإسلامى تبعاً لموضوعاته، أو أفكاره الرئيسية، أن التنمية السياسية لا تشغل نسبة كبيرة من اهتمام هذا الخطاب. فقد وردت فى ٥٦ موضوعاً، شكلت ١٠.٧٪ فقط من عينة التحليل بمختلف أنواعها. وهى نسبة محدودة للغاية فى ضوء الأحداث السياسية الجارية الان سواء على المستوى المحلى، والعربي، والعالمى.. وقد اتجهت الدراسة لتناول البنود المتعلقة بالتنمية السياسية، بدءً من مسؤوليات الدولة، وشروط الحاكم، والديمقراطية،احترام حقوق الإنسان، الانتماء، تطبيق الشريعة الإسلامية فى المجتمع ، والتى سنتناولها فيما يلى سواء على مستوى الخطاب الإسلامى بوجه عام، وأنواعه(الشفاهى، المكتوب، المرئى)، و تطور تناول التنمية السياسية فى الخطاب المكتوب فى عامى ٢٠٠٤،٢٠٠١م، ومكان الخطاب الشفاهى فى كل من (مساجد القاهرة، والوجه البحرى، والوجه القبلى) والخطاب الشفاهى الرسمى وغير الرسمى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبالتالى، فقد اتجهت الدراسة لتناول تلك البنود الخاصة بمفهوم التنمية السياسية وذلك على نحو ما يشير جدول (٧ -١).

جدول (٧-١)

أصول الحكم فى الخطاب الإسلامى

البيان ١. البند	التكرارات	النسبة
٢. مسئوليات وواجبات الدولة	٣٠	٥,٨
٣. شروط الحاكم	١٩	٣,٦
٤. الديموقراطية	٣٢	٦,١
٥. احترام حقوق الإنسان	٥٢	١٠,٠
٦. الانتماء	١٣	٢,٥
٧. تطبيق الشريعة الإسلامية فى المجتمع	٤٣	٨,٣
- لا ينطبق	٣٨٨	٧٤,٥

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

يتضح من الجدول السابق انخفاض مستوى الاهتمام بالموضوعات المتعلقة بالسياسة عموماً، فقد بدا أن نحو ثلاثة أرباع الخطاب موضع التحليل قد نأت بنفسها عن الخوض فى هذا الموضوع، هذا بالرغم من واقع التنمية السياسية المأزوم فى مصر عبر العقود الأخيرة، والتى انتهت، بفعل الضغوط الخارجية، إلى احتدام الجدل فى السنوات الأخيرة، التى تم التحليل فيها، حول ضرورة الإصلاح السياسى وأهميته..

وبالتالى يتجلى أن اهتمام الخطاب الإسلامى بتناول الموضوع كان دون المستوى المتوقع، الأمر الذى يدفع لوصفه بأنه خطاب يتجاهل القضايا السياسية التى يعايشها المجتمع.

ومن ناحية أخرى اتضح مدى الاهتمام النسبى الذى يوليه الخطاب الإسلامى موضع التحليل "لاحترام حقوق الإنسان" حيث بلغت نسبة الاهتمام بها ١٠,٠٪.

كما بدا مدى الحرص النسبى الذى يوليه الخطاب موضع التحليل لتطبيق الشريعة الإسلامية، حيث بلغت نسبتها فى الخطاب ٨.٣٪،اما الديموقراطية فقد استحوذت على ٦.١٪ من اهتمام الخطاب موضع التحليل.

أما مسؤوليات وواجبات الدولة فى الإسلام فقد استحوذت على ٥.٨٪ من اهتمام الخطاب موضع التحليل، وحيث تجلى التأكيد على ضرورة قيام الدولة على الإيمان بالله والعلم النافع والقوة العادلة الرشيدة. وهذه النسبة تبدو هزيلة جداً فى الوقت الذى تشهد فيه الدولة تحولاً فى دورها الاجتماعى، ومن ثم تغيراً فى واجباتها ومسئولياتها إزاء المجتمع.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد بلغت نسبة ورود الحديث عن شروط الحاكم فى الإسلام ٣.٦٪ من إجمالى الخطاب المرصود، وهى نسبة تؤكد هذا الميل للابتعاد عن تقويم الحاكم سواءً بشكل مباشر او غير مباشر فى الخطاب.

وأخيراً، فقد جاء التأكيد على قيمة الانتماء للوطن بنسبة ٢.٥٪ من إجمالى الخطاب الإسلامى موضع التحليل. وهى نسبة هزيلة إذا قورنت بما يثار بشأن قيمة الانتماء من جدل بفعل الضغوط التى يعانيها الشباب الذى يفتقد بعضاً من حقوقه فى العمل والمسكن والزواج.

وفيما يخص **أصول الحكم تبعاً لنوع الخطاب الإسلامى** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة فى الخطاب على نحو ما هو مبين فى جدول (٧ -٢)

جدول (٧-٢)

أصول الحكم فى انواع الخطاب الإسلامى

البند / البيان	المكتوب	%	الشفاهى	%	فضائيات	%
مسئوليات وواجبات الدولة	٩	٢,٧	١٧	١٢,٥	٤	٧,٨
شروط الحاكم	١٢	٣,٦	٧	٥,١	٠	٠
الديموقراطية	٢٤	٧,٢	٥	٣,٧	٣	٥,٩
احترام حقوق الإنسان	٢٧	٨,١	٢١	١٥,٤	٤	٧,٨
الانتماء	٦	١,٨	٦	٤,٤	١	٢,٠
تطبيق الشريعة الاسلامية فى المجتمع	٩	٢,٧	٣١	٢٢,٨	٣	٥,٩
- لا ينطبق	٢٦٨	٨٠,٢	٨١	٥٩,٦	٣٩	٧٦,٥

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

وقد بدا من النتائج أن الخطاب الشفاهى يعتنى بدرجة أكبر بالجوانب المتعلقة بالسياسة عموماً على نحو يفوق الخطاب المكتوب، والخطاب المرئى، الأمر الذى يتجلى فى نسبة النصوص التى تحوى افكاراً سياسية فى الخطاب الشفاهى ٤٠.٤٪، اما نسبة النصوص التى تحوى افكاراً سياسية فى الخطاب المرئى ٢٣.٥٪، فى حين لم تصل النسبة فى الخطاب المكتوب سوى ١٩.٨٪ .

و يبدو من الجدول أن الخطاب الشفاهى يولى عنايةً أكبر بموضوع تطبيق الشريعة الإسلامية) دون غيرها، حيث حظيت بنسبة ورود قدرها ٢٢.٥٪ من إجمالى الخطاب الشفاهى موضع لتحليل.

كما بدا اهتمام الخطاب الشفاهى باحترام حقوق الإنسان، وإن كان يركز عليها بشكل عام، أو مركزاً على الحقوق الأساسية المتعلقة بالمأكل والمسكن وخلافه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفى المقابل، لوحظت عناية الخطاب المكتوب بالديموقراطية على نحو يفوق بكثير عناية الخطاب الشفاهى موضع التحليل، ولعل ارتفاع نسبة الأكاديميين والمفكرين بين منتجى الخطاب المكتوب مسئولة عن هذه النتيجة، حيث انهم أكثر اهتماماً بتحقيق هذه القيمة فى المجتمع أكثر من غيرهم من فئات المجتمع.

أما بخصوص الخطاب المرئى فقد اهتم نسبياً بموضوعى مسئوليات الدولة وواجباتها، واحترام حقوق الإنسان. بيد أن درجة الاهتمام لا تتواكب مع ما تشهده المجتمعات العربية من انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، ولا تتناسب مع طبيعة التغيرات العاصفة التى تشهدها المنطقة.

وفيما يخص **أصول الحكم تبعاً لسنة صدور الخطاب الإسلامى المكتوب** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة اهم البنود الواردة فى الخطاب المكتوب، على نحو ما يبين جدول (٧ -٣).

جدول (٧-٣)

تطور تناول أصول الحكم تبعا لسنة صدور الخطاب المكتوب

البند / البيان	٢٠٠١	%	٢٠٠٤	%
١. مسئوليات وواجبات الدولة	٤	٢,٤	٥	٢,٩
٢. شروط الحاكم	١٠	٦,١	٢	١,٢
٣. الديموقراطية	١٧	١٠,٤	٧	٤,١
٤. احترام حقوق الإنسان	١١	٦,٧	١٦	٩,٤
٥. الانتماء	١	٠,٦	٥	٢,٩
٦. تطبيق الشريعة الاسلامية فى المجتمع	٤	٢,٤	٥	٢,٩
- لا ينطبق	١٣٤	٨١,٧	١٣٤	٧٨,٨

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

سعت الباحثة للتعرف على مدى تطور اهتمام الخطاب المكتوب بالبنود المتعلقة بأصول الحكم كل على حدة خلال الفترة ٢٠٠١ – ٢٠٠٤م. وقد اتضح زيادة فى الاهتمام النسبى بموضوع احترام حقوق الإنسان.

وفى المقابل بدا انخفاض نسبى فى الحديث عن " شروط الحاكم " وأيضاً موضوع الديموقراطية، وكأن تصاعد الدور السياسى والاهتمام بالإصلاح فى المجتمع المصرى قد أدى على تطور عكسى فى الخطاب حيث تراجع اهتمامه بتلك القضايا الملحة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اما البنود المتعلقة بنظام الحكم والأصول التى يجب ان يراعيها فقد بدا ثمة اتجاه لتجنبها بمرور الوقت، بالرغم من أن تلك الفترة قد شهدت تصاعداً فى الدعاوى، بل والضغوط الخارجية، المطالبة بإصلاح نظم الحكم وتوسيع نطاق الديموقراطية فى الدول الإسلامية والعربية ومن بينها مصر. ومن ثم، يبدو مثيراً للانتباه أن هذا الأمر لم يؤد إلى زيادة فى الاهتمام بهذه الجوانب بل إلى "تجاهلها" ربما خشية الحساسية السياسية.

وفيما يتعلق **بأصول الحكم تبعاً لمكان صدور الخطاب الإسلامى الشفاهى** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة اهم البنود الواردة فى الخطاب المكتوب. انظر جدول (٧ -٤).

جدول (٧-٤)

أصول الحكم تبعا لمكان الخطاب الشفاهى

البند / البيان	الأزهر	القاهرة	قبلى	بحرى
١. مسئوليات وواجبات الدولة	١	٦	٤	٥
٢. شروط الحاكم	٠	٠	٥	٢
٣. الديموقراطية	٠	١	٢	٢
٤. احترام حقوق الإنسان	١	٣	٧	١١
٥. الانتماء	٠	٢	١	٣
٦. تطبيق الشريعة الإسلامية فى المجتمع	٠	٩	١١	١١
٧. لا ينطبق	١٦	١٣	٢٣	٢٩

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

يشير الجدول السابق إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف عن الموضوعات السياسية تقريباً، إلا بالنسبة لموضوعى احترام حقوق الإنسان، ومسئوليات وواجبات الدولة،اللذين ورد الحديث عنهما بمعدل مرة واحدة لكلٍ منهما.

وقد بدا أن موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية فى المجتمع قد حظى باهتمام نسبى من قبل الخطاب الصادر عن مساجد القاهرة، الذى تجلى الاهتمام به على نحو ملحوظ فى القاهرة، وأما فى الوجهين القبلى والبحرى بدا اهتمامهما بكل من موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية فى المجتمع، واحترام حقوق الإنسان.

ونلاحظ مما سبق، أن الخطاب الإسلامى الشفاهى الصادر عن جامع الأزهر يكاد أن يتجنب الحديث عن الجوانب السياسية، داخليةً كانت او خارجية، بشكلٍ شبه تام.

وفيما يتعلق **بمدى تباين الاهتمام بموضوعات أصول الحكم وفقاً لتبعية المسجد مصدر الخطاب** موضع التحليل فقد رصدت الدراسة أهم البنود الواردة على نحو ما هو مبين فى جدول (٧ -٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدول (٧-٥)

أصول الحكم فى الخطاب الإسلامى الشفاهى الرسمى وغير الرسمى

البيان	رسمى	%	غير رسمى	%
١. البند				
٢. مسئوليات وواجبات الدولة	٩	١٠,٠	٨	١٧,٤
٣. شروط الحاكم	٣	٣,٣	٤	٨,٧
٤. الديموقراطية	٢	١,١	٣	٦,٤
٥. احترام حقوق الإنسان	١٢	١٣,٣	١٠	٢١,٧
٦. الانتماء	٤	٤,٤	٢	٤,٣
٧. تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمع	١٩	٢١,١	١٢	٢٦,١
٨. لا ينطبق	٥٦	٦٢,٢	٢٥	٥٤,٣

المجموع قد يزيد عن ١٠٠% لاحتمال تضمن الموضوع الواحد لأكثر من فكرة فرعية

يشير الجدول السابق إلى درجة أعلى من الاهتمام بالموضوعات السياسية بدت فى الخطاب الصادر عن المساجد غير الرسمية غير التابعة لوزارة الأوقاف التى لم تنضم حتى الآن لوزارة الأوقاف ، التي تتحدث فى كافة أمور المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكذلك السياسية التي ظهرت من خلال الدراسة الراهنة أنها بالفعل استجابت لدعوة تجديد الخطاب الديني ومحاولة مواكبته للأحداث الجديدة والعصر واحتياجاته الذي نعيش فيه. في نفس الوقت لاحظنا درجة أدنى من الاهتمام بالموضوعات السياسية بدت من الخطاب الصادر عن المساجد الرسمية التابعة لوزارة الأوقاف التي كان من المنتظر منها عناية واهتمام أكبر بالحديث عن موضوعات سياسية معينة كديمقراطية، والانتماء، واحترام حقوق الإنسان، وغيرها من الموضوعات على الرغم من احتياج الناس لسماع رأى الدين في هذه الموضوعات في واقعنا الحاضر.

ثانياً: التحليل السوسيولوجى لأهم نتائج التنمية السياسية فى الخطاب الإسلامى

- كشفت نتائج الدراسة عن انخفاض مستوى اهتمام الخطاب الإسلامى المعاصر فى مصر بالموضوعات المتعلقة بالسياسة عموماً، حيث بلغت نسبة اهتمامه ٢٥٪ من إجمالى الخطاب موضع التحليل، وحتى هذه النسبة جاءت أغلبها إما مجرد فكرة فرعية فى الخطاب، كمحاولة لتسكين الشارع المصرى الإسلامى والنصح لهم بالدعاء لله والتوكل عليه دون عمل أى شيء آخر، وهذا قد جاء بشكل صريح وواضح فى إحدى خطب الجمعة بالجامع الأزهر الشريف فى فترة رصد وتحليل عينة الدراسة، وهذا يوضح لنا أن اهتمام الخطاب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإسلامى بالحديث عن الجوانب السياسية كان دون المستوى المتوقع،على الرغم من أن الواقع المعاش شهد، ويشهد العديد من الأحداث السياسية الجارية سواء على المستوى المحلى او العربى او العالمى، الأمر الذى يمكن معه وصف الخطاب بأنه يميل إلى الاغتراب عن القضايا السياسية التى يعايشها المجتمع. او بمعنى آخر تجاهل الخطاب او سكوت الخطاب عن ما يجرى على الساحة المصرية والعربية والعالمية، وبهذا يغيب عن المجتمع المصرى رجل الدين العضوى – على النحو الذى بينه جرامشى بشأن المثقف العضوى. وقد يرجع ذلك للموروث الثقافى وخاصة الأمثال الشعبية لعل من أهمها: "إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب "، " واشترى ما تبعش " و " الحيطان لها ودان"[٨] ويؤكد المثل الأخير دور الخوف والتوجس فى انحسار حرية الرأى عند عوام الناس وكذلك توجس المثقفين بصفة عامة، ورجال الدين بصفة خاصة فى المجتمع المصرى، والذين انحسر كلامهم فى الجوانب السياسية على نحو جوهره القدح والذم من وراء الحجرات. أما فى العلن، فلا يكون إلا المدح والتمجيد، وعند الشجاعة يكون الالتماس. وبالتالى تحولت المؤسسات الدينية إلى اجهزة ايديولوجية للدولة[٩]. "حيث تقول كما تحب الدولة ان تقوله وتسكت عن ما لاتحب ان تقوله"، حيث يوظف الدين تبعاً للمواقف والمصالح التى يحتاج إليها اصحاب السلطة والنفوذ. وهذا قد يكون مقبولاً فى فترات تاريخية سابقة كانت الدولة هى المصدر الأساسى وربما الوحيد لوعى وثقافة افراد وجماعات المجتمع ، حيث ان الدولة كانت متحكمة فى كل منافذ الوعى المختلفة، لكن الان الأمر اختلف بوجود الفضائيات وما يبث فيها من قضايا وأحداث جارية سواء فى مصر او فى العالم، ورغم ذلك تستمر الدولة فى تهميش الخطاب الدينى وهذا واضح كل الوضوح فى تواجد قوات من الأمن كل يوم جمعة عند مسجد الأزهر الشريف، والسؤال هنا هل هذه القوات لحماية المصلين، وحماية الخطيب ام تمثل عصا لتخويف من يجرأ فى الحديث عن احوال المجتمع بصفة عامة، التى تكون منها الحديث عن الجوانب السياسية، وبالطبع فى ظل هذه السياسة يمثل الخطاب الدينى عمل تغيبى وغير واقعى للواقع المعاش ، وهذا أيضاً يدعو للاستغراب، فى وجود دعاوى تنادى بتجديد الخطاب الدينى بعد احداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م، ويتضح من نتائج الدراسة مدى تجاهل الخطاب الإسلامى للقضايا والمشكلات السياسية، ذلك يفسر لنا ان المؤسسات الدينية المسؤلة عن انتاج الخطاب الدينى فهمت ان التجديد يعنى "عدم الحديث عن موضوعات حياتية بصفة عامة وسياسية بصفة خاصة، والإغراق فى العقائد والعبادات"، على الرغم إن مؤسسات انتاج الخطاب تعلم إن هذا الخطاب موجه إلى مسلمين مصلين ورغم ذلك تجديد الخطاب عندها يتركز فى الغيبيات دون المساس بالواقع الخ ومن ثم فقيام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مؤسسات انتاج الخطاب الدينى بإعاقة وظيفة الخطاب الدينى – الإسلامى التى كان ينبغى عليه القيام بها.

وهذا يتجلى فى أمور عدة كشفت عنها الدراسة الراهنة منها:

– إن الحديث عن احترام حقوق الإنسان" بلغت نسبة الاهتمام بها ١٠٠٪. من هذه النسبة يتضح وعى الخطاب الإسلامى بمدى ارتباط التنمية بحماية حقوق الإنسان حيث أن العقيدة والشريعة الإسلامية تحمى وترعى حقوق الإنسان من كل جانب.[١٠] لكنه جاء حديثه عن حقوق الإنسان كدفاع ضد الحضارة الغربية التى تضغط على الثقافة التقليدية وبما فيها الخطاب الدينى وتتهجم على الإسلام بوصفه يهدر حقوق الإنسان، لكن الخطاب لم يتناول قضية حقوق الإنسان فى المجتمع المصرى وموقف الإسلام منها حيث انه لم يذكر ان الإسلام يرفض الظلم واعتقالات، والتعذيب حيث ورود موضوع حقوق الإنسان فى الخطاب موضع التحليل كان مجرد كلمة عامة جداً، وردت كرد بشان الإسلام فى الخارج وهذا يعبر عن ضغوط الثقافة العالمية على الثقافة المحلية، وجدلية العالمية والخصوصية فى الثقافة، فمن حيث المحلية حيث الظروف الامنية المشددة التى جعلت تناول الخطاب لموضوع حقوق الإنسان فى صيغة عامة مجردة تفتقد التناول التفصيلى لواقع ملموس يعايشه الناس فى الوقت الراهن سواء المستوى الداخلى او الخارجى،وفى هذا الصدد تشير إحدى الخطب إلى أن الإسلام يحترم حقوق الإنسان حيث ضمن له الطعام والسكن والعيش كريما، فجعل كفالة الصغير على أسرته، وعندما يكبر تصير كفالته حق له من جانب المجتمع كله.[١١]

وبالتالى، يرجح أن طرح الخطاب الدينى لموضوع حقوق الإنسان على هذا النحو قد جاء بمثابة استجابة للضغوط الثقافية العالمية التى تطالب بتجديد الخطاب الدينى فى المنطقة العربية عموماً، بما ييسر عملية التواؤم بين القيم الإسلامية وقيم الحضارة الغربية المسيطرة، أو على الأقل تحد من قدرة القيم الثقافية الإسلامية على مقاومة الثقافة الوافدة فى سياق العولمة.

وعلى الرغم أن الخطاب الدينى موضع الدراسة معظمه موجه للداخل وليس الخارج، لكنه مع الأسف جاء تناوله لموضوع حقوق الإنسان مجرد كلمة نظرية من جانب، وأيضاً جاء غير مستهجن للانتهاكات التى تمارسها القوى الكبرى مثل اعتداء امريكا على العراق، وفى نفس الوقت لايستغل موضوع حقوق الإنسان فى الحديث عن انتهاكات حقوق الإنسان الداخلية فى المجتمع، وبالتالى جاءت ورودها فى الخطاب الإسلامى موضع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التحليل حديث مجرد، وهذا ينم عن تزييف الوعى. الأمر الذى يعبر عن استمرار تعثر المسار المصرى على طريق احترام حقوق الإنسان بجلاء[١٢]، وفى مقدمتها الحقوق السياسية.

- كما بدا مدى الحرص النسبى الذى يوليه الخطاب موضع التحليل لتطبيق الشريعة الإسلامية، حيث بلغت نسبتها فى الخطاب ٨.٣٪، مما يوضح قدراً من الحرص على الرغبة فى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية المتضمنة فى القرآن الكريم، والسنة، والإجماع. والدليل **على هذا** قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا".[١٣] ويعد هذا الأمر تجاوباً مع الجدل المتكرر بشأن تطبيق الشريعة فى مصر، والتى اسفرت بفعل ظروف متعددة إلى تعديل الدستور المصرى الدائم الصادر فى عام ١٩٧١، والذى كان يقرر أن الشريعة الإسلامية هى أحد مصادر التشريع، ومن ثم عُدِّل فى عام ١٩٨٠، ليقرر أن " الاسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع".[١٤] وعندما يذكر الخطاب الدينى تطبيق الشريعة الاسلامية فى المجتمع باعتبارها حل سحرى لكافة مشكلات المجتمع، حيث ذكر الخطاب تطبيق الشريعة الاسلامية هذا يعد بمثابة انتقاد ضمنى لوضع التنمية القائم، حيث التنمية فى حالة تعثر بسبب ما يسود فى المجتمع من فساد، وعدم شفافية، وبالطبع عدم عدالة.

- أما نسبة الديموقراطية فبلغت ٦.٢٪ من اهتمام الخطاب الإسلامى برغم أن الديمقراطية ترتبط بالقيم الكبرى التى يؤمنها الإسلام وفى مقدمتها العدل والحق والمساواة. لكن نسبة تناول هذه القيمة المحورية لم يكن على قدر أهميتها كقضية محورية على اعتبار أن مسئولية نوعية الحكم تقع على كاهل المواطن، هذا المواطن الذى ينبغي أن يختار حكومته وأن يخلق الآليات والأجهزة اللازمة لحسن إدارة الموارد العامة بكافة أشكالها، أى بما فيها الموارد البشرية والمعنوية، والضامنة لرشد القرار وحسن ممارسة السلطة.[١٥]

من الملاحظ عبر المسيرة التاريخية أن عدم المشاركة فى السلطة السياسية لا تشكل قضية بالنسبة لأعضاء المجتمعات العربية عموماً. وما أن تسوء الأحوال حتى نراهم يعلنون براءتهم موجهين الاتهامات إلى الحاكمين ومن بيدهم السلطة[١٦].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وفى ضوء موقف المصرى من السلطة، والذى أوجدته وكرسته عوامل عديدة، لم يكن غريباً أن تشيع السلبية واللامبالاة بالحياة السياسية فى المجتمع. ومن ثم،لا يشيع لدى الأفراد ذلك الإدراك بأن لهم حقاً فى اختيار الحكام والمسئولين، فضلاً عن عدم إدراكهم لحقهم فى الرقابة على عمل هؤلاء ومحاسبتهم إذا تجاوزوا حدود مسئوليتهم. لا يدرك كثير من المصريين هذه الحقوق التى يمكنهم أدائها من خلال الانتخابات. ومن الناحية الفعلية، يعد التصويت هو الشكل الوحيد للمشاركة السياسية لمعظم أفراد الشعب.[١٧] وأهم المؤشرات الخاصة بهذا البعد فى ضوء الواقع المصرى، أن المشاركة فى الانتخابات، البرلمانية لا تزيد فعلاً عن ١٥ –٢٠٪ من المقيدين فى جداول الانتخابات.[١٨] وهذا يعكس ان أغلب السكان فى هوة السلبية الانتخابية. وهذا يشير إلي درجة كبيرة من عزوف المواطنين عن المشاركة السياسية. وقد تكمن بعض أسباب العزوف عن المشاركة السياسية في أن الأحزاب السياسية لا تعمل بطريقة ديمقراطية فى داخلها، ولا تتمتع بدعم شعبي قوي. وبالإضافة لذلك، فالإشراف السياسي ضعيف، والتقاليد السائدة في المجتمع يبدو أنها لا تعتقد في جدوى المشاركة السياسية، وأكثر من ذلك فإن البيروقراطية والعوائق والمحاذير القانونية تجعل من الصعب على الناس أن يكون لهم دور ملموس في الانتخابات.[١٩]

وفيما يخص الركن الحزبى لعملية المشاركة ما زالت التعددية الحزبية فى مصر مقيدة لدرجة ملفته أبرز مظاهرها أن لجنة الأحزاب التى يسيطر عليها الحزب الحاكم ترفض بصورة تلقائية تقريباً أى طلب لتأسيس حزب جديد، وأن الخصومة القانونية أمام القضاء أصبحت هي المنفذ الوحيد للتواجد الحزبي الشرعى.[٢٠] هذا من جانب، بينما الجانب الاخر هو عدم وعى المواطنين بماهية كلمة أحزاب! مما ينعكس فى تدنى مستوى المشاركة السياسية من خلال مشاركة المواطنين فى النشاط الحزبي. فقد أوضحت دراسة كشك على عمال الزراعة، ١٨٣ مفردة، أن ٢٧٪ فقط من العينة هم الذين يعلمون بوجود أحزاب، بينما لا يعلم ٧٣٪ منهم عنها شيئاً.[٢١]

وقد أوضحت دراسة أخرى، أجريت على ١٠٥٩ فلاحاً، أن نسبة من يعرفون الأحزاب هى ٢٧٪ من عمال الزراعة، ٥١٪ من الفلاحين الفقراء، ٦٣.٥٪ من صغار الفلاحين، ٦٨٪ من أغنياء الفلاحين.[٢٢]

وقد أوضح تحليل مضمون استجابات من لا يعرفون الأحزاب عدم إدراكهم لدلالة كلمة (حزب)، مثل قول بعضهم " تقصد مجلس الشعب أو مجلس الشورى"، أو " تقصد الهلال والنجمة والشاكوش " وهى الرموز الانتخابية للمرشحين فى الانتخابات، أو " الحمد لله بلدنا كويسة وما فيهاش أحزاب ".[٢٣]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهكذا يعبر معظم المصريين عن سلبية واضحة على مستوى الممارسة السلوكية للحرية السياسية والديموقراطية، فيما يعبر عن انحسارها كقيمة بينهم قولاً أو فعلاً، وعدم وعى المواطنين بالديموقراطية او أنهم يملكون وعياً زائفاً عنها وذلك من مصلحة النظام الحاكم الذى دائماً يسعى إلى تكريس الوضع القائم،ومن ثم يفرض سيطرته على منافذ الوعى وهذا ما شهدته السنوات الأخيرة من حبس لصحفيين، وإغلاقاً لصحيفة الشعب المعبرة عن حزب العمل، فضلاً عن مصادرة بعض الكتب لما تحويه من افكار.وانطوى ذلك الامر على كل منافذ تشكيل وعى المواطنين ومن بينهم الخطاب الإسلامى الذى لم يعتن بموضوع الديموقراطية على الرغم من اهمية الحديث عنها من قبل الخطاب الدينى الذى يفهمه ويثق به، ويصدقه غالبية الشعب المصرى وذلك بفعل سمة التدين الغالبة على الشخصية المصرية من جانب،ولارتفاع نسبة الأمية من جانب آخر حيث غالبية المجتمع يستطيعوا فهم لغة الخطاب الدينى لكنهم لا يستطيعون فهم السياسيين – المثقفين.

– أما مسؤوليات وواجبات الدولة بلغت نسبة ورود ٥.٨٪ من إجمالى الخطاب المرصود، وكان حديثهم عن الدولة وانجازاتها فى الماضى، ولا يتناول الواجبات التى من المفترض ان تقوم بها مثل تحسين أوضاع اقتصادية او توفير الأمن للمجتمع، وفى احدى الخطب التى تكلمت عن مسؤوليات الدولة حيث تناولت انجازات الدولة فى حرب ١٩٧٣م ، وهذا يكرس مدى الولاء للحاكم بالرغم من مرور ٣٠ سنة، ولم يتحدث عن واجبات الدولة التى ينبغى ان تقوم بها فى الوقت الراهن لكنها قصرت فى ادائها ولعل فى مقدمتها قضية البطالة وتوفير الوظائف، ولم يتكلموا عن واجب الدولة فى مكافحة الفقر.

– بينما الحديث عن شروط الحاكم بلغت نسبة ورود ٣.٦٪ من إجمالى الخطاب المرصود، وهى نسبة تؤكد هذا الميل للابتعاد عن تقويم الحاكم سواءً بشكل مباشر او غير مباشر فى الخطاب.حتى حديثه عن الحاكم كانت تاريخيًا، تمجيدياً يكرس قيمة الطاعة للحاكم، ولم يتطرق للحديث عن كيفية اختيار الحاكم فى الإسلام، ولا يتكلم عن كيفية الخروج على الحاكم لو ظلم او استبد على الرغم إن الدين الإسلامى قد جاء ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. ويعنى هذا بالضرورة رفض الإسلام لأى سلطة تستعبد الناس وتستذلهم. وانطلاقاً من هذا يؤكد الإسلام على حق المواطن في المعارضة، المعارضة بالرأى والتعبير، ويشكل فردى أو جماعي، ويؤكد حق المواطن في المشاركة السياسية بكافة أشكالها: اختيار الحكام أو الرقابة عليهم، والمشاركة في صنع القرار من خلال الشورى – الديموقراطية التي تقوم في جوهرها علي الحرية سواء بشكل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

جماهيرى مباشر، أو من خلال ممثلين عن الجماهير هم في الرؤية الإسلامية أهل الحل والعقد.[٢٤]

وأخيراً... فإن الإسلام لا ينادى بالحرية فى الرأى فحسب، وإنما أوجب تحقيق مقتضياتها، ولاسيما تحرير المواطن من الخوف من الإيذاء البدني والمعنوى وتحريره من الحاجة والعوز•ليتأتى له أن يصير قادراً علي ممارسة حريته كاملة غير منقوصة.وهذا يوضح لنا طبيعة الظروف التى تخلق مناخ يستطيع فيه كل فرد بصفة عامة، وكل داعى – منتج خطاب سواء فكرى –ثقافى – إعلامى –دينى الخ، ان يعلن عن خطابه بما يحمله لمصلحة للمجتمع فى المقام الأول والأخير

وهكذا، فقد اتضح من الدراسة الراهنة أن الخطاب الإسلامى، خطاب خاضع للسلطة ومن ثم فيعد بذلك خطاب للحكام دون غيرهم، حيث يطوع الدين لما يتفق ومصالح الطبقة الحاكمة. ويوضح هذا لجوء النظام السياسى إلى الهيمنة لضمان الاستمرار فى الحكم. فهى تصبح مسيطرة – كما ذكر جرامشى ***Gramci*** – عندما تمارس السلطة، بيد أنها تلجأ إلى الهيمنة لضمان الاستمرار فيها. إذ لابد للطبقة المسيطرة أن تمارس سلطة على الطبقات التابعة بواسطة مزيج من الإكراه والإقناع.[٢٥]ويشير مفهوم الهيمنة إلى ذلك الوضع التاريخى الذى لا تقتصر فيه السيطرة الطبقية على مجرد استخدام العنف والقوة، بل تشمل وظيفة القيادة، كما تشمل وظيفة أيديولوجية، بما يضمن قيام علاقة بين الحاكمين والمحكومين على أساس من" الرضا الأيجابى ". من جانب الطبقات المقهورة.[٢٦]

- كشفت نتائج الدراسة الر اهنة إنه جاء التأكيد على قيمة الانتماء للوطن بنسبة ٢.٥٪ من إجمالى الخطاب الإسلامى موضع التحليل. وهى نسبة هزيلة إذا قورنت بما يثار بشأن قيمة الانتماء من جدل والتى توضحه لنا بعض الدراسات عن الانتماء الوطنى للمصريين بشكل مباشر قد أسفرت عن تراجعه لصالح الانتماءات الضيقة. فقد أوضحت دراسة ميدانية، طبقت على عينة قوامها ١٧٥ مفردة من المواطنين المصريين، أن العضوية فى الأسرة تأتى فى المركز الأول، يليها الانتماء للقرية، ثم الانتماء للإقليم أو المحافظة، وأخيراً يأتى الانتماء لمصر الوطن فى المرتبة الرابعة.[٢٧]

وقد أشار آخرون لاهتزاز قيمة الانتماء لدى المصريين خلال العقدين الأخيرين تحت تأثير متغيرات سياسية واقتصادية بالأساس.[٢٨] حيث إجمالى الضغوط التى يعانيها الشباب الذى يفتقد بعضاً من حقوقه الأساسية فى العمل والمسكن والزواج.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبالنسبة لاهتمام انواع الخطاب بالموضوعات السياسية، فقد اوضحت نتائج الدراسة الراهنة إلى ان الخطاب الشفاهى يعتنى بدرجة أكبر بالجوانب المتعلقة بالسياسة عموماً على نحو يفوق الخطاب المكتوب، والخطاب المرئى، الأمر الذى يتجلى فى نسبة النصوص التى تحوى افكاراً سياسية فى الخطاب الشفاهى ٤٠.٤٪، اما نسبة النصوص التى تحوى افكاراً سياسية فى الخطاب المرئى ٢٣.٥٪، فى حين لم تصل النسبة فى الخطاب المكتوب سوى ١٩.٨٪ .

و يبدو من نتائج الدراسة أن الخطاب الشفاهى يولى عنايةً أكبر بموضوع تطبيق الشريعة الإسلامية) دون غيرها، حيث حظيت بنسبة ورود قدرها ٢٢.٥٪ من إجمالى الخطاب الشفاهى موضع لتحليل.

كما بدا اهتمام الخطاب الشفاهى باحترام حقوق الإنسان، وإن كان يركز عليها بشكل عام، أو مركزاً على الحقوق الأساسية المتعلقة بالمأكل والمسكن وخلافه.

وفى المقابل، لوحظت عناية الخطاب المكتوب بالديموقراطية على نحو يفوق بكثير عناية الخطاب الشفاهى موضع التحليل، ولعل ارتفاع نسبة الأكاديميين والمفكرين بين منتجى الخطاب المكتوب مسئولة عن هذه النتيجة، حيث انهم أكثر اهتماماً بتحقيق هذه القيمة فى المجتمع أكثر من غيرهم من فئات المجتمع.

أما بخصوص الخطاب المرئى فقد اهتم نسبياً بموضوعى مسئوليات الدولة وواجباتها، واحترام حقوق الإنسان. بيد أن درجة الاهتمام لا تتواكب مع ما تشهده المجتمعات العربية من انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، ولا تتناسب مع طبيعة التغيرات العاصفة التى تشهدها المنطقة.

وبالنسبة لتطور اهتمام الخطاب المكتوب فى عامى ٢٠٠١ -٢٠٠٤بالموضوعات السياسية اوضحت نتائج الدراسة الراهنة زيادة فى الاهتمام النسبى بموضوع احترام حقوق الإنسان خلال الفترة ٢٠٠١ –٢٠٠٤، الأمر الذى قد يعد نتيجة لما شهدته السنوات الأخيرة من تصاعد الاتهامات الموجهة للإسلام أنه دين إرهاب، وأنه يتجاهل العديد من حقوق الإنسان. وفى هذا الصدد تناولت إحدى الموضوعات بمجلة الأزهر دور الإسلام فى تحقيق للمرء معنى انسانيته الكاملة من خلال فتح عقول الناس بالحكمة لا بالطغيان، والسعى نحو تحرير العبيد من أغلال الإهانة والتحقير[٢٩].

وفى المقابل كشفت الدراسة عن انخفاض نسبى فى الحديث عن " شروط الحاكم "التى تناولته إحدى الموضوعات بمجلة الأزهر وركزت على سمة العدل، واحترام حقوق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإنسان (المحكومين) وهذه تمثل اهم الشروط الواجب توافرها فى الحاكم التى ستؤدى حتماً إلى ثقة متبادلة بين الحاكم والمحكوم، تلك الثقة التى توجه طاقة الأمة إلى البناء والتعمير[٣٠]. وأيضاً موضوع الديموقراطية، وكأن تصاعد الدور السياسى والاهتمام بالإصلاح فى المجتمع المصرى قد أدى على تطور عكسى فى الخطاب حيث تراجع اهتمامه بتلك القضايا الملحة.

أما البنود المتعلقة بنظام الحكم والأصول التى يجب أن يراعيها فقد بدا ثمة اتجاه لتجنبها بمرور الوقت، بالرغم من أن تلك الفترة قد شهدت تصاعداً فى الدعاوى، بل والضغوط الخارجية، المطالبة بإصلاح نظم الحكم وتوسيع نطاق الديموقراطية فى الدول الإسلامية والعربية ومن بينها مصر. ومن ثم، يبدو مثيراً للانتباه أن هذا الأمر لم يؤد إلى زيادة فى الاهتمام بهذه الجوانب بل إلى "تجاهلها" ربما خشية الحساسية السياسية.

أما بالنسبة لاهتمام المساجد فى مصر بالموضوعات السياسية فقد كشفت نتائج الدراسة الراهنة إلى انصراف الخطاب الصادر عن الأزهر الشريف عن الموضوعات السياسية تقريباً، إلا بالنسبة لموضوعى احترام حقوق الإنسان، ومسئوليات وواجبات الدولة فى الإسلام، اللذين ورد الحديث عنهما بمعدل مرة واحدة لكلٍ منهما. وفى هذا الصدد ذكرت إحدى الخطب بان تحقيق الأمن والأمان يعد من اهم مسؤوليات الدولة، تلك المسؤولية التى تتحقق بمعاونة شعب مصر وأبنائها رجال الأمن القائمين على توفير الأمن لمصرنا الغالية[٣١].

وقد بدا فى الوجهين القبلى والبحرى اهتمامهما بكل من موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية ، واحترام حقوق الإنسان، وفى هذا الصدد ذكرت إحدى الخطب " نهى الدين الإسلامى عن قتل النفس، والتحذير لمن يستحلون دماء المسلمين والذين يعينون على سفك دماؤهم، والذين لا يتحركون لوقف سفك هذه الدماء[٣٢].

ونلاحظ مما سبق، أن الخطاب الإسلامى الشفاهى الصادر عن جامع الأزهر يكاد أن يتجنب الحديث عن الجوانب السياسية، داخليةً كانت او خارجية، بشكلٍ شبه تام. هذا على الرغم من ان الفترة التى تم خلالها رصد خطب الجمعة بالأزهر الشريف قد تواكبت مع إحكام الولايات المتحدة سيطرتها على العراق، وتصاعد ضغوطها ضد سوريا، هذا بالإضافة إلى تصاعد القمع الإسرائيلى ضد الفلسطينيين الذى وصل إلى حد التصفية الجسدية لقيادات المقاومة الفلسطينية، بل وتصاعد الشكوك بشأن مسئولية إسرائيل عن وفاة الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما لا نشهد أى إشارة فى هذا الخطاب بشأن ما أثير عن الضغوط الأمريكية لتطوير الخطاب الدينى الذى عدته مسئولاً عن تفريخ الإرهابيين، وهو الأمر الذى أفردت له السياسة الأمريكية جانباً مهماً من جوانب مشروعها عن "الشرق الأوسط الكبير"

ومن ناحيةً أخرى، نجد أن الخطاب الصادر عن الأزهر لا يكاد يعكس اهتماماً بواقع التنمية السياسية المأزوم فى مصر، كما لا يعكس تصاعد الاهتمام بالإصلاح السياسى الذى شهدته مصر والمنطقة العربية خلال السنوات الأخيرة، وما أثير من جدل بشأن إسقاط عضوية مزدوجى الجنسية، ثم نواب التجنيد، من أعضاء مجلس الشعب.

أوضحت الدراسة اهتمام الخطاب الصادر عن المساجد غير الرسمية غير التابعة لوزارة الأوقاف التى لم تنضم حتى الآن لوزارة الأوقاف ، بالموضوعات السياسية حيث تحدثت فى كافة أمور المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكذلك السياسية التي ظهرت من خلال الدراسة الراهنة أنها بالفعل استجابت لدعوة تجديد الخطاب الديني ومحاولة مواكبته للأحداث الجديدة والعصر واحتياجاته الذي نعيش فيه. في نفس الوقت لاحظنا درجة أدنى من الاهتمام بالموضوعات السياسية بدت من الخطاب الصادر عن المساجد الرسمية التابعة لوزارة الأوقاف التي كان من المنتظر منها عناية واهتمام أكبر بالحديث عن موضوعات سياسية معينة كالديمقراطية، والانتماء، واحترام حقوق الإنسان، وغيرها من الموضوعات على الرغم من احتياج الناس لسماع رأى الدين في هذه الموضوعات في واقعنا الحاضر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هوامش الفصل السابع:

(١) عبد الله جمعان الغامدى، **الأزمة الراهنة فى حقل التنمية السياسية: دراسة تحليلية نقدية**، مركز البحوث بكلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود، ١٩٩٦م، ص ص٨-٩.

(٢) عبد المنعم المشاط، **التنمية السياسية فى العالم الثالث: نظريات وقضايا**، مؤسسة العين للإعلان والتوزيع والنشر، العين، ١٩٨٨، ص٤٨.

(٣) نصر عارف، **مفهوم التنمية**، فى:
-http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/02/article01.shtml

(٤) نصر عارف، **المرجع السابق**

(٥) محمد محمود ربيع وإسماعيل صبرى مقلد (محررين)، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت.

(٦) حسنين توفيق إبراهيم، **الدولة والتنمية**، مركز دراسات الدول النامية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠، ص ص ٢٢- ٢٤.

(٧) حسنين توفيق إبراهيم، المرجع السابق، ص٢٥.

(٨) د. عويس، أمثال وتعبيرات شعبية مصرية، القاهرة: كتاب اليوم - مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٩٠، ص١٠٢-١٠٣.

(٩) احمد زايد، الإسلام وتناقضات الحداثة، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الحادى والثلاثون، العدد الأول، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، يناير ١٩٩٤،ص٥٤.

(١٠) نبيل السمالوطى، الإسلام وقضايا التنمية الشاملة، مرجع سابق، ص٤٩.

(١١) خطبة جمعة بمسجد سيدى اسماعيل بقرية طنطا الجزيرة، مركز طوخ بمحافظة القليوبية، بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٢٧م.

(١٢) محمد السيد سعيد، حقوق الإنسان ومشكلة الحداثة والتحديث فى مصر نظرة عامة لمسار حقوق الإنسان، فى: مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان (محرراً)، **حقوق الإنسان وتأخر الإنسان وتأخر مصر**، القاهرة: مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، ١٩٩٣، ١٢١.

(١٣) القرآن الكريم، سورة النساء، آية ٥٩.

(١٤) دستور جمهورية مصر العربية الدائم ١٩٧١، وتعديلاته

(١٥) صلاح سالم زرنوقة، موقف الأحزاب السياسية والجمعيات الأهلية من قضايا حقوق الإنسان، ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوى الثاني لمركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء والذى عقده المركز تحت عنوان "**حقوق الإنسان في مصر من جنيف ٢٠٠٢- جنيف ٢٠٠٤**" فى الفترة ٢٥ -٢٦ مايو ٢٠٠٣ فى القاهرة.

(١٦) هشام شرابى، مرجع سابق، ص٥٢-٥٣.

(١٧) د. سلوى العامرى، **استطلاع رأى المواطن فى الأحزاب والممارسة الحزبية: استطلاع رأى عينة من الأفراد الجمهور العام**، القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، التقرير الثانى، ١٩٩٣، ص٤٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(18) Moheb Zaki; **Civil Society and Democratization in Egypt 1981 – 1994**, Ibn Khaldoun Center, Cairo, 1994 , p101.

(١٩) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، **تقرير التنمية البشرية عام ٢٠٠٣م**، معهد التخطيط القومي، القاهرة، ص١٦٢.

(٢٠) أحمد عبد الله، هيكل المشاركة فى مصر قصر فى الرمال أم منشأة قيد الاكتمال؟، فى:

-http://www.klemat.netfirms.com/hr/go/hk.htm

(٢١) حسنين كشك، **الأوضاع الاقتصادية - الاجتماعية للعمال الأجراء فى القرية المصرية: دارسة سوسيولوجية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة عين شمس، ١٩٩٥، ص٧٨.

(٢٢) حسنين كشك، المشاركة في الأحزاب السياسية: دراسة ميدانية لعينات من المشتغلين بالزراعة فى قرى مصرية، فى د. إنعام عبد الجواد، محسن العرقان & حسنين كشك (محررين)، **مؤتمر القرية المصرية بين الواقع و المستقبل: ١٠- ١٢ إبريل ١٩٩٤**، القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية و الجنائية، ج٢، ١٩٩٦، ص ٥٧٨ -٥٧٩.

(٢٣) المرجع السابق، ص ٥٧٩.

(٢٤) عبد السلام علي نوير، "الحرية السياسية في الإسلام"، مرجع سابق، ص٢٤.

(٢٥) نادية بدر الدين أبو غازى، مرجع سابق ص١٤. كذلك:-

- Miller (Ed) ; op. cit. , p 180.
- د. الطاهر لبيب، **سوسيولوجية الثقافة**، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٢٦) نيكوس بولانتزاس، مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٢٧) عبد الغفار رشاد محمد، الثقافة السياسية العربية: دراسة فى التحول الديموقراطى، **منبر الحوار**، السنة التاسعة، عدد ٣٤ (خريف ١٩٩٤)، ص ٧٧ - ٧٨.

(٢٨) **أنظر علي سبيل المثال:**

- عبد الخالق فاروق، قضية الانتماء في مصر، **منبر الشرق**، السنة الأولى عدد ١ (مارس ١٩٩٢) ص ٧١.
- د.صلاح قنصوة، **تسرب الشعور بالانتماء لدى الشباب**، فى: المؤتمر الدولى التاسع للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية الذى نظمته جامعة عين شمس بالقاهرة فى الفترة ٣١ مارس - ١٠ إبريل، المجلد الأول: البحوث الاجتماعية، ١٩٨٤ ص ٦٠ - ٦١ & ص ٦٧ -٦٨.

(٢٩) أنظر حول هذا الموضوع: احمد الشرباصى، نموذج لخطبة جمعة بعنوان " نزهوا الإسلام عن صغائركم " مجلة الأزهر،عدد أغسطس،٢٠٠١، ص٨٦٣: ص٨٦٥.

(٣٠) أنظر حول هذا الموضوع: محمود محمد عمارة، درس فى الإنصاف، مجلة الأزهر،عدد يونيو،٢٠٠١، ص٤٥٠: ص٤٥٧.

(٣١) خطبة الجمعة بمسجد الأزهر الشريف –القاهرة- بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣٠م.

(٣٢) خطبة الجمعة بمسجد خشبة – محافظة أسيوط – بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٤م.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الخاتمة:

إذا كانت ثقافة أى مجتمع تعد تعبيراً عن فكره ووجدانه، فيما ينظم حياته وفقاً لمجموعة من المعايير تضعها الأعراف والتقاليد والقوانين والمعارف ورؤى الحياة التى يتناقلها أو يكتسبها. وعلى مستوى الثقافة المصرية، كانت العقيدة الدينية – دائما وباستمرار – أحد الملامح المميزة لهذه الثقافة منذ أقدم العصور. ورغم تعاقب الأديان على المجتمع المصرى، فإنه ظل قادراً على استيعابها، كما ظل الدين عنصراً أساسياً فى الذاتية الثقافية لمصر. ومن هذا المنطلق، يدور اهتمام الدراسة الراهنة.

ومن ثم، ركزت هذه الدراسة على إيضاح العلاقة ما بين الخطاب الإسلامى بأنواعه، المكتوب والشفاهى والمرئى، وفي جانبيه الرسمى وغير الرسمى، التقليدى والمعاصر، وعلاقته بالتنمية، وما إذا كانت قضايا التنمية تحظى باهتمام هذا الخطاب الإسلامى أم لا؟.

كما تناولت طبيعة هذا الاهتمام بمعنى ما إذا كان حافزاً للتنمية أم معوقاً لها. وعلى مستوى أخر، مدى اهتمامه بقضايا تنموية معينة وترك قضايا أخرى وكيفية معالجته للقضايا التنموية التى يهتم بها.

وبالتالى، كان واجباً التعرف على الموضوعات التى ناقشها واهتم بها، وما إذا كانت تلك الموضوعات تستجيب لتفاعلات البيئة المحيطة بالخطاب. كما بدت ضرورة البحث في أهم العوامل التى قد تكون مسئولة عن إنتاج هذا الخطاب.

بمعنى أدق سعت الدراسة لتحقيق الهدف الرئيسى لها والذى تمثل في محاولة استكشاف ما إذا كان الخطاب الدينى – الإسلامى عامل معوِّق أم مدعم أو متجاهل للتنمية في المجتمع المصرى.

اتضح من الدراسة مدى عناية الخطاب الإسلامى بصفة عامة واهتمامه بالجوانب الدينية (العقائد والعبادات والسير) دون غيرها من الجوانب الدنيوية.

فقد بدت عدم عناية الخطاب الاسلامى الكافية لموضوعات التنمية مما عكس مدى انفصال الخطاب الدينى عن الحياة بكافة أبعادها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية والعناية الزائدة من قبل الخطاب بالجوانب العقيدية والتعبدية. ورغم أن هذه الجوانب الروحية تمثل أساسيات الخطاب الإسلامى بما يعنى ضرورة التأكيد عليها، فإن ما يسترعى الانتباه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أنها قد جاءت فى معظم الحالات مجتزأة وبعيدة عن أن تمثل قاعدة لتناول الواقع المعاش، حيث جاءت فى شكل عرض مجرد للأفكار يبدو غريباً فى ضوء أن متلقيه من جمهور المسلمين المؤمنين بالفعل. وقد يرجع ذلك إلى تأكيد الطبقة المسيطرة فى المجتمع على أن يكون الدين ضمن آليات الحفاظ على سيطرتها وذلك بالابتعاد به عن الحكم على الواقع المعاش بما ينطوى عليه من ظلم واستغلال.

وهكذا، يصير الإغراق فى الغيبيات والعبادات بمثابة تزييف وعى الطبقات المقهورة عن جوانب الاستغلال التى تتعرض لها والتى لا يكاد الخطاب يعرض لها رغم أن الحديث الشريف يقرر أن "الدين المعاملة" بما يعنى وجوب التركيز على جوانب التنمية بأبعادها المختلفة. فكأن الخطاب يركز على جوانب المحافظة ***Conservation*** دون أن يعرض بحال للجوانب الثورية الهادفة لمكافحة الظلم والاستغلال. وبهذا يؤكد على ما ذكره سان سيمون على أن أنظمة المجتمع سابقة على النظام الدينى. ومن ثم هى التى تتحكم فى رسالته الدينية تبعاً لتوجهها الأيديولوجى ومصالح الطبقات الحاكمة والتى تسعى للتأكيد على فكرة تهميش الدين واقتصار العمل الدينى على العبادات فقط.

وتتأكد النتيجة السابقة عند إمعان النظر فى تناول الخطاب الإسلامى لجوانب الواقع الاقتصادى، الاجتماعى، الثقافى، السياسى للمجتمع المصرى: -

- فبالنظر إلى **واقع التنمية الاقتصادية**، من حيث مؤشرات النمو الاقتصادى والديون، والتضخم، وقوة العمل والبطالة، بدا أن هذا الواقع يعبر عن أزمة اقتصادية عانتها مصر على مدى العقود الثلاثة الماضية.

- وفيما يتعلق **بموقف الخطاب الإسلامى من واقع الأزمة الاقتصادية** المشار إليه، اتضح انخفاض مستوى الاهتمام بالموضوعات المتعلقة بالاقتصاد عموماً، **ومن ثم، اتضح من الدراسة الراهنة، أن اهتمام الخطاب الإسلامى بتناول التنمية الاقتصادية كان دون المستوى المتوقع، الأمر الذى يمكن وصفه بأنه خطاب يميل إلى الاغتراب عن الواقع الإقتصادى الذى يعايشه المجتمع. ووفقاً لتحليل فيبر فإنه لا يوفر من القيم ما يمثل قاعدة انطلاق للتنمية على النحو الذى أشار إليه عند دراسته للأخلاق البروتستانتية وعلاقتها بتطور الرأسمالية.**

لقد تجاهل الخطاب العديد من القضايا الاقتصادية الملحة على الواقع الاقتصادى المصرى، ولاسيما المتصلة ببرنامج الإصلاح الاقتصادى وآثاره كالاحتكار والبطالة وبرنامج التخصيصية، الأمر الذى يؤدى إلى تجنب توجيه أى نقد لهذا البرنامج الذى يتم لمصلحة الطبقة الرأسمالية المحلية. ومن ثم يعد هذا التجاهل المفضى إلى تزييف الوعى بمثابة تدعيم لهذه الطبقة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- وبالنظر إلى **واقع التنمية الاجتماعية فى مصر** يتضح العديد من جوانب الأزمة التى تجد أبعادها فى استمرار اتساع نطاق الفقر البشرى ليشمل خمس السكان، وفى عدم العدالة فى توزيع الخدمات الاجتماعية، وبالنظر إلى أوضاع القهر وعدم المساواة التى ما زالت تعانيها المرأة المصرية. ومعدلات الطلاق المرتفعة وانتشار الزواج السرى والعلاقات غير السوية بين الجنسين.ولا يعد غريباً أن تمثل ظواهر الانحراف الاجتماعى حصاداً لهذا الواقع المأزوم، حيث تتزايد بشاعتها وتتسارع وتيرتها على نحو يصدم الحس الاجتماعى العام يوماً تلو الأخر.

- وبالنظر إلى **موقف الخطاب الإسلامى (الشفاهى والمكتوب والمرئى، رسمياً كان أو غير رسمى)** من هذا الواقع المأزوم بأبعاده المختلفة، فقد اتضح عدم عنايته بصفة خاصة بموضوع العدالة.

لقد بدا اهتمام محدود جداً من قبل الخطاب غير الرسمى بقضية العدالة فى توزيع الدخل والثروة. غير أن كلا من الخطاب الرسمى والخطاب غير الرسمى قد اتضح ضعف اهتمامها بهذا الواقع الاجتماعى المأزوم

وبالتالى، يمكننا القول أن هذا الخطاب يتجاهل الواقع المعاش، كما يغفل زيادة المطالبة بتحقيق عدالة حقيقة فى مصر. ومن ثم، يبدو مثيراً للانتباه أن هذا الأمر لم يؤد إلى زيادة فى الاهتمام بهذه الجوانب بل إلى "تجاهلها"!!، هذا بالرغم من الكثير من جوانب عدم التفاوت التى أسفر عنها برنامج الإصلاح الاقتصادى فى مصر والذى بدأ تطبيقه منذ مطلع التسعينيات. الأمر الذى يؤكد أن هذا الخطاب يميل إلى "تزييف الوعى" طبقاً لتحليل ماركس، فيما يعد تكريساً لواقع التفاوت الاجتماعى القائم والآخذ فى الاتساع فى مصر لصالح الطبقة الرأسمالية المسيطرة.

- وبالنظر الى **واقع التنمية الثقافية فى مصر** ، نلاحظ أن نحو ثلاثة عقود من التنمية لم تسفر عن التنمية المأمولة على الصعيد التعليمى، كما بدا التفاوت فى توزيع الخدمة التعليمية بين أقاليم مصر، إذ يتضح أن أعلى نسب الأمية تتركز فى الصعيد، وخصوصاً ريفه.

- ومن ناحية أخرى، اتضح تراجع البحث العلمى بين أولويات الحكومات المتعاقبة فى مصر. كما تأكدت ملامح أزمة العلم والعلماء فى مصر، الأمر الذى يعد فى ذاته دليلاً على تدنى معدلات التنمية، كما أنه يمثل أحد أهم أسباب هذا التدنى

- وعلى صعيد **موقف الخطاب الإسلامى من هذا الواقع** يمكننا القول أن الاهتمام لا يكاد يرتقى إلى مستوى الأزمة الثقافية التى يعانيها المجتمع على الصعيد الثقافى، بل يمكن القول بالفعل أن هذا النمط من التناول قد يكون هو نفسه مسئولاً عن بعض هذه الأزمة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- كما أكد الخطاب على الكثير من القيم التى تؤسس لمكارم الأخلاق، إلا أنه لم يول عناية لذلك الجانب القيمى الدافع للتغيير والتقدم. ومن ثم فهو لا يؤكد على معنى التغيير بقدر ما تؤكد على معانى القنوع والمسالمة، الصبر والرضا بما هو كائن. ويتضح مما سبق دور هذا الخطاب فى إقرار الوضع القائم، بما ينطوى عليه من إخفاق التنمية، وعدم تكافؤها بين الأقاليم المختلفة، وذلك من خلال تجاهل جوانب الأزمة، والتأكيد على وجوب الصبر والتراحم والتكافل، وهى حلول تتجاهل مسببات الأزمة، كما تصرف عقول الناس وأبصارهم عن المسببات الفعلية لما يعانون.

- وبالنظر الى **واقع التنمية السياسية فى مصر**، يتجلى تاريخ وواقع المركزية السياسية وميراث الاستبداد، وافتقاد حرية الفكر والتعبير، وتدنى معدلات المشاركة السياسية بمؤشراتها المختلفة، وعدم تحسن سجل حقوق الإنسان بشكل ملموس، الأمر الذى أدى إلى أثار سلبية على واقع التنمية السياسية فى البلاد على نحو أثر طبقاً لبعض الآراء على قيمة الانتماء التى طالما ميزت المصريين.

- وبالنظر إلى موقف الخطاب الإسلامى من هذا الواقع السياسى المأزوم بدا انخفاض مستوى الاهتمام بالموضوعات المتعلقة بالسياسة عموماً، وبالتالى يتجلى أن اهتمام الخطاب الإسلامى بتناول الموضوع كان دون المستوى المتوقع، الأمر الذى يمكن معه وصفه بأنه خطاب يميل إلى الاغتراب عن القضايا السياسية التى يعايشها المجتمع.

- وهذا يوضح لنا أن اهتمام الخطاب الإسلامى بالحديث عن الجوانب السياسية كان دون المستوى المتوقع،على الرغم من ان الواقع المعاش شهد ويشهد العديد من الأحداث السياسية الجارية سواء على المستوى المحلى او العربى او العالمى، الأمر الذى يمكن معه وصف الخطاب بأنه يميل إلى الاغتراب عن القضايا السياسية التى يعايشها المجتمع. او بمعنى آخر تجاهل الخطاب او سكوت الخطاب عن ما يجرى على الساحة المصرية والعربية والعالمية.

- وهكذا، فقد اتضح من الدراسة .. ضعف اهتمام الخطاب الإسلامى الشفاهى والمكتوب والمرئى، رسمياً كان أو غير رسمى، خطاب الشيوخ كان أو خطاب الشباب، التقليدى كان أو المعاصر بموضوع التنمية فى مصر، الأمر الذى كشفت عنه محدودية تناول الموضوعات المتصلة بالتنمية فى خطب الجمعة، ومجلة الازهر، والبرامج الدينية فى الفضائيات، سواء على مستوى الحى او المجتمع المصرى بأكمله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- وتبدو غرابة هذه النتيجة على الرغم مما يقال إن هناك توجهات داخلية او خارجية لتطوير الخطاب الدينى فى مصر. فكشفت الدراسة الراهنة أن أرض الواقع لم تلحظ أى تقدم مطلقاً، بل على العكس، فقد اوضحت النتائج أن التطور قد جاء سلبياً، حيث انصرف الخطاب المكتوب عن بعض الموضوعات التنموية التى كان يتناولها فى ٢٠٠١، إلى موضوعات تتعلق بالعقائد أو العبادات أو السير. هذا على الرغم مما يعقد من ندوات ومؤتمرات، فتجتمع وتنفض دون أى خطوات إيجابية ، حيث نفس اداء وطرح الموضوعات ومعالجتها على كل من مستوى الخطاب الإسلامى الشفاهى المتمثل فى خطبة الجمعة، والخطاب الإسلامى المكتوب المتمثل فى مجلة الأزهر قبل حادث ١١ من سبتمبر٢٠٠١، او بعده بفترة فى عام ٢٠٠٤م. الذى شهد فيه الكثير من الأحداث والخطوب الجلل على كافة الأصعدة السياسية، والأمنية، والاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، التى انصرف عنها الخطاب، فبدا منفصلاً عن الأحداث والحياة اليومية للإنسان العربى بصفة عامة، والإنسان المصرى بصفة خاصة.

- وعلى ذلك، يمكن القول أن هذا الخطاب يعد نموذجاً لخطاب لا يعبر عن الواقع المحيط به، حيث لا يعكس المشكلات والقضايا التى تلح على المجتمع، وتثور فى خاطر أفراده. ويبدو ابتعاد هذا الخطاب عن الواقع على المستويين القومى والمحلى، حيث تجلى أن الخطاب المنتج فى الأقاليم المختلفة من البلاد لا يعكس مشكلات هذه الأقاليم ولا واقعها، الأمر الذى يدعم وضعها الهامشى بالنسبة للعاصمة/المركز.

- ولما كان موقف الإسلام من التنمية بجوانبها المختلفة يفصح عن قدرٍ كبير من الإيجابية، والارتباط بواقع المجتمع، يمكننا أن نستنتج أن هذا الفهم، او التوظيف للخطاب متأثر بالعديد من العوامل التى تفضى إلى هذا الاغتراب:

- فلا يمكننا أن نغفل أثر الأزمة السياسية التى تعانيها البلاد، والتى تتجلى -فى تراجع المشاركة السياسية، ومحدودية حرية الفكر والتعبير، وخصوصاً على الصعيد الدينى فى اعقاب فترات المواجهة مع الجماعات الإسلامية المتطرفة، والتى أكدت للسلطة وجوب تشديد الرقابة والضبط على المساجد، ومؤسسات إنتاج الخطاب الدينى، وفى مقدمتها الأزهر الشريف. ومن هنا يمكننا ان نتفهم هذه الغيبة لقضايا التنمية عن الخطب التى تم جمعها من هذا المسجد العريق الذى يفترض فيه أن يكون مثالاً للمساجد الأخرى فى مجال إنتاج الخطاب الدينى.•

• لاحظت الباحثة أثناء حضورها صلاة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف ما يحيط به من متاريس أمنيه وعربات أمن مركزى من جميع مداخله على نحو ينزع الإحساس بالأمان والحرية من نفوس الخطيب وسامعيه، وهو ما يمكن معه استنتاج الرقابة الشديدة المفروضة على الخطاب الصادر عن هذا الجامع بالتحديد، وهو ما يمثل استمراراً للسياسة التى اتبعها حكام مصر منذ محمد على، والتى زادت وطأتها منذ الستينيات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- لقد أدت فترات المواجهة مع الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى سعى وزارة الأوقاف على "**تأميم**" كافة المساجد الأهلية وتحقيق درجة عالية من الضبط والإشراف عليها **بالتعاون مع الجهات الأمنية**. ومن ثم فقد منعت أن يتولى الخطابة إلا المصرح لهم من الوزارة، كما أصبحت تقدم لهم كتباً دورية تتضمن "**توجيهات**" بشأن الخطب التى سوف "ينقلونها" إلى جمهور الحاضرين، مع تحديدها لعناصر الخطبة، وتحذيرها من الخوض فى الأحداث الجارية حتى لا يؤدى هذا إلى محاذير أمنية.

- ومن ناحية ثانية، تؤثر الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية على إنتاج الخطاب الإسلامى، ولاسيما بالنظر إلى الظروف الاقتصادية العسيرة التى يعانيها الدعاة، والذين يفترض أن يعبروا عن مكانة اجتماعية معينة فى نفوس الناس، بينما تتضاءل دخولهم، ولا يتأتى لهم السبيل لتحسينها بأعمالٍ إضافية، وهو ما يصل بالكثير منهم إلى حد الكفاف والفقر. ومن ثم لا يستغرب منهم الانصراف عن العلم سعياً وراء الرزق، أو دفعاً للفاقة.

- ومن ناحية ثالثة، فقد كشفت الدراسة عن أزمة التعليم والثقافة فى مصر، ويمكننا أن نتفهم أن أزمة الخطاب الإسلامى هى أحد أسباب هذه الأزمة. لكن فى المقابل، يعد هذا الخطاب نتاجاً لهذا الواقع؛ فهؤلاء الدعاة هم نتاج تعليم مأزوم، يعانى الجمود، ولا يشجع على البحث والتطوير. ومن عجب، أن كليات الدعوة تحظى بأقل الطلاب رغبةً فى التفوق وطلب العلم، فيدخلونها بأقل المجاميع. وقد أسفر كل ما سبق عن العديد من المطالب التى دعت لتطوير التعليم الأزهرى بيد أنها لم تكد تثمر حتى الآن.

- ومن ناحية رابعة، فقد تأثر هذا الخطاب بالظروف الدولية، والضغوط الخارجية التى تمارس على الدول الإسلامية فى السنوات الأخيرة، ولاسيما فى أعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التى أسفرت عن هجوم شرس على الإسلام ومؤسسات إنتاج الخطاب الدينى بوصفها المسئولة عن إنتاج خطاب جامد ومتطرف يفضى لتنشئة شخصيات متطرفة.

ولما كانت الحكومات محدودة القدرة إزاء هذه الضغوط، فقد صارت هذه المؤسسات فى موقف لا تحسد عليه من حيث صارت موضعاً لأكثر من مستوى من مستويات المراقبة المفروضة على خطابها، وهو ما يثير القلق لدى منتج الخطاب لما قد يتعرض له من انتقادات بشان خطابه، أو لما قد ينقل من خطابه لدى هذه المستويات المختلفة من الرقابة، فيؤثر الكثير منهم السلامة والابتعاد عن الموضوعات التى قد تكون شائكة وهى بالطبع فى معظمها من قضايا التنمية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفى النهاية، لا يسعنا إلا أن نؤكد على أهمية الخطاب الإسلامى فى الحث على حفز معدلات التنمية بمجالاتها المختلفة، وهى أهمية تنبع من أهمية الدين فى نفوس المصريين الذين عرفوا تاريخياً بنزعتهم للتدين، ولكون هذا الخطاب موجه إلى أناسٍ مصدقين به وراغبين فى سماعه مما يجعله أمضى أثراً وأكثر فاعلية.

لكن هذه الأهمية تجعلنا نهتم بتلمس واقع هذا الخطاب، والتعرف على العوامل المؤثرة عليه، والتى تحد من فاعليته، أملاً فى تطوير هذا الخطاب على نحو يستجيب لمتغيرات العصر، ويستثير روح الاجتهاد، ويحفز قوى التقدم والتنمية فى أوصال المجتمع.

غير أن الباحثة تدرك أن تفعيل هذا الخطاب بما يحفز عوامل التنمية فى المجتمع المصرى لن يتأتى بفعل التوصيات أو الشعارات التى يتم إطلاقها بدعوى تجديد الخطاب الدينى. فالدراسة تؤكد أن الخطاب الإسلامى على نحو ما تمت دراسته – مكتوباً وشفاهياً ومرئياً – يمارس دوره فى تزييف الوعى داخل المجتمع، حيث يتجاهل القضايا الحقيقية وواقع الاستغلال الطبقى القائم، ومن ثم تدعم الطبقة الرأسمالية المسيطرة بشكل مباشر على نحو ما يفعل بعض الدعاة الجدد -مشايخ الفضائيات) حينما يضفون الشرعية على التحولات الرأسمالية ويؤكدون أنه ليس ثمة أى تناقض بين الغنى و التدين، وحين يتجاهلون واقع عدم المساواة القائم؛ أو بشكل غير مباشر حينما يتجاهل الخطابان المكتوب والمرئى قضايا الفقر والبطالة وعدم العدالة.

وهكذا فإن التغيير فى الخطاب الإسلامى لن يحدث دون تغيير فى طبيعة البناء والتحالفات الطبقية فى المجتمع على نحو يستجيب لتطلعات أبناء الطبقات الدنيا والوسيطة نحو مزيد من العدالة والحد من الإفقار الواقع عليها. أما استمرار واقع التفاوت الطبقى والتمايز الحاد فى المجتمع فلن يترتب عليه سوى تكريس هذا الخطاب حتى وإن تمت المطالبة بإصلاح أو تجديد الخطاب آناء الليل وأطراف النهار.

ومن ثم نجد أن الطبقة الرأسمالية الحاكمة ذات النفوذ السياسى والثروة هى التى تحدد كلا من اتجاهات التنمية من ناحية، والخطابات الفكرية السائدة فى المجتمع، وفى مقدمتها بالطبع الخطاب الاسلامى، نظرا لطابع التدين عند الشخصية المصرية. لذلك تقوم الرأسمالية بتطويع الخطاب الاسلامى بما يتفق مع مصالحها المحلية والعالمية على كافة الأصعدة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية.

وعلى ذلك، يمكن القول أن حالة الخطاب الدينى الإسلامى فى المجتمع المصرى فى المرحلة الراهنة ينطبق عليها مقولات كارل ماركس بشأن استخدام الدين لتزييف وعى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الطبقات المُستَغلَّة بواسطة الطبقة المسيطرة، ومقولات الماركسية الجديدة بخصوص الهيمنة التى تمارسها هذه الطبقة بواسطة تطويع ثقافة الطبقات المقهورة.

ولما كان للسيطرة طابعها المحلى وطابعها العالمى، فيمكن تفسير حالة الخطاب الدينى فى مصر بواسطة حالة الاستغلال التى تمارس من قبل دول المركز على دول المحيط فى إطار من التبعية، التى تجد صداها داخل هذه الأخيرة حيث يتجلى التفاوت، بل والتبعية بين مركزها وأطرافها على نحو ما بدا بشأن الريف المصرى عموماً، وريف الوجه القبلى خصوصاً، وحيث يتم تجاهل أى قضايا تتعلق بواقع التبعية القائم، بل إن هذا الواقع يفرض تحديات متزايدة ومتجددة على الخطاب الإسلامى للتواؤم معه، أو بالأحرى لتفعيل الآلية الثقافية للتبعية عبر الخطاب الدينى. ويتضح هذا من خلال ما يفرض على الخطاب الإسلامى من قضايا على صعيد قضايا الأحوال الشخصية، وقضايا المرأة على وجه الخصوص.

وأخيراً، ومن خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، توصلت الباحثة إلى عدد من التوصيات التى يمكن تصنيفها إلى جانبين على النحو التالى:

أولاً. الجانب النظرى: ويتضمن الدعوة إلى:

١. ضرورة إجراء المزيد من الدراسات حول الخطاب الدينى بهدف التعرف على طبيعة دوره وتأثيره فى تنمية المجتمع وما إذا كان ذا دورٍ إيجابى أو سلبى فى هذا الصدد.

٢. مراعاة أن تكون العينات التى يتم إجراء البحوث عليها أكبر حجماً وأكثر تمثيلاً للخطاب الدينى وهو ما يتوافر للمؤسسات البحثية الكبرى دون الباحث الفرد.

٣. إجراء بعض الدراسات على قيادات الأزهر ووزارة الأوقاف والقائمين بالاتصال فى البرامج الدينية فى وسائل الإعلام للتعرف على رؤيتهم للخطاب الدينى والعوامل المؤثرة فى صياغته وإنتاجه وسبل تطويره والمعوقات التى تحد من فعاليته.

٤. أن ينصرف مزيد من الاهتمام لدراسة الدعاة بوصفهم ناقلين للخطاب الدينى، من خلال التوجيهات التى تمليها وزارة الأوقاف عليهم، وبوصفهم منتجين للخطاب بما يضيفون بحكم تكوينهم الثقافى.

٥. دراسة مؤسسات إعداد الدعاة للتعرف على جوانب العملية التعليمية بها من مناهج وأعضاء هيئة تدريس وإدارة ... الخ، ليتسنى تطويرها، وتجويد مخرجاتها من الدعاة.

٦. ترى الباحثة أن الاستعانة بأدوات بحثية متنوعة يسهم فى استجلاء أوضح لطبيعة ودور الخطاب الدينى. ومن هنا تؤكد على جدوى استخدام المقابلة المتعمقة والملاحظة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بالمشاركة وإن كان يعيبهما الحجم المحدود للعينة وظروف مجتمع البحث. ومع ذلك يبدو أن مجتمعات أخرى لا تفرض معوقات على استخدامهما وصولاً لنتائج أكثر مصداقية وعمقاً .

٧. إجراء دراسات مماثلة حول الخطاب الدينى المسيحى الذى يسهم فى تشكيل وجدان نسبة لا يُستهان بها من مواطنى مصر.

ثانياً .الجانب التطبيقى: وتتضمن توصيات هذا الجانب ما يلى:

١. تطوير مؤسسات إعداد الدعاة بشكل شامل وعاجل، بدءاً من التعليم الأزهرى الابتدائى وصولاً إلى التعليم الدينى فى جامعة الأزهر.

٢. عقد الدورات التدريبية والندوات للدعاة بما يرفع من قدراتهم وينمى ثقافتهم.

٣. تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للدعاة بما يحفظ لهم كرامتهم وبما لا يصرفهم عن مهمتهم الدعوية سعياً وراء الرزق، فضلاً عن أن يمكنهم من الاطلاع والبحث فى مجال الدعوة.

٤. إتاحة قدر من حرية الفكر والتعبير التى يتمتع بها الإعلاميون والصحفيون للدعاة مع إلزامهم بميثاق شرف، فضلاً عن القواعد الإدارية والقانونية، حتى لا يسيء البعض استغلال تلك الحرية بإشاعة التطرف أو مناخ الإثارة.

٥. ضرورة إشاعة مناخ التسامح وقبول الاختلاف فى الخطاب الدينى بما يحول دون إصدار بعض منتجى الخطاب أحكاماً قاطعة تنفى الرأى الآخر فى أمورٍ تحتمل الاختلاف والتعدد فى الرأى، ومن ثم تستدعى الاجتهاد.

٦. التأكيد على ضرورة فتح باب الاجتهاد فى الكثير من جوانب الحياة المعاصرة بما يتيح التجاوب الخلاق والمبدع مع تحديات العولمة، ويمكّن من استيعاب نتائج العلم والتكنولوجيا، وصولاً للتنمية الشاملة لمجتمعنا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

تم تصوير الكتاب بواسطة

** معرفتي **

الجمعة - 11 ديسمبر 2009

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

المصيلحى، نجلاء محمود.
الخطاب الإسلامى والتنمية فى المجتمع المصرى / نجلاء محمود المصيلحى..
ط ١. ـ القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٩.
عدد الصفحات : ٢٤٠
المقاس : ١٧ × ٢٤سم.
تدمك ٠-٤٠٠ ٢٢٧ - ٩٧٧
١ ـ الخطابة : الدينية.
أ ـ العنوان

٨١٥,٠٥

رقم الإيداع ٢٠٦٦٧ / ٢٠٠٩
ISBN 977-227 - 400-0

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QURANIC THOUGHT

هـــذا الكـتـــاب

الخطابات الدينية والمذهبية تمثل أحد أبرز التعبيرات عن حالة الفكر الدينى فى المجتمعات المتعددة الأديان، من حيث التجديد أو الجمود أو الغلو، ومدى قدرة منتجى الخطابات – أيا كانوا – على طرح القضايا الفقهية والمجتمعية التى تثيرها الحياة المعاصرة بكل تعقيداتها، والتى تطرح أسئلة وإشكاليات عديدة يواجهها المواطنون فى الدولة الحديثة والمعاصرة، فى ظل تعقيدات وتشابكات بين عديد المتغيرات، والأبعاد الشخصية والجماعية و"الطبقية"، وبين الجوانب الوطنية والإقليمية والعولمية، وهى أمور تزداد تداخلاً وتركيباً فى عصرنا. أن الخطابات الدينية هى مرآة عصرها وعلامة عليه فى مجتمع ما، ولاسيما المجتمعات العربية الإسلامية التى تواجه موجات متتالية من الغلو الدينى، والتشدد والعنف اللفظى والمادى الذى مارسته بعض الجماعات الإسلامية الراديكالية. ثمة تراجع لخطابات التجديد الفقهى والدعوى لصالح تيار غلاب يعيد إنتاج وترداد منظومة من الأفكار والتفسيرات والتأويلات الدينية الوضعية البشرية تتسم بالتزمت وإعادة إنتاج القضايا والأسئلة والآراء والإجابات القديمة التى طرحت فى مراحل تاريخية ماضية، ولا يزال بعض منتجى الخطابات الدينية الوضعية يعيد تكرارها!

ثمة انتقادات وجهت ولا تزال لبعض الفكر والخطابات الدينية الإسلامية، التقليدية بأنها تقف عقبة إزاء مشروعات وعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .. إلخ. من هنا شكل ولا يزال موضوع الخطاب الإسلامى والتنمية فى المجتمع المصرى أحد أهم قضايا الخطاب الدينى والدرس الأكاديمى حوله. كتاب الخطاب الإسلامى والتنمية فى المجتمع المصرى، للدكتورة نجلاء محمود المصيلحى، - وهو فى الأصل أطروحة دكتوراه فى علم الاجتماع- مقاربة جادة لموضوع نظرياً، وفى دراسة مؤسسات إنتاج الخطاب الإسلامى الرسمى، وغير الرسمى، ثم تحليل كمى وكيفى للخطاب الإسلامى إزاء قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية فى بلادنا دراسة جادة تحتاج إليها المكتبة العربية، ويسعد مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية أن تقدمه للقارئ المصرى والعربى.

رئيس التحرير

مطابع الأهرام التجارية- قليوب- مصر

This file was downloaded from QuranicThought.com